بيت الفقراء

نشر الثقافة الروحية

الجزء الحادى عشر

الواح ما بين قبر و منبر

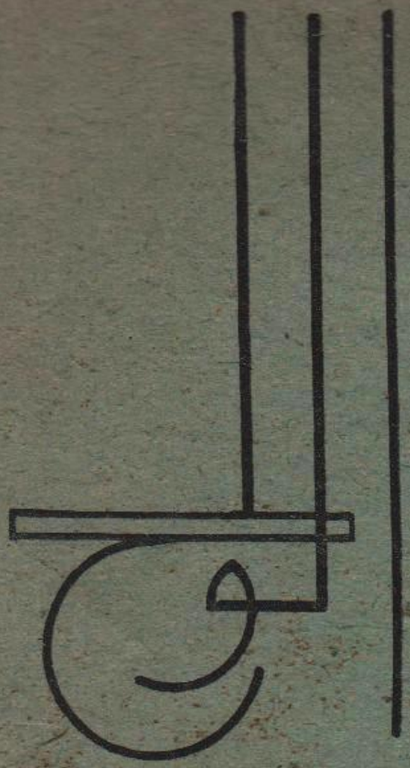

الواح

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الاسلامية الروحية

القاهرة - الحلمية الجديدة

طريق على مبارك الرقيم ٢٨

رافع محمد رافع

بيت الفقراء
نشر الثقافة الروحية
الجزء الحادى عشر
الواح ما بين قبر ومنبر

(٧)

السيد الروح المرشد (سلفربرش)

الجمعية الاسلامية الروحية
القاهرة ـ الحلمية الجديدة
طريق على مبارك الرقيم ٢٨
رافع محمد رافع

فهرست كلمات الجزء الحادى عشر من (الواح ما بين قبر ومنبر)

مسلسل	التاريخ	الواح ما بين قبر ومنبر
٥	١٩٦٦	الوجودية
١٧	١٩٦٤/٣/٦	الحق المتصل فى أدناه (ذات لروح) والحق الممتقد فى أعلاه (روح لذات) فى الوجود المطلق المقصود ، فى معاملة حقه المُرسَل ، عبد الله وحقيته فى الملأين الأعلى والأدنى ، هو الإنسان ، ورسول الله وحكمته فى العالمين ، الظاهر والباطن هو الإنسان ، وحق الله وعزته ، وعلم الله وعلميته ، فى الملكين بالحضرتين هو الانسان ، ظاهر وجه الله وغيبته ، فى الوجودين فى دورات الحياة هو الإنسان .. آدم الآب ، وآدم الأب ، وآدم الإبن ، حقائق لحق واحد ، لإنسان الله الواحد ، آدم الذات ، وآدم الروح ، وآدم الحق قيام واحد لإنسان لله واحد .. الإنسان آحاد الله لظاهر الحق بمعناه لأسمائه فى الوجود المطلق اللانهائى له .
٢٩	٩٦٤/٩/٢٥	النور الحى القيوم ، يقوم من دثر الأوزار ووهم الأعمال عتيقا من هياكل الظلام والزوال ، ها هم (الوتى يتكلمون) ويعملون .. وها هم الأحياء اليقظون يتابعون ، وبإيمانهم يؤمنون ، ها هو الروح يقوم لرب العالمين يوما للدين .
٤٢	٦٤/١٠/٢٢	إنسان الخليقة أزواجا بألوانه ، لإنسان الحقيقة ممراجا بعنوانه .. أمر الله الأبد القائم ، لأمر الله الأزل الدائم .. اسم الله الحاجب ، لاسم الله الواجب .. فى الوجود المطلق اللانهائى ، لله ورسوله .

تابع فهرست كلمات الجزء الحادى عشر من الواح ما بين قبر ومنبر

مسلسل	التاريخ	عنصر الكلمة
٥٤	٦٤/١١/٦	الإنسان العابد للإنسان المعبود ، لإنسان الحقيقة ، بإنسان الشهود .. أمر الله لأمر الله فى ناموس الوجود ، الأمر الوسط للدنو وللصعود .
٦٩	٦٤/١١/٢٦	التواجد بالحياة فى الحياة ، بالدخول فى قيوم إنسان الحق بقائم كلمته بإنسان الخلق ، عَلَمَ إنسان الله لجماع العبد والرب ، للانسان الأعلى فى علميته على الوجود المطلق اللانهائى .
٨٥	٦٤/١٢/٤	إنسان الله وبيت الله ، عترة رسول الله وبيوت الله ، قبلة الصلاة ، سفن الخلاص والنجاة .
٩٩	٦٤/١٢/١١	الشيطان والرحمن .. فى كائن الإنسان ، هو لهما عالم ، وهو بهما علمان ، فى أمره من الرحمن رحمانا ، وهيكله من الاكوان شيئا وشيطانا
١١٤	٦٤/١٢/٢٥	معية الله للإنسان ، كيفما شاءت شاء فكان ، كائن الشيطان أو كائن الرحمن ، الله من ورائهما بالحرمان أو بالإحسان .
١٢٨	٩٦٥/١/١	عالم الغيب والشهادة ، هو من قرأ نفسه فى شهادته ، مظهرا لحقه وحقيقته ، فكان رسول قديمه الى جديده ، بدائم قائمه ، أب بين أبوين ، وولد بين ولدين ، ووصلة بين موصولين .
١٣٧	٦٥/١/٨	الاسلام ، دين جمع الأديان ، وحكمة جمعت الإحسان بتعاليم منهضة لفطرة الإنسان فردا وبيتا وأُمة .
١٤٨	٦٥/١/٢٢	الله والإنسان ، الله فى حجابه ، والإنسان فى إيابه ، الحق فى دانيه ، والإنسان فى عاليه .
١٦٦	٩٦٥/٢/٥	ليت لنا مثل الذى لقارون ، الحمد لله أن ليس لنا مثل الذى لقارون ، إبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، وهذا هو نصيبك من الدنيا .

(١)

- (الوجـــــــــــودية) -

....

عليـاء رضـاه رافع محمـد رافـع

الوجـــــــــــــــودية

====================

بحث علمى بقلم عليـــــــــــاء رضاه رافع محمد رافع

ليست الفلسفة الوجودية فردية ، يمكن أن ننسبها الى شخص بعينه ، إنما هى نظرة متطورة عن وجود الإنسان وجوهره ، ولعل موضوعها وهو الإنسان يبين لنا مدى تعقدها وتعددها ، هذا التعدد الذى جاء نتيجة تطور معرفة الكائن البشرى عن نفسه ، ومرونة العقل الإنسانى فى أن يتخذ زوايا متعددة فى بحث حقيقة وجوده .

إذا أرسلنا البصر عبر آفاق التاريخ لوجدنا بذورا منها عند السفسطائيين وهم يجادلون فى القول بأن معيار الحق والخطأ هو الإنسان ، ومن المؤرخين من إعتبر الأبيقوريين من الفلاسفة الوجوديين ، كذلك نجد سقراط يبحث فى وجود الإنسان ، ولكن بطريقة مثالية ، وانما أهم ما يعنينا فى الأمر نشوء هذه الفلسفات الحديثة التى اقترنت كل منها باسم (فلسفة وجودية) ، وهى التى نقلت البحث من الماهية الى الوجود الواقعى المشخص للإنسان ، وقد تعرضت الوجودية لهجوم عنيف من أعدائها فى نفس الوقت الذى كانت تنتشر فيه ، قال أعداؤها إنها فلسفة غير إنسانية لأنها تجعل من التشاؤم إحساسا دائما يعيشه الإنسان فى كل لحظة . وقال آخرون إنها فلسفة لا أخلاقية تهدم كل القيم الإنسانية وتشيع فى المجتمع الفوضوية والإنحلال . وطائفة ثالثة تعرضت لها من الجانب الدينى ، خاصلا أن وجودية سارتر تجاهر بإلحادها بالله الذى لا قيمة له ولا ضرر من فقده .

ولكى نتبين مدى صحة هؤلاء المهاجمين فى هجومهم ، يجب أن نعرض تطور هذه الفلسفة فى محاولة إنفعال بآرائها ، وفى ظل مفهوم عن الحياة إرتبطنا وامتزجنا به . فربما كان هذا مفتاحا صغيرا لفتح الباب المغلق ، أو بصيصا من النور ألقى فى ظلام الدجى .

والفلاسفة الوجوديون عندما يتكلمون عن فلسفتهم فهم يتكلمون عن أنفسهم فى تجربة ذاتية حية ، فهم يقومون بالكشف عن أناهم ،

(٣)

وقد استعملوا ألفاظا مجسمة تبين حقيقة شعورهم كاستعمال سارتر للفظ الغثيان .

والآن لنبدأ بهذا الذى إقترن اسمه بأبى الوجودية فى الوقت الذى كان يهاجم فيه المذهبية ، ولم تكن عنده أدنى فكرة عن أن ما قاله هو بداية لفلسفة جديدة تكلم فيها كثير من الفلاسفة اللاحقين عليه أو المعارضين له ، إنه (كيركجارد) .

(كيركجارد) ، كان لنشأة كيركجارد الدينية أثر كبير فى تكوين آرائه الفلسفية ، فقد أمضى طفولته مع والد شيخ طاعن فى السن ، كان يتكلم معه كثيرا عن الله والخطيئة والقلق والتمزق النفسى ، وتأثر كيركجارد كثيرا بتعاليم أبيه ، وقام عنده الأيمان بالله عن طريق الإحساس وليس عن طريق المنطق العقلى ، هذا الإحساس بالضياع والتمزق والفناء أمام الكائن الأعظم .

إن طريق الإنسان الى الله هو التأمل لذاته (أى ذات الإنسان) ، ولكن عليه أن يعرف أنها ستظل مجهولة عليه بتعقدها وتمددها ، حتى أن وسائل تعبيره عنها لن تكون كاملة لأنها ستكون بهذا التمدد وهذا التعقيد .

ومن تأمله لوجوده سيدرك أن هذا الوجود هو وجود للخطيئة لأننا نكون فى تماثل مع الله ونشعر بفرديتنا بإزائه ، وهذا الحضور أمام الله ينشأ عنه صراع بين أنا الكائن المتناهى وبين الأبدية وهو الوجود اللامتناهى ، وبالرغم من معرفتنا أن الفناء وجود للحقيقة إلا أن النفس تخشى السقوط فى الفناء ولكنها تندفع نحوه بقوة أكبر منها .

وأما المعرفة عنده فهى تجربة حية تعيشها الذات ، فهى ليست موضوعا خارجيا يبحث فيه العقل وانما هى حياة وعمل يعيشه الوجود ، بل إن الوجود ينعكس فينا ، وهذا لا نستطيع أن نعرف عنه الا عن طريق معرفتنا لأنفسنا .

وعلى هذا فإن الموضوع لا يكتسب حقيقة إلا من علاقتى أنا به ، فلو اعتقدت فى حجر اعتقادا راسخا ، وخلعت عليه صفات الآلهة ، لأصبحت علاقتى مع هذه الصفات ، وليس مع الحجر كحجر .

واذا كان كيركجارد قد نظر فى الوجود أمام الله ، نجد أن

جبريل مارسيل (١٨٨٩) ينظر الى الوصول الى الإلتحام بالله ، وخير طريق الى هذا هو الأمل الذى اعتبره نسين الروح التى منه صنعت .. هذا الأمل هو الذى يجعلنا دائما نحاول أن نصل الى أعلى فنتصالى عن وجودنا لنرتبط به ، ولكن الشرط الأساسى للوصول الى الأعلى هو تجسيمه وتشخيصه فى زعيم أو مفكر أو فيلسوف أى فى إنسان ، وهذا الارتباط ليس خارجيا إنما هو إرتباط به فى أنفسنا ، أى أننا نسير نحوه فى تكوين ما نحبه فيه فينا ، وهذا الإرتباط لا بد أن ينشأ من دعوة الآخر لنا ، لأنه هو تجسيم آمالنا .

ولكى أصل الى ما أبغى ، ينبغى أن أعرف أو أبدأ من وجودى لأصل الى ما أريد أن يكون عليه هذا الوجود ، ولكن هل من الممكن أن ندرك هذا الوجود ؟ ، إن جبريل مارسيل يطلق عليه (السر) ، هذا السر الذى أدرك أنه موجود فىّ عندما أتساءل عن الوجود ، إذ أننى أعرف أننى موجود لأننى قد وضعت تساؤلا أتساءل فيه عن الوجود ، وبذا يصبح الوجود ليس شيئا أمامى وانما هو فىّ ، إنه السر الذى ما ألبث أن أنقب بذاتى عنه الى ما وراءه ... الى اللانهائى .

وعلى هذا فما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقا ما هى إلا عبارة عن سلسلة من أسرار تفضى بعضها الى البعض الآخر وتعود الواحدة الى الأخرى لأنها جميعها تشترك فى سر واحد هو سر الوجود .

وأول شعور لى بوجودى هو شعورى بجسمى ، هذا الشعور يوجد العالم فى نفس اللحظة معى ، فوجود العالم لا ينفصل عن الشعور بوجودى .

فأنا جسمى ، ولكن هل هذا هو كل ما فى الأمر ؟ ، كلا فان فى هذا قضاء علىّ ، لأننى سأصبح جثة . ولما لم تكن الجثة كلى ، فهناك شىء آخر وهذا هو موطن السر ألا وهو أن أتعالى عن هذا الوجود ، فالوجود الحق إذن هو أن يصنع الإنسان نفسه صاعدا نحو المتعالى ، وتجربة الوفاء هى مفتاح الطريق إليه ، والوفاء يقتضى الحرية لأنه لا معنى لوعد ألتزم به باجبار عليه ، والله هو الكائن الذى يبادلنا الوفاء المطلق ، وبهذا الوفاء المتبادل أى هذه

العلاقة أشارك فى إتحاد لا يبلغ مداه التعبير ، وأكون بهذا مهيأ لتلقى الوحى ومتأهبا للإتحاد مع الله ، وأدراك الله ليس إدراك الغائب (هو) ، ولكن إدراك الحاضر الذى أنزع إليه (أنت) الذى أكون فى طريق للاندماج فيه دائما .

هذه هى فلسفة جبريل مارسيل الرائعة ذات البناء المتماسك العميق ، وأما التوأم الحقيقى لجبريل مارسيل فهو كارل ياسبرز (١٨٨٧) ويكاد المرء أن يقول إنه لا بد أن كلاهما قد أخذ من الآخر .

فهو يتكلم أيضا عن التعالى والمفارقة الى المطلق المتعالى ، ولكى نصل الى الإنفصال عن الوجود الموجود يجب أن نفهمه ، فالحرية هى أساسه ، حتى يمكننى أن أقول (أنا أختار إذن أنا موجود) ، هذه الحرية ليست موضوعا أفسره بل هى فعل أقوم به يجعل وجودى حقا ، والشرطين الأساسيين للحرية هما المعرفة والشعور بالقانون .

هذه الحرية هى التى توجدنى على ما أريد أن أوجد ، ولكن هذا التحقيق الذاتى لا يتم إلا بالإتصال بالآخرين ، لأننى لا أستطيع أن أصبح عين ذاتى إلا بهم ، واتصالى بهم يتخطى دائرة العلاقات المألوفة الإقتصادية والإجتماعية ، الى اتصال أعمق فهو يربط بين الموجودات فى جانبها الشخصى الباطنى العميق ، هذا الإتصال يتم على الحرية فى كلا الطرفين المتعاملين بحيث أن تحافظ الذات على نفسها ، لأن وجودها هو شرط إتصالها إذ كيف يتصل اللاموجود بالموجود . ومن كلا الحريتين ينشأ صراع وانفصال ، ولكن هذا الصراع ليس صراع عداء ، وانما يجب أن يدخل فيه عنصر الصحبة ، فهو الطريق الذى يساعدنا على أن نخلق أنفسنا ، مع الآخرين فى أشياء نرتضيها فيهم لأنفسنا ونكون فى هذا ضد أنفسنا فى نفس الوقت .

وللاتصال طابع السر أو المعجزة لأننا نعجز عن تفسيره بواسطة العقل الموضوعى وذلك لأنه يتم فى داخل نطاق التعالى .. ويقول ياسبرز (أنا وأنت منفصلان فى الوجود التجريبى ، لكننا شيئا واحدا فى التعالى) .

وقد أعطانا الله الحرية لنتحدى الحياة وما بها من مظالم سميا إليه ، ولا نستطيع أن نقول إننا نعبد الله ما لم تكن

لدينا حرية فى الكفر به .

وينتقل يسبرز الى شرح شىء آخر ، وهى المواقف ، فهناك مواقف نستطيع أن نتخذها ازاء الأشياء ، وهناك أخرى هى حدود تمنعنا من أن نتخطاها كالموت والألم والصراع ، فالموت مثلا لا بد أن نتقبله باعتباره الغاية القصوى لكل وجود تجريبى ، أو باعتبار أن حياتنا الزمنية الموقوتة لا يمكن أن تدوم الى ما لا نهاية . واذا كنا نشعر بضرب من القلق إزاء الموت فإنما يرجع ذلك الى أننا لم نستطع أن نحيا بعد ، وأما موت الآخرين الأحباء إلينا فان فى الإتصال العميق بهم إنتصار على هذا الإنفصال الوقتى ، واتصالنا بالمتعالى يتم بثلاث لغات يتحدث بها إلينا هى التجربة التى نحياها ، والناس الذين نعاشرهم والتأمل الذى هو تفسير لكل شىء ، وقراءة هذه اللغات تساعدنا على أن نظل منها على أغوار أعماق لا نهاية لها .

وهناك طريق آخر الى المتعالى هو الفشل وهذا الفشل الذى يدعوننى الى الإيجابية فهو يقول إعمل مرة أخرى ، وبالعمل والإندماج نصل الى المتعالى .

هذه جوانب رائعة ومشرقة من الفلسفة الوجودية ، يظهر الله فيها جليا واضحا لدى الفلاسفة ، فهم يتعرفون عليه فى صميم الوجود الإنسانى ، ويصلون إليه من واقع إحساسهم به ، ولكن هناك من وصموا أنفسهم بالإلحاد . وكانوا فى تفسيرهم مؤمنين أكثر منهم ملحدين ، فهم قد أثبتوا القدرة على الخلق فى الإنسان ، مما جعل إلها منفصلا عن هذا الوجود شىء لا داعى ولا قيمة له ، فهو لا يغير من الأمر شيئا ما دام منفصلا عن وجودهم ولم يدروا أنهم إنما يثبتون وجود الله ولا ينفونه ، فما دام قد إستطاع الإنسان أن يخلق نفسه بحريته فى الإختيار ، فهو فى خلقته يسير نحو ما يريد ، وما يريد هو المتعالى عما هو قائم ، هذا المتعالى هو الله ، واذا كانت له حرية الإختيار السابقة على وجودنا لماهية النازع نحوها ، فإن هذه الحرية تستلزم القدرة على ممارستنا لها ، هذه القدرة موجودة فى الوجود لم أخلقها ولكننى أعطيتها ، فهى فى حقيقتها قدرة القادر على أن أكون قادرا . هذه القدرة هى الله .

قال سارتر بصريح العبارة إنه ملحد وكذلك قال هيدجر .. ولكنى نستطيع الحكم عليهما يلزم أن نعرض فلسفتهما .

ولنبدأ بهيدجر وهو سابق زمنيا جان بول سارتر (١٨٨٩) .

يريد هيدجر أن يضع علما للوجود الانسانى أى انه يبحث فيما يسرى عليه ويسرى على الآخرين .. على الإنسان بوجه عام .

الإنسان هو الكائن الذى لا ينفك يسأل عن سر وجوده وغايته، ولا يلبث أن يشعر بالقلق خوفا من العدم ، وفى هذا القلق يشعر بأن الأشياء جميعها تنزلق وتفر من يديه وكأن الوجود ينسكب فى ثغرة غير منظورة .

هذا العدم عند هيدجر له معنى إيجابى ، لأنه يقوم بفعل إعدام الوجود ، ولذا فإنه لا يشعر بالقلق إلا الموجود ، أما الآخر فيعيش فى وهم الوجود ولا يعنيه من الأمر شيئا فيبحث عن الآخرين بدافع من التسلية وليس حبا لمعرفة جديدة ، وتختلط الأمور عليه فلا يدرى شيئا ، هذه الحالة نستطيع أن نطلق عليها لفظ سقوط، أى هروب الإنسان من ذاته وسقوطه من وجوده .

ولكن الوجود الأصيل هو وجود الفيلسوف (والفيلسوف هنا بمعنى الإنسان ، لأننا لا نستطيع إطلاق هذا اللفظ (الإنسان) إلا على من يتساءل عن سر وجوده) ، هذا الفيلسوف الذى يرتبط والعالم بعلاقة المحبة ، فالفلسفة ليست محبة الحكمة إنما هى حكمة المحبة ، هذا الإتصال الذى يقوم بين الإنسان والعالم إتصال وجودى أى إتصال قوامه الشعور بالاهتمام والامتزاج مما يجعل الإنسان يبدو قلقاً لأنه يحاول دائما النزوع نحو الآخر ، ومن هنا تبدو أهمية الموضوع الخارجى فى وجود الذات ، فالكائن المنطوى على ذاته ، القابع فى إنيته موجود وهمى لا حقيقة له . وهكذا نرى أن فلسفة هيدجر بعيدة عن الفلسفات الإنعزالية الفردية لأنها تؤكد علاقتنا بالطبيعة وارتباطنا الميتافيزيقى بغيرنا من الافراد .

وفى النهاية نعرف أن القلق هو طريق الوجود ، إذ أنه يجعلنا نشعر بقابليتنا للموت والفناء ، هذا القلق قلق عام لا باعث معين له . بل إننا نجد أنفسنا إزاء تهديد عام منه فى كل مكان دون

أن يكون فى مكان .

الإنسان هو الكائن الموجود الذى يحمل فى وجوده بذور الفناء كما تحمل الأم جنينها داخل أحشائها ، وليس الموت واقعة تظهر فى ختام الحياة بل هو واقعة ماثلة فى صميم الحياة ، أى أنها واقعة لا تكاد تنفصل عن فعل وجودى نفسه ، وليس الموت بمثابة فكرة النهاية بل هو واقعة الإنتهاء نفسها . وهذا هو السبب الذى يجعل هيدجر يرى فى الموت أعلى امكانيات الوجود الإنسانى . لأنه تجربة ذاتية مميزة . وعندما يبلغ الإنسان مرتبة الوجود فلا بد أن يعرف (أنه بمجرد ما يظهر الإنسان الى عالم الوجود فإنه سرعان ما تدب فيه الشيخوخة وكأنه على وشك الموت) ، وعلى هذا فإن الذات الواعية يجب ألا تكون خديعة للمشاغل اليومية وانما يجب عليها أن تعطى لكل شىء قيمته ، والقيمة الوحيدة لمشاغل الحياة اليومية أنه ليست لها أى قيمة .

ثم يتكلم هيدجر بعد ذلك عن المفارقة ، وهى حركة نحقق بها ذاتنا فى إتجاهنا الى الآخر — وبذا يصبح وجودنا باستمرار مشروعا لوجود قادم ، وتحقيقا لمشروع سابق ، ويصبح الحاضر هو نقطة إلتقاء الماضى والمستقبل .

هذا هو الملحد الأول كما يطلقون عليه ، وأما الآخر فهو جان بول سارتر ، ونقطة البدء عند سارتر هى الكوجيتو الديكارتى ، (أنا أفكر ، إذن أنا موجود) ، وهى الحقيقة المطلقة للشعور ، فكل نظرية تبنى خارج مرحلة إدراك الإنسان لوجوده فهى إحتمالية ، وكل نظرية تبنى على الإحتمالات ولا تتعلق بحقيقة تهوى فى العدم ، لأن تعريف المحتمل يتطلب معرفة الحقيقة ، إذ أنه لا وجود لحقيقة ما ، إلا بوجود حقيقة مطلقة .

والحقيقة التى لا تقبل الجدل هى وجودى ، فأنا أوجد وأعرف وأختار ، أنا الموجود لذاته ، أى الموجود الذى لا ينزع نحو تكوين نفسه بالحرية بعكس هذا الموجود فى ذاته الذى يتصف بالثبات الدائم ، الذى لا يطرأ عليه التغيير ، بإرادته ، وهو المادة .

هذا الكائن الموجود لذاته ، حريته هى صميم وجوده ، وتثبيت

إنسانيته وهذه الحرية تضع على عاتقه كل المسئولية ، إذ أن الإنسان يشعر أن مصيره كله أصبح بين يديه ، وهذه المسئولية لا تشمل وجوده الفردى بل هى تشمل وجود الإنسان ، إذ أن الإنسان عندما ينشد الحرية ، فهو ينشدها لذاتها ، ولا يمكن أن تكون حرية إلا بحرية الآخرين وفى هذا فهو يشعر بمسئوليته نحوهم .

ويجب أن يقوم إختيارى لنفسى على أساس إشراك الإنسانية جمعاء فى هذا الإختيار ، بمعنى أن ما أختاره يجب أن يكون صالحا لكل الناس ، وبهذا لا تبدو الوجودية ضربا من الفوضوية .

ولكن تلك المسئولية التى يشعر بها الإنسان تقودنا الى القلق ، هذا القلق يؤدى بنا الى وثبات كبرى نحو العمل ، فهو ليس يأسا ، إذ أن اليأس هو ترك العمل والإتكال على الممكنات ، بيد أن هذه الممكنات عندما تكون غير متعلقة بامكانياتى وعملى فيجب علىّ ألا أهتم بها ، إذ أنه لا يوجد أى إله يستطيع تكييف العالم وممكناته بحسب إرادتى ، كما أن الإتكال على طبيعة بشرية ثابتة وفق هواى هو ضرب من الوقوع فى الخطأ ، لأن الوقائع تكون كما يقررها الوجود الإنسانى الحر المتغير .

ولكن الحرية يجب أن تناقش فى حدود ، وهنا يفرق سارتر بين كلمتين وهما الوضعية الإنسانية ويعنى بها الظروف الخارجية والتكوينات الطبيعية التى لا دخل للإنسان فيها كالبيئة والشكل الجسمانى . ثم الماهية الكونية التى يتحكم فيها الإنسان بحريته ، فيقف حرا فى مواجهة أوضاعه الخارجية التى لم يستعمل فى وجودنا حريته ، ويخلق من ذاته ما يريد لها أن تكون عليه ، وبذا يصبح الإنسان مشروع وجود ومجموع أفعال هى حياته نفسها ، فهو بعبارة أخرى سلسلة مشاريع هو مجموعها ومنظمها ومجموع العلاقات التى تكونها ، وبذا تصبح الوجودية فلسفة عمل وأمل لأنها تعرف الإنسان بالعمل وتضع بين يديه مصيره ليتصرف به ويسمو على نفسه فيه .

وأما عن الأخلاق ، فيقول سارتر ، إنها لا يمكن أن تفرض علىّ من الخارج ، بل هو ما ألزم نفسى به ، وفى هذا الإلتزام تبدو الحرية ، وحتى قوانين الدين التى نلجأ إليها لا تفيدنا إذا اتخذنا منها موضعا خارجيا ، إذ أننا نتخذ موقفا حرا أزاءها أى أننا

الإنسان يستطيع تأويلها كما يحلو له ، أو كما يراها ، وما يراه هو ليس حتما هو ما يراه الآخرون ، فالأخلاق إذن فى صميم الوجود ، ولكن الإنسان دائما يعيش خارج ذاته ، إنه يستطيع أن يحقق وجوده بسعيه وراء غايات متعالية ، فهو يتجاوز ذاته وهو فى صميم هذا التجاوز .

والعالم القائم بحق فى الوجود هو عالم الإنسان ، والنزعة الإنسانية هى تلك العلاقة المكونة للإنسان ، القائمة بين الذاتية والتعالى ، والمسألة هى أولا وقبل كل شىء هى مسألة الإنسان الذى يجب أن يجد نفسه .

والآن .. لنلقى نظرة سريعة على الوجودية ، وهى نظرة جديدة أثرتها عن نبع ذاتى فى مفهوم من منبع المعرفة لى ، أحاول فيها أن أجد شيئا جديدا ربما أحتاج الى أضعاف هذا البحث المتواضع . ولكنه على كل حال محاولة بدائية صغيرة ضعيفة أدعو الله أن يمدنى بطاقة من عنده لأكون فيها به شيئا أكثر سعة من هذا .

إننا نجد ثمة رابطة قوية بين الوجودية والإسلام ، إذ أن محمدا كان أعظم فيلسوف (العقل أصل دينى) ، فهو قد مثل الإنسان ، وفى نفسه علم الناس كيف يخلقون أنفسهم بأنفسهم ، (كن كيف شئت فإننى كيفما تكون أكون) ، حديث قدسى .

فقد تكلم الإسلام عن الإنسان بأعظم كلام ، وقد أعطاه الطريق الى الوجود بلا إله إلا الله ، فأصبح الإمتزاج بالله فى إنسان ، هو غاية الموجود الوهمى ، ليكون موجودا حقيا ، فى الوجود الحقى ، (وجودك ذنب لا يقاس به ذنب) .

وقد كان محمد ، هو أعظم مثال للإنسان ، فهو الأعلى المنشود عند جبريل مارسيل ، وكارل ياسبرز ، وهم أقلية استحقوا أن يكونوا طالبين لمقام الإنسان .

فاذا أراد الكائن البشرى أن يخلق نفسه ، فان خلقته لنفسه لا تتم إلا بالله فيه (والله خلقكم وما تعملون) ، فهو القدرة المطلقة الموجودة فى هذا الوجود المقيد التى تستطيع أن تفعل ما تشاء به ، وهى قدرة ليست خارجة عنه ، بل إنها فى صميم

وجوده ، هى حريته الملتزمة بنفسها فى الآخرين ، وهى قبلته التى يريد لها أن تكون موضع اليقين .

فإدراكنا لله فى أنفسنا هو سبيلنا وهو غايتنا وهو فهمنا (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) ، (أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر) ، (ما ظهر الله فى شئ مثل ظهوره فى الإنسان) .

فماذا نعنى بخلق أنفسنا ؟ ، وماذا نعنى بالحرية فى إختيارنا ؟ ، وماذا نعنى بالإنسان ؟ (وليس للإنسان إلا ما سعى) ، إنه عمله الصالح أو عمله الغير صالح .

أعنى به الكينونة المتناهية الفانية الضئيلة الجامدة .. هذا الجسد ، انها مادة وليست وجودا فاعلا بذاته ، إن الإنسان هو هذه الطاقة التى تحرك هذا الجسد ، فاذا تكلمنا عنها ، فنحن إنما نتكلم عن سر الحياة ، هذا السر الذى يريد أن يأخذ مكانه الى المتعالى .. الى الله .. فهو منه واليه .

ولكن إذا كان سارتر قد كفر بالله ؟ فماذا هو هذا الإله الذى كفر به ؟ ، هذا الإله هو حقا لا محل لوجوده ما دام منفصلا عن هذا الكون وهذا الوجود ، فاذا كان الله ليس موجودا فى الوجود ففى أى شئ يكون وجوده ؟ .

إن سارتر آمن بقوة الله فى الإنسان ، آمن بالله (وان لم يكن قد استخدم هذا اللفظ) ، فالله هو الموجود فى صميم الوجود الإنسانى ، ففى حرية هذا الإنسان المطلقة كان الله موجودا ، وظاهرا (معكم أينما كنتم) .

فالحرية فى الإنسان هى قانون وجوده ، ولكن ما طبيعة هذه الحرية ؟ ، فأنا حرة فى أن أكون نفسى فقط على ما أرضى لها أن تكون ، ولكن ما أرضى لنفسى أن أكونه قد لا يرضى غيرى أن يكونه ، فما أرضاه هو ما يناسبنى أنا فى هذا الوجود الناقص الذى يختلف فى درجة نقصه عن الآخر ، ولما كانت الحرية الحقة هى نشدان التعالى عن هذا الوجود القائم نحو المتعالى النسبى الذى أرضاه ، فاننى سأصل الى ما أريد لأنزع نحو الآخر المتعالى بنفس القانون ، وعلى هذا فأنا والآخر سنصل الى نقطة واحدة

ولكن فى أزمنة مختلفة متفاوتة تتناسب مع درجات تطورنا النوعى فى هذا الوجود ، إذن فالتطور لا يتم عشوائيا ، وانما يتم وفقا لخطة مرسومة أصنعها لنفسى بحيث تكون إمكانياتى لتحقيقها هى أساس وضعها ، ومكانى من الوجود هو بدايتها . (قائم على كل نفس بما كسبت) .

وادراكنا لله هو إدراك يتم من كشفنا له فى أنفسنا ، وامتزاجنا به فى التعالى عن وجودنا ، وهو ما عناه سارتر بالتجربة الذاتية والوجود خارج ذاتنا نزوعا للمتعالى وما قاله جبريل ماريسيل عن الأمل .

فنحن حقا لا نستطيع معرفة الله إلا بالانسان ، ولكن الانسان الذى نريد أن نعرف الله به هو هذا الذى ننزع إليه فى التعالى ، فنحن لا نعرفه إلا عندما نكونه ، ويظل الله غيبا علينا فى احتجابه بانسان وانسان وانسان ، وشهادة لنا فى وصولنا الى معرفة ماهيتنا منه على ما أردنا أن نكون فكناه بقانون .

إن مرتبة الإنسان هى فى رسول الله ، فقد كان مثالا للناس بلوغا الى التعالى فى الوجود .

وأما ما دون ذلك ، فهو أقل من أن يطلق عليه لفظ إنسان ، ولكن المستقبل يفتح له الباب ليكون إنسانا . إن الحياة تفتح ذراعيها لتقول له ان بك بذور الإنسان فادخلنى بها فى أعماقك . عش وجرب .. إقلق وفكر . فهذا هو الطريق ، ولا بد ان يجىء يوم يسرى فيه بك وجود الإنسان . فما كان هو ما سوف يكون كما هو كائن .

تم بحمد الله

بحث .. علياء رضاه رافع محمد رافع

الحـــق المتصـــل في أدنـــــاه ذات لروح
والحـــق المعتقـــد في أعـــــلاه روح لذات
في الوجـــود المطلق المقصـــود في معاملة حقـــــه المرسَـــل

....

عبد اللـــه وحقيته في الملأين الأعلى والأدنى هو الإنســـــان
ورسول اللـــه وحكمتـــه في العالمين الظاهر والباطن هو الإنســـان
وحـــق اللـــه وعزته وعلم اللـــه وعلميتـــه في الملكين بالحضرتين هو الإنسان
ظاهر وجـــه اللـــه وغيبتـــه في الموجـــودين في دورات الحيـــاة هو الإنسان
آدم الآب وآدم الأب وآدم الابن حقائق لحق واحـــد بإنسان اللـــه الواحد
آدم الذات وآدم الروح وآدم الحـــق قيـــام واحد لإنسان للـــه واحـــد
الإنســـان آحـــاد اللـــه لظاهر الحـــق بمعنـــاه لأسمائه في الوجود المطلق
اللانهائي له

==

(حديث الجمعة) ٢٢ شوال ١٣٨٣ — ٦ مارس ١٩٦٤

الحق المتصل في أدناه ذات لروح
والحق المعتقد في أعلاه روح لذات
في الوجود المطلق المقصود في معاطة حقه المرسل

.....

عبد الله وحقيته في الملأين الأعلى والأدنى هو الأنسان
ورسول الله وحكمته في العالمين الظاهر والباطن هو الأنسان
وحق الله وعزته وعلم الله وعلميته في الملكين بالحضرتين هو الإنسان
ظاهر وجه الله وغيبته في الوجودين في دورات الحياة هو الإنسان
آدم الآب وآدم الأب وآدم الابن حقائق لحق واحد بإنسان الله الواحد
آدم الذات وآدم الروح وآدم الحق قيام واحد لإنسان لله واحد
الإنسان آحاد الله لظاهر الحق بمعناه لأسمائه في الوجود المطلق اللانهائي له

==========

أراد الله الناس لنفسه على ما هم ، بالغ فيهم أمره ، وأراد الرسول الناس لربه على ما هو بالغ به أمره .

فرض الرسول إرادة الناس كلا له كانه على مفردات نفسه لتكونه ، وصفا ومثالا لهم كانه ليكونوه بكائنه ما استقاموا ، على أمر الله به لهم ، بما إتصفه إليهم بحكمته عندهم .

وفرض إرادة الكون كلا له كانه على كونه بمفرداته بدءا له لتكونه ، على ما كانه ، ما تكشفت حكمة الكون فيه لكونهم به .

وفرض إرادة الوجود ، على مفردات وجوده لموجوده إدراكا لرحمة الموجد ، وتسليما لعدل الوجود ، وايمانا بحكمة الموجود ، واسلاما لعظمته ، وتفويضا لتدبيره ، وتخلقا بخلقه ، بدءا لوجوده متجددا لعين وجود موجده لنفسه ، متأزلا متأبدا .

قام الرسول للإنسان علما على الوجود ، وكتابا عن الموجد ، فلم يفرض له إرادة على الناس ، مفروضة عليهم مثاليته ، بافتقارهم لمعناه ومبناه ، ولم يفرض له إرادة على الكون ، مبشرة به الأكوان الى كينونته ، ولم يفرض له إرادة على الوجود موعودة الموجودات بمثاليته بوجود ، لم ينتقد الناس ، لأنه لم يدخلهم في دائرة إحاطته إرتدادا

بأمرهم الى من تواجدهم لنفسه ، وقد فرضت عليهم طاعته ، ولم يتعارض مع الكون ، لأنه لم يدخله فى دائرة ملكيته مملوكا بكونه لمن كونه وان دخلت السماوات والأرض فى دائرة كينونته . ولم يتنافر مع الوجود ، لأنه لم يدخله فى دائرة سلطته ودخل بوجوده فى رحابته . بل رد الناس والكون والوجود الى الأعلى ملتزما حدوده فى دائرة عبوديته للأعلى من رحمة ربوبيته .

عبدا
رآه فى أدناه × مسودا ، وتجاهله فى أعلاه سيدا ، مقاما ، ففرض الأعلى له على الناس مثاليته حقا أدنى لهم ، وعلى الكون طاعته ، نورا له وكونا أكبر ، وعلى الوجود طلعة إشراق حقه ورسول الأقدس، وجعله دانى الحق ذاتا وصفاتا ، وعالى الحق روحا وسلطانا وعروجا .

فكان بعالى الحق له لا يعلوه ، إلا رفيق أعلى بقائم أزلى بصفته ، لدائمه أمرا ووسطا فى المطلق لا يحاط به ، وكان بدانى الحق له لا يسفله ، إلا رفيق أدنى فيه يقوم ، واليه ينقلب وفيه بالسجود للأعلى يتقلب . ذكر الله وحده ، ولم يذكر له شريكا منه أو من أعلى أو من أدنى . فكان تمام كلمته لتمام كلماته وظاهر وخفى آلائه ونعمته بمستقيم رسالته وحقه وحقيقته . وأدرك الحق ، فيمن يعلوه ، ورأى من يعلوه فيمن يسفله . فكان بين يدى رحمته يد الحق محوطا وبها له محيطا .

فرضيه الأعلى والأدنى لعنوانه ، رحمة الأعلى ، وعزة الأدنى، وجعله الحق يده العليا ، مظلة ، كما جعله يده السفلى مقلة . فحمل الناس على يد تواضعه حكمة ، وحمل الكون ، على يد طبيعته فطرة . وظهر فى الوجود ، ناموس قدرته ، ممحوا عنه خلقا الحق ، مزهقا باطله ، قيدا وطبيعة وخلقا واسما ومسمى ، داتى الى الأعلى مضافا بوصف العبد له ذاتا ، دانى لصفاته ووصفه مقاما قياما ورسالة .

ظهر للعقول ، عقلا ونور وعيها ، كما ظهر للنفوس نفسا وجزوة حقها ، وظهر للعوالم عالما وعالم إحتوائها ، وظهر للموجودات وجودا وسر وجودها ، وللأرواح روحا وجماع حيواتها وتواجداتها ، فى أطوارها ومعارجها .

ظهر بالوجود ، للوجود ، رفيقا لرفيق ، فكان الأعلى ، لمن

عاناه ، ولنفسه به ما إرتضاه ، وقام الأدنى ، لمن والاه وعلى نفسه أعلاه ، فكان له شهادة أن لا إله إلا الله ، لمن شهد محمدا رسول الله ، فتابعه ووالاه ، متابعة وموالاة للحق من الله ، طلبا لكشف الحق لمعناه فى مبناه .

أظهره الأعلى ، على الدين كله ، فرآه الدين ، يتيما آواه ، وضالا هداه ، وعائلا أغناه ، فكان هو الدين لمن كانه بمعناه ، وكشف له عن معناه فى مبناه ، فرآه عين من طلب ممن رآه قد علاه ، وعين من عناه فكشف له الأعلى عنه فيمن دونه ممن علاهم من وجوهه لحقه لمولاهم بإحاطته فى معناه ، فأسفر له من تحته ، كما أسفر له من فوقه لعين عينه ، لمعناه ، فما رآه سواه .

وما أسفر له ، إلا بمرآته له فيه ، بعد أن إرتد إليه بصره ، من كرتيه ، سبحا الى أزلى ذاته ومعانيه ، ثم آلى أبدى تواجده بجديده بمبانيه ، فكان فى قيامه ، بوحدانية قائمه ، فى قيومه بفطرته مدركا لأمر نفسه وكونه ووجوده فيه ، فرآه على ما كان وعلى ما يكون هو على ما هو بما يعنيه ، أعلى الحق روحا ، لا يدرك للناس مداه ، ولا ينال لهم مرتقاه ، إلا فى قيامهم فيه بمعناه ، ظلالا له ، ووجوها منه ، لوجهه ، وجها لمن علاه من أسمائه لربه بعين معناه متخلقا بخلقها فيه ، تخلقها بخلقها فيها . فطرة الوجود لمبديه ، بالإنسان له فيه .

لا يُشهد ، لمشاهد له ، إلا بعينه ، بلطيفه يمتد ويتخلل من روحه لأعلاه ، مع ذوات ذاته لأدناه ، فتشهد به ، وذلك لمن شهده (من رآنى فقد رآنى حقا) ، وما يُشهد لمشاهد له ، إلا بعد قيام إيمان به حقا ، ولا يقوم منه فيض إيمان به على مؤمن به ورسولا إليه إلا لمسلم له ، عبدا أسلم له ، مَن وصف بالاسلام ، وآمن به منه ، فيه ، من وصف بالإيمان . وتلاقى معه ، على معنى الحق له يلاقيه ، بمعنى الحق له فيه ، على ما كان لأهل العرفان .

بهذا عرفه كل من عرف من أهل اليقين باليقين ، فى دائم متجدد بذوات ، من كلمات لدانى الحق بها ، ذوات لروح بصفات الحق ، أزلية من أزل بصفاتها ، فى آزال لا تدرك ، ولا تدرك سرمدية ذواتها

بآباد فى الأبد ، ولا تتجاوز . هو أزل ورسول الأزل ، وهو أبد ورسول الأبد .

فكان العلم بالعلم ، فى العلم ، عن العلم ، عنده . وكان العَلم، عن العالِم فى العلَم بذات علمه ، وكان العلم ، عن المعلوم فى العالِم بما عُلم من معلومه ، فكان للموجود ، ولكل موجود ، كتاب وجوده، وكتاب الوجود الموجد لوجوده ، كما كان مرآة المشاهد ، ووجه الشهود لجمال الحق فى كل موجود ، كما كان فى حركته بذاته إرادة القدرة . وبذواته فى تمدده أقلام الألواح ، وكتب الأشباح ، لأحصاء الأحوال والأعمال .

كان وحدة المؤثر والمتأثر والأثر .. كان وحدة المُخبر والمخَبر والخبر، كان أحدية المنبئ ، والمنبأ ، والنبأ .. كان حقية العابد والمعبود ، والعبادة ، والعبد ، لأحدية حق فى المطلق اللانهائى . حقا يخجل كفايته لمعرفته عنه .. كان كل شئ ، لأى شئ وبكل شئ .. كان الأشياء ، لمن شاء ، فكان شيئا ، كان الكينونة ، لمن كان، فكان كائنا .. كان الآدمية ، لمن دخل فى أديمه بآدمه ، ودخل فى أى آدم له من جمع لأوادم به ، لمعنى الحق له ، فكان بظلاله آدما منه ، وآدما له .

كان أدنى الحق ذاتا متجددة ، ورسولا من أنفسهم ، لدوام وبقاء الحق به ، باقيا فى بقائهم .. وكان أعلى الحق روحا واسعا منطلقا ، وروح قدس للأعلى ، تنزيها للمطلق ، وتقديرا للموجود ، وتعريفا للمعروف ، واشهادا للمشهود ، وفيضا بالحياة ، للحى القيوم ، فى قيامها ، بالحى القيوم واجب الوجود ، إكبارا للأكبر فى الواسع العليم .

تواجد بين الناس دانى الحق ، ذاتا لروح ، حقية الذات بروحها ، وحق الروح بذاتها ، فتغلغلت النفس بأناها عصرا ، الى حقها ودوامها دهرا لروحها ، ربا ، هو للأعلى عبدا ، وعرفتها فى دانى ذاتها كونا ، ترفعت بأناها عن مبناها لمعناها دوما ، حتى تهيئ ، لأعلى الحق لها عليها ربوبيته ، وللأعلى عليه عبوديتها ، بتنزيهها للأعلى فى عظمته عن الظهور ، بذاته وصفاته ، فى أدنى الحق بحضرة السطاء الدنيا ، لصفاته فى جمعها ، بذوات مفرداتها ، من عالم الروح الأول بأحياء الأرض ، فيسجد من يسجد للحق فى أدناه ، مشهودا لأناه ، بذات

معناه ، طلبا للحق لمعناه ، فى مبناه ، موعودا مثاله ، للمؤمنين ، ما اتبعوه ، موعودا قومه بنصرتهم بمحموده ما تواصوه .

وها نحن اليوم مع محمد .. عيد غريبا .. وقام قريبا .. وبُعث مجيبا .. وظهر عجيبا .. بُعث فى الناس ، هم أهل قليب ، وقد تواجده الناس فى الملأ الأعلى لأنفسهم خير مجيب ، وغاب عنه الناس فى الملأ الأدنى لمعنى كوثره الحق القريب ، واليوم يبرز الناس به فيهم لله جميعا ، يوم يؤمنوه فيقوموه روحا رسولا عرفوه ، وكم من قبل رأوه قام فيهم لمعانيهم حقا وصدقا من الله لهم معهم ما ارتضوه ، وشفيعا لمعانيهم ، مقيما مجددا لمبانيهم ، ما تابعوه ، آيات وكلمات لله قلوه ، ومقابر ذكروه وطافوه .

أما قومه ممن صدوا عن سبيله بمثله ، من أهل البصائر ، فقد أرجعتهم السماء الى دائم دانى الحق به ، مجددة جلودهم بلطيف من أثير الوجود ، وكثيف من دائم الموجود ، جاؤوه فاستغفروه ، فاستغفر لهم ، فوجدوا الله غفورا رحيما ، وعلموا الله ، عادلا كريما ، ردّ إليهم أعمالهم ، فى إفاقة بيقظة ، من سكرة بالموت ، وقد زلزلت نفوسهم بما لهم من وهم مكاسبهم بأعمالهم ، فلما تخلوا عن أحوالهم ، بدّل الله ما بهم ، من جفوة مع الحق عرفوه ، وأظهر الرسول ، بمعانى الحق معهم ، حقا يأويهم ويجمعهم .

لا يسألهم رزقا ، وهو يد رزقه ، ولا يسألهم عملا ، وهو وجه مغفرته ، ولا يرضيه لهم ، كرب ، وهو بسطة رحمته . ولا يضيق بهم صدره وهو حضرة حلمه . ولا يمنع عنهم معرفة ، وهو كتاب علمه . عرفوا القيامة ، فى يقظتهم من سكرة الموت ، والبعث فى بعثهم أرواحا عاملة فى حياة الوجود ، والجنة فى حريتهم فى الكون ، معتقة عقولهم من قيود المادة . يقومون بالحق ويشهدون الحق ويسبحون فى الحق .

عرفوه ، فعرفوا الحق به لهم . عرفوه ، فوجدوهم برحمته إتصفوه ، رحمة الرحيم مهداة . ويد الرحمن لمن طلبه فلاقاه . إنسان الوجود لكل معنى للانسان موجود ، وانسان العنوان لكل إنسان قام به القرآن . فكان قبلة السجود ، وبيت الذكر الودود ، وروح الحياة والجود ، ونُصب الطواف ووجه الشهود ، وأركان بيت الحياة ، لطالبى الحياة ، وعين زمزم الحياة لوارد أحواض الحياة ولكاسب الحياة ، ولقائم الحياة ،

ولعاشق الحياة .

هو إنسان الهو ، وأناه .. هو الأنا للحق وهواه .. هو إنسان ذات الوجود ، لمن طلب الوجود لذاته وأناه لروحه ومعناه ، فمن الموجد رسولا إليه إستقبله وعناه ، ودخله بسكينة طلبا لله ، بيتا لله ، ومرضاة لله ، ورضاءا عن الله . ورضوانا من الله ، وأخلى قلبه له عرشا لمعناه بنور الله ،

إن لأهل اليقين ، بديهيات هى معرفة للمؤمنين ، وعلم للمسلمين .. إن الله ، وجوداً ، وذاتا ، هو ما تشهدون من الوجود بعينه لشهودكم ، وبوجهه لمشهودكم ، دانى ذات الحق لكم ، فى دلالتها على الأعلى والأقدس ، فى الله ذى المعارج ، الى صمدى قدّسه لذاته وجودا ، عبر عنه قائم وجودكم ، قياما لجديد الوجود بكم ، على ما هو الوجود لكم ، وفى الشهود .

هو الصمد ، الأحد ، لم يَحدُث ، ولم يُحدْث ، من حيث ذاته وصفاته ، وهو فى الوقت نفسه روح الحياة ، لموجود الأحياء ، من حيث روحه . وليس فى الوجود ، مما يشهد ، إلا حى . جمادا كان ، أو نباتا كان ، أو حيوانا كان ، أو إنسانا كان ، أو روحا كان ، أو نارا كان ، أو نورا كان ، أو حقا كان . أو كائنا كان ، أو شيئا كان . صغيرا كان أو كبيرا كان . رتقا أو فتقا كان .

هذا أمر بديهى ، قدمه أهل اليقين ، عن ذات الله ، موجودة معلومة معروفة مشهودة ، ظاهرا لباطن متحد ، من طلبها غيبا ، غاب عنها الى العدم ، (كم من مصلٍ لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدا) (كم من تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه) .

إن الذى يعنينا من أمر الدين ، ومن أمر الدنيا ، ومن أمر العلم ، ومن أمر المعرفة ، ليس هو جدل حول لفظ الله ومدلوله وموجوده ، أو أسماء الله وقائمها وفعلها ، إنما الذى يعنينا يوم ندرك لنا غاية ، إنما هو مكان الإنسان من الوجود ، إنما هو حياة الإنسان ، فى قائم وجوده ، هل يكسبها أم هل يفقدها ؟ .

إن الإنسان ، بوجوده ، وادراكه لوجوده ، أصبح موجده واجب الوجود عنده ، إنه لا يعنيه ، أن يحيط بواجب الوجود ،

فهو يدرك إستحالة ذلك . إن الذى يعنيه إنما هو أن يتكشف له وجوده ، حيا بموجوده لموجده . أن يتكشف له ، أنه بواجب الوجود ، وجود فيه ، ووجه وطلعة له ، واسم وذات بقائمه لقائمه وقيومه ، إن التصاقه بالموصوف بالبقاء يخرجه من العدم .

إن إسم الوجود من الموجود ، لموجوداته ، فى وجوده بالنسبة للانسان ، بسابق عن الإنسان ، إنما هو الإنسان ، فهل نحن الانسان ؟ .. هل نحن كذلك ؟ .. هل نصير الى ذلك ؟ .. هل نحيا بذلك ؟ .. هل نستقيم مع ذلك ؟ .. هل نقوم بذلك ؟ .. ليس الشأن أن تعرف الاسم الأعظم لله ، أو أن تصنع إسما عظيما لله ، ولكن الشأن أن تكون أنت اسما لله ، أن تكون أنت الإسم الأعظم لله ، وأى إسم لله لم يكن عظيما وأعظم ، فى ذاته وقيامه بقائم الأسماء كلها لصفاته ، فى موجود الحق ، علما على وجود المحقق . ومن أعلم بالله من الانسان . ومن أعظم بالله من الانسان . ومن غير الإنسان لذلك فيه .

إن الإسلام ، فرق بين الحق والباطل ، وكشف عن الحق ، فى الجمع والتفرقة ، بين الله واسم الله ، إن الانسان ، اسم لله ، فى الله ، فى مجتمع من أسماء لله ، متشاهدة ، وجوها لله ، فى وجه أكبر لله ، فيه تتعارف وجوه الله ، يعرفونه بيت الله ، وعالم الله ، وحق الله ، وحضرة الله ، وساحة الله ، ووجود الله ، وسم ما شئت مضافا الى من تدعوه لافتقارك (ادعو الله أو ادعو الرحمن أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى) .

إن الله مجردا ، عن الإسم له ، وعن الذات له ، وعن المعنى له ، وعن الإدراك له عند عارفيه ، هو الله ، على ما هو الله .

ولكن الدين قام على القيام فى الصلاة بالصلة بذكره ، قام على إجتماع أسماء له فيه ، أعلى لأعلى بأعلى وأسفل لأسفل بأسفل ، ذاتا لروح ، تجتمع الذات على روحها . وروحا لذات ، تجتمع الروح على ذاتها . عوالم بجمعها ، تقوم حضرات بحقها ، لآحادها ، فى قيامها ، فى الواسع اللانهائى ، عوالم الرشاد فيه ، لعوالم الخلق فيها .

إن الأنا والهو ، انما هو قيام فى الإنسان ، بأنا ، لهو وهو لأنا ، تفصلهما الذات بقديم لها وجديد منها ، وتجمعهما الروح ،

فالذات ، أناً لما يعلوها من الهو بذواته ، ولما يسفلها من الهو لأناها ، بهوياته ، أو غيبياته لكوثر ذاته . وهذا ما عناه القائل لذاته فى موقوتها ، بسافله بها .

ح يا أنا يا فاسد التركيب .·. يا من تحول بينى وبين حبيبى

يعنى الأعلى ليكون بذلك لأناه لمعنى ذاته يمسحها عنها ، ليظهر ويتواجد بها ، ليظهر بممسوحه لحاضره بحقه الأعلى مسيحا له .

إنه الأعلى .. إنه الهو .. انه الأنا بالحق ، يوم أسلم له فى ذاته اسلاما لروحه ، وأخليت له ذاته من أناه بمعناه ، لتكون أناه بروحه وأعلاه ، وأسجدت له أناه بميناه بين يديه فى معناه اسطا لمن عناه ، فنادى معلما ، (ما كانت صلاتى إلا ليا) .

إن الانسان ، بصالحه ، وبطالحه ، هو الإنسان ، ولكنه ليس على الله العنوان ، بمعنى الإنسان ، إلا يوم يجتمع ، بأعلاه ، على أسفله ، وبأسفله على أعلاه ، فى أمره الوسط ، من ذات إنتهائه لأطواره من المادية والنباتية والحيوانية ، ببدئه لبنة بشرية للبنيان، لبيت يذكر فيه إسم الرحمن ، يجمع لبناته من عطه بذكر الله ، يوم يستقيم ، بأعلاه ، لا متماليا ، وبأسفله ، لا متخاذلا ، وبأوسطه، لا منحرفا ، ولا مفرطا ، فيقوم فيما يليق أن يقوم فيه الإنسان ، فيصير إنسانا .

يومئذ يصبح للرحمن العنوان ، ويكون نعم الاسم ، للمسمى الموصوف بالاحسان ، يكون نعم الوجه ، لمن كان كل شىء له وجه، يكون نعم القيام ، للقيوم على كل قائم .. يكون العنوان .. يكون المؤمن، إسطا للمؤمن ، يعلوه ، واسطا للمؤمن ، يعلوه ويعلوه ، واسطا للمؤمن، لا يبلغ مداه ، ولا يدرك إلا بمعناه ، عند مسماه .

فيكون إسطا للرحمن ، واسطا لله ، لا يرتاب فى الله ، ولا فى رسالة الله ، ولا فى قيوم رسول الله ، ولا فى قائم الحق فى معناه، مؤمنا مرآة المؤمن ، وقد حذرنا الله ، من الفسوق بعد الأيمان ، يوم قال لنا ، (بئس الإسم الفسوق بعد الأيمان) ، يوم يبلس المبلسون بعد ايمان بالله ورسوله لقيامهم .

بهذا جاء الدين ، وعلى هذا قام اليقين ، وفى هذا يقوم العلم،

وبه تقوم المعرفة ، فلا دين بغير علم ، ولا علم بغير دين ، ولا حق بغير معرفة ، ولا معرفة بغير حق ، إن الدين لواقع .

فاذا أبعدتم الله عن الواقع ، فقد باعدتم الله ، وباعدتم بينكم وبين الله ، واذا أبعدتم الله عن العلم ، فلا دين ، ولا علم .. واذا أبعدتم العلم عن الله ، فلا علم ، ولا دين ، ولكنها الفتنة والجهل .

يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، يتبعون كل شيطان مريد ، داخلين فيه ، وفى عهده ، وفى قيامه ، وفى قيومه لقيامهم ، مجادلين فى الله ، بغير علم ، يحررون عقولهم لتنطلق ، فى دائرة الظلام ، بوهم دائرة النور ، يؤمنون بالطاغوت ، ويزعمون الإيمان بالله ورسوله ، ويكفرون بالله ورسوله باسم الأيمان بهما ، والحديث عنهما .

ينزهون الله عن إتصافهم ، ويقومونه بأوصافهم ، وتعالى الله عما يصفون ، بقائم من صفاتهم ، بوهم التخلق بخلقه بصفاته هى لهم . تعالى الله ، وتعالى عباد الله ، وتعالت حقائق الله ، عن كل وصف يتصف به الجاهلون ، ويقوم فيه الطاردون ، ويحمل به الطاغون . وان إتسعت للكل رحمته ، وتقبلت لكل إساءة مغفرته ، وقامت بالخير إرادته ، لكل طالب للخير ، الخير جبلته . (الناس معادن خيرهم فى الجاهلية خيرهم فى الاسلام) .

أعطى كل شىء خلقه بقدرته ، وأعطى كل نفس هداها بعزته .. أعطى ولم يقهر ، ويوم يقهر لا يعطى ، وهو القاهر فوق عباده ، إنما يقهر عباده بعباده ، إبتلاء لعباده ، إبتلاءا للقاهر والمقهور ، وابرازا لحكمته لعباد فى رحمته .

ما تخلق بخلقه عباده ، إلا إبتعدوا عن القهر ، وابتعدوا عن عزة السلطان ، وابتعدوا عن العزة للنفس ، واعملوا ما أودع الله فيهم من عزة ، لحرية الكائنات ، ولحرية الخلائق ، وما أودع فيهم من سلطان ، إلا لإقامة الحرية بالعدل ، وتوفير كسب الرحمة ، بالهيبة والهمة .

وهكذا كان ، من كان ، عنوانا لكل متخلق بأخلاق الله ، هكذا كان رسول الله لم يقهر إنسانا ، ولم يقهر كونا ، ولم يظالم وجودا ،

(١٠)

وجعل ما أودع الله فيه ، من عزته ، ومن سلطانه ، ومن قدرته ، ومن قهره ، جعلها فى خدمة الناس ، ولحرية الناس ، ولكرامة الناس ، ولسمى الناس ، ولإهتداء الناس ، ولاعطاء الفرصة للناس ، ولانذار الناس منذرين ، وعونهم مستعينين ، ومدهم بالبين مفتقرين ، (الذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه) ، (إتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) .

انه النعمة المضاعفة للحق فى أعلاه ، وللحق فى أدناه ، يوم ينعم من هو أعلاه ، فيستجيب من هو أدناه ، فينعم من هو أدناه ، فيتفضل ويضاعف من هو أعلاه .

إن من دخل فى رسول الله ، وهو هدية الله .. وهو رحمة الله .. وهو بيت الله .. وهو نصب الله .. وهو هيكل الله .. وهو ساحة الله .. وهو عالم الله .. وهو جماع عوالم الله .. وهو مع ذلك كله أحد من آحاد الله ، ووجود من وجود لوجود الله ، الذى لم يبدأ ولا يبدأ له وجود ، وهو الذى لا ينتهى منه به تواجد . فقد كسب وملك الحياة فى قائمها وقابلها ، مظهرا وظهورا للحياة بقديمها وأزليها ، لقائمها وأبديها .

إنه الأمر الوسط .. إنه الحق الوسط .. انه الدين الوسط .. انه الأمة الوسط .. إنه المؤمن بقديمه ربا لا بدء له ، باقيا به جديدا متجددا لا إنتهاء له ، إنه العبد فى قائمه لقديم حقه لمولاه ، وأعلاه ، لمعنى ربه الذى يرعاه ، فى معبوده اللانهائى ، فى قيامه ومرتقاه ، إنه من أظهره الاعلى على الدين كله ، فافتقر الى المطلق إفتقار اعلاه سعيا الى من لا يدرك منتهاه ، فجأر بشكواه خشيته من مقام السيادة لمعناه بعيدا عن مولاه ، (اللهم أحينى مسكينا ، وأمتنى مسكينا ، واحشرنى فى زمرة المساكين) .

.....

اللهم بمن عرفناه وما عرفناه .. اللهم بمن عرفنا أنا ما عرفناه ، ومن أضافنا لنفسه وما إتصفناه ، على ما قبلنا فى معنانا لمعناه ، وسعادتنا يوم نتصف بمعناه ، عبدا لمولاه هو عندنا عين مولاه .. يوم نرانا عبادا له ، كلما هو بنا لنفسه إرتضانا ، لأسمه ومسماه . من جهلناه بظلمنا وظلامنا ، وبرحمته ما فقدناه . من جهلناه ،

فباعدناه

وما جهلنا عنده لمولاه ، فبالجهل بوهمنا أكبرناه ، وهو بالقرب وبالعلم واليقين لم ينسنا بل قامنا فقمناه .

اللهم به فارحمنا .. اللهم به فاغفر لنا .. اللهم به فتولنا .. اللهم به فعلى أنفسنا ولنا .. اللهم به فأعلى كلمة الحق علينا .. وأعلى كلمة الحق فينا ، وأعلى كلمة الحق بنا .

اللهم به فأحسن خواتيمنا ، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها ، فى مرضاته مرضاة لك ، وفى لقائه لقاء بك ، وفى قيامه قياما فيك ، لا إله غيرك ، موجودا وغيبا ، ظاهرا ، وباطنا ، خلقا ، وخالقا .

به شهدناك ، لا إله إلا أنت ، فى قيامنا ، وفى وجودنا ، وفى معانينا ، فشهدنا أنه لا إله إلا الله ، وبلا إله إلا الله شهدناها ، شهدنانا ما شهدنا ، إلا محمدا رسول الله قائم الحق منه ، وقائم الحق بنا له ، فآمنا بالله ، وآمنا برسول الله ، وآمنا بأنفسنا لهما ، فيهما ومنهما .

اللهم حققنا بذلك إسلاما وعلما ، ويقينا ، وقياما وحقا ، أنت مولانا ، فادفع عنا شرور أنفسنا ، وشرور الأشرار من خلقك ، لا إله غيرك ولا معبود سواك .

اللهم ولِ أمورنا خيارنا برحمتك ، ولا تولِ أمورنا شرارنا بكسبنا ، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم ، إنك أنت الاعز الأكرم .

اللهم كن لنا ، بمن عرفنا ، وبمن له أسلمنا ، وبمن بحقه آمنا وأكبرنا ، كن به لنا ، علينا ، معنا ، فينا ، حكاما ومحكومين ، طغاة وعادلين ، مجاهدين ومتابعين ، يقظين وغافلين ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

==

أضواء على الطريق ..

عن دائرة الجمعية الاسلامية الروحية للكويت . جلسة ٦/٩/٦٦٦ وساطة السيد الحورانى ادارة السيد أسامة . الروح المرشد السيد فزر ([redacted])

(يجب أن تعلموا جيدا أنكم تعيشون فى الأبدية . لا فرق بين أمس واليوم وغد الا بالكسب . ها قد انقضى اليوم وغدا يبزغ فجر جديد . يجب أن نعيش هذا اليوم وألا نعيش فى أوهام الغد تاركين حياة اليوم دون كسب أو عمل . ان عمل اليوم يؤهلنا لمستوى حياة الغد التى ستكون أبهى وأسعد بحصيلة عمل اليوم . كما يجب أن تعلموا أن حياة هذا اليوم يجب أن لا تلهيكم ، متناسين معها ما ينتظركم من حياة غد المقبل ، يجب أن تعيشوا هذه الحياة متكاملة المعانى بشتى

النور الحـــي القيـــوم

يقـــوم من دثر الأوزار ووهـــم الأعمـــال

عتيقـــا من هياكـــل الظـــلام والـــزوال

ما هم (الموتى يتكلمـــون) ويعملـــون

وما هم الأحيـــاء اليقظون يتابعون وبإيمانهـــم يؤمنـــون

ما هـــو الروح يقـــوم لرب العالمين يومـــا للدين

==

(حديث الجمعة) ١٩ جماد أول ١٣٨٤ — ٢٥ سبتمبر ١٩٦٤

النور الحى القيوم

يقوم من دثر الأوزار ووهم الأعمال
عتيقا من هياكل الظلام والزوال
ها هم (الموتى يتكلمون) ويعملون
وها هم الأحياء اليقظون يتابعون وبإيمانهم يؤملون
ها هو الروح يقوم لرب العالمين يوما للدين

==========

أشهد لجسدى لأنانى ، أنى ميت القلب نائم النفس ، خامل الحس ، مقيد العقل ، سجين الروح ، وأن ما حولى من الناس ، لأجسادهم لأناهم ، موتى القلوب نيام النفوس خاملو الإحساس ، وأشهد أن الحى اليقظ المدرك من هذا الجمع بهذا المجتمع ، إنما هو إنسان الله وظلاله ، تولاه الله ، وبين الناس أخفاه . أماته عنه ، وبعثه بالحق منه ، وسرى منه بنوره له ، فيمن كان منه ، بعمله حوله ، قطب الرحا ، فقام بالحياة ، وقامت به الحياة ، بما أحياه الأعلى ، بإسم الرفيق ، وأحيا به ، بإسم الطريق .

فباسم الرب قامه ، وباسم الله أقامه ، فباسم الأب أكرمه وأعلمه ، وباسم الآب أعلاه وكرّمه ، ونشره وأطمه ، وباسم الحق عنونه . زويت له الأرض وطويت له السماوات أحدية وجود ، وحقيقة موجود ، إنسانا لله ، رحمة للعوالم تواجده ، وهداية للعالمين بالحقيقة أظهره وأوجده ، وبشرى للعالمين بالحق بعثه وكثره ، وتيسيرا للعالمين من الخلق خلقا أظهره ، وباسم العبد الى الأعلى نسبه ، وباسم الرسول منه ، دعى من طلبه ، وبه تواجده .

من شهده ، شهده لنفسه حقا .. ومن لقيه لقيه منه صديقا وصدقا ، ومن عشقه توحده ، ومن توحده قامه ، ومن قامه أيقنه ، ومن أيقنه عرفه ، ومن عرفه عرف نفسه ، ومن عرف نفسه بالأدنى ، عرف ربه بالأعلى ، فعرّفه ، ومن عرف ربه أحدا بظلاله لنفسه ، شهد أنه لا إله إلا الله ، فعرف القيوم على قائمه بلا إله إلا الله ، هو لا إله إلا الله ، فأشهده ، فشهد الله أكبر ، يوم عرف ، وقام ، وشهد ،

أن محمداً رسول الله ، قائم قيامه ، لمعناه ومبناه ، فى الله ، (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) .

الرسول .. بدائمه بمعناه ومبناه ، هو إنسان وانسانية الحق لأحده ، من آحاده فى وحدة وجوده ، بدءاً من حضرة الفطرة برشاده ، وبدءا من حضرة الخلق بعناده .

أبرزه الأعلى لفطرته من إنسانية هذه الأرض ، هيكلا ومبنى ، وهو ليس من أهلها ، حقا ومعنى ، رحمة منه لبشرية إنسانها تمت به له كلمته ، للحى القيوم بها عليها لصفته .

جعل به طريقها الى عليين وأعلى ، الى حضرة الراشدين ، جعل به دينها فى فطرتها ، وفطرتها فى معرفتها ، ومعرفتها فى كشف الضلالة عنها لها ، بوضع أوزارها من قوالبها ، عن قلوبها لمعانيها ، بالإنعكاس بالنظر والإتجاه فى الوجهة إليها فيها ، لأناها بالحياة لقلوبها ولقوالبها ، إتجاها بقوالبها الى قلوبها مركزها لإحاطتها ، سيرا بظاهرها الى باطنها ، إنطلاقا بقائمها ، الى قيومها عليها بها .

وهذه هى طريق النفس الى الحق ، وهذا هو علمها ، يوم يكون لها علم ، وبالبعد عن هذا ، جهلها وجاهليتها . وفى جهلها وجاهليتها هاويتها ، وضياع مزيتها ، وهو التفريط فى أمرها ، فما تواجدت بالله أمانة اسمه ووجهه ، إلا لتكون أمرا لله ، بوجود لله بها .

فبدءا من هذه البشرية وحالها ، قياما بذات ومعنى ، لمواليد الفطرة ، تواجدا من سلالة من طين ، بأطوار الحيوان ، الى بهيمة الإنعام ، نبدأ معارفنا ، ونبدأ طريقنا ، ونبدأ سلوكنا ، ونبدأ ديننا ، ونبدأ حكمتنا ، ونبدأ أمرنا ، ونبدأ فهمنا عنا ، فهما عن مبدعنا ، قائمنا وقيومنا ، الحى القيوم بنا ، والحى القيوم علينا . فنبدأ الحياة ، وتبدأ حياتنا ، وتبدأ الحياة لنا منا إلينا ، نبدأ أفرادا لأوادمها ، الى أوادم لمعانينا ، وننتهى أمما لأوادمنا لنا ، بمعنانا فينا .

فنحن من قائمنا بالحق ، معية لنا ، قائما علينا ، إما الى تمسك به ، وترقى وتصاعد فيه بأمره ، فى مجال إنساننا

وانسانيتنا ، بدءا من قيامنا وقيامتنا ، وإما الى تفريط فى أمرنا ، فهاوية عن مستوى وجودنا، الى فقدان لمعانى الحق فينا ، ومعانى الحياة لنا ، تفريطا فى أمر الله بنا .

فنحن الى تخلٍ ، عن وصفنا ، ومعانينا ، وبشريتنا وبشرانا ، واستهتار بإنذارنا وتحذيرنا ، أن لا نفقد معانينا ، وأن لا نظلم أنفسنا ، وأن لا نفترق عن الحياة هى لنا ، من الحى القيوم بنا ، واما الى حرص على استكمال لمعانينا ، وتطوير لمبانينا ، وكشف لأنفسنا ، وحرص على حقائقنا ، بإنعكاس الى أنفسنا ، وطلب للأعلى لملاقاة لنا فينا ، فى بيته من قلوبنا ، نشهده ونجتمع عليه ، بمعانينا قبلة وريادة لهياكلنا ، رسولا من أنفسنا ، بوصف الخلق معنا بيننا ، مثلا أعلى لمعانينا لله ، لقوالبنا هياكل عوالمه ،وقلوبنا ، بيوت ذكره لأسمائه ، متابعة له الى وصف الحق لنا لقائم الحق به ، لقلوبنا ، بيوت حياةٍ ، وقبلة قوالب ، لعوالم فلطريقها للوجود ، للحى القيوم بنا ، لمشروع الخلق والحياة الأبدى .

فنحن فى حاضرنا ، من أمرنا ، من مجتمع أرضنا ببشريتنا ، نبدأ ونواصل ، بدءا بعد بدء ، من أفراد ، وأسر ، وجماعات ، وأمم ، وبشرية ، نتصاعد على ما نحن ، وندخل السماء لأول دورها على ما نحن ، مبعوثين فيها على ما متنا عليه ، فى السماء الدنيا من الأرض لنفوسنا ، ونرد الى الأرض على ما نحن ، من أولى طبقات السماء ، ذات الرجع ، الى عالمنا وأرضنا ذات الصدع ، كقالبنا وارادتنا ، لنستكمل خلقيتنا ، بالتخلق بخلق الأعلى علينا ، على أرض نشأتنا ، فى حجابنا ، بمشيئتنا .

خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وما هذا إلا تصوير للنشأة لقوالبنا . وخلق الجان من قبل ، من مارج من نار ، وما الجان إلا بدايات لنفوسنا الى النار المقدسة ، وما الملائكة إلا أنوار قيامنا لعقولنا ، وما العوالم فى فطرتها إلا تطوير قوالبنا وهياكلنا .

وما بيوت الله ، يذكر فيها اسمه إلا قلوبنا مرفوعة أو موضوعة ، قبلة السجود للموجود لنا . يوم تستقيم أوزارنا بالإسلام لمعانينا ، وما الحقيقة وحقائقها ، إلا معانينا لمبانينا ، وما الرب لنا ، إلا قيومنا ، لقائمنا .

وما وجه الله لنا إلينا ، إلا قيامنا به فينا . نرانا في مرآة أخوتنا لقائمنا بالحق في قيامنا ، كما ندركنا لتأملنا ، في مرآة أخوتنا بقائمنا على الباطل ، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل) ، (إن الطيور على أشكالها تقع) ، (إن لله ملائكة سياحون في الأرض يجمعون الأهل على أهلهم) .

فنحن هنا ، بداية ، لعوالم القلوب ، في أكنانها ، أول عوالم الروح ، لمراقيها ، وأول معالم الحق لها لمعارجها ، ونواة عوالم الأكوان ، لحقائق القلوب بقوالبها ، ففي هذا العالم يولد كل مولود على هذه الأرض ، على الفطرة لصبغة الله لها بأحدها ، زويت له الأرض رسولا من أنفسهم ، قدوة لمفرداته بهم ، فالفرد ، وهو الذي يغير من أمره لفطرته ، في متابعة موصوف أبويه له بلغة ومدرك جنسه لمعنى الله ورسوله عنده ، على يقاظة بهم أو في غفلة عنهم ، متأثرا ببيئته لحصره ، أو مؤثرا فيها ، حاملا معه لبيئته من صنعه . (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ، (من صلح أصلحنا له من صلح من آبائه وأزواجه وذرياته) ، (وإذ أخذنا من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدتهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) يوم يتكشف وجه الحق للأبناء بالآباء ، أو يعرف الآباء معنى الآباء لهم فقدوه ، في مشاهدتهم الأبناء منهم به مع أبنائهم كسبوه . فأبناء لأبنائهم لأنفسهم طلبوه .

الله من وراء وجوهه شاهدة أو مشهودة ، بإحاطته لا إتجاه له بالزمان ولا بالمكان ، (ذرية طيبة بعضها من بعض) ، (كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) ، (أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) ، (الخير في وفي أمتي الى يوم القيامة) .. (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) ، (لا تزال طائفة من أمتي قائمون بالحق لا يضرهم من خالفهم الى أن تقوم الساعة) .

فنحن من عالمين ، في قيامنا ، نتكون ، وبين عالمين ، لجناحينا ، نقوم . عالم للقلوب ، وعالم للقوالب ، ونحن بجماعنا وبمفرداتنا ، في رعاية من الحقيقة وعوالمها ، بعالم من قلوب حية ، وبعالم من قوالب حية .

فنحن بين عالم القلوب الحية ، وعوالم القوالب الحية ، لا عد ولا حصر لها ، بين يدى رحمة الحى القيوم ، كلتا يديه يمين ، هو الخير، هو الرحمة .. هو المغفرة .. هو العدل .. هو المشيئة .. هو الناموس .. هو الإرادة .. هو هو .. على ما هو ، الحى القيوم ، فى قائم الحياة ، وفى قيوم الحياة على قائمها ، على ما هى ، أزلا وأبدا ، وسرمدا ، (الحياة هى الحياة ، والناس هم الناس) .

الكائنات والأشياء ، لنا بنا ، مظاهر للتعبير ، عن مكوناته، (أقانيمه) بالحق ، لمعانى العبد الحق لنا ، يقوم فى وحدانية مع الرسول ، والرب المرسل ، لقائم أحدية الحق ، من شتاته فى واحديته لإنسان الله ، جمعا وفردا ، علما لأحده ، ووجه واحديته ، واسم أحديته ، وقائم إحاطته ، بقائم وقيوم رحمته ، أحد من آحاد فى المطلق اللانهائى المعروف بوجوب وجوده ، عند موجوده .

فعوالم القوالب حية ، لها معراج وناموس ، وعوالم القلوب حية ، لها معراج وناموس ، واتحاد القلوب والقوالب فى قائم هيكل ، أو ذات أو كائن أو عالم ، أو وجود واحد ، على ما هو قائم ، بمظهر وجوهر، على أرضكم ببشريتكم ، بدءا للخلق ، وأمرا للحق ، أمر ، له معراج وناموس .

أمر الله ينتهى فى نهاية مسماه ، وفى نهاية مرتقاه ، بعد الفرق ، بين القالب والقلب ، تشتيتا للأنا ، الى إجتماع وجمع لأحدية حق ، إنسانا فى حضرة رشاد ، لا تعرف العناد ، ولا يطغيها الجهل ، ولا يعوزها العلم ، ولا تتعدد مع الأكبر من الحق ، ولا مع الأصغر من الخلق ، ولا تعرف التعدد لمستويات الحقائق ، ولا تقول بالفرق بين موجود الحقيقة بوجوهها لمعانيها ، وموجود الخليقة عند رائيها ، لمعالمها الحق بها ، تعبيرا بها عن معيته لها فى أحدية جمعها لحكمته منه لواعيها .

فأنتم هنا من حيث وحدة قوالبكم لقلوبكم أول وأسفل ، حضرة الانسان ، لعاليه فى أحسن تقويم وأسفله لأسفل بسافلين . خلقكم الأعلى لعاليكم ، والأدنى لدانيكم ، لنفسه ، بحضرة الإنسان لرشاده، حضرة لا يعوزها اللقاء فيها لمعالمها لمعانيها ، ولا يخطؤها الرشاد

لها عنها فيها .

ولا يغيب عنده الحق لها ، عينها وحقها ، وأمرها ، هى مجتمع القلوب الحية لعوالم الوجود بها قائمة ، قلوب كبيرة واسعة تجدد نفسها فى دوام ، كلما خلقت لها قوالب من عوالم ، فى طريقها للتواجد من عطها ، بقلوبها لقائم ونافذ إرادتها ،

إن مجتمع القلوب كما هو مجتمع القوالب ، يبدأ من الفرد ، لبنة تواجده ، ويتجمع بالبيت ، وبالبيوت ، وبالمدينة ، وبالمدن . مُدنه وجود ، وبيوته عوالم ، وأهلها حقائق ،

فالناس فى مجتمعهم الصغير على الأرض يعبرون بموجودهم الزائل عن الوجود الكبير الباقى ، بعوالمه وحقائقه ، كتاب علمه وقرآن بيانه . فهذه البشرية لها قوالبها وقلوبها ، وبها مظاهرها لحقائقها . (الظاهر مرآة الباطن) ، فردها جماعها ، وجماعها فردها ، فيها يتواجد الإنسان من بداياته لنهاياته ، بدورة من بدئه لتمامه ، فى دورة لظهور أوادمه ، ونشأتها ، لقيام إنسانه بحقيقته ، (أعطيت جوامع الكلم) ، (أول من تنشق عنه الأرض أنا) ، فى دورته الخالدة عليها ، بأيامه للبلاغ والرحمة ، بالبشرى والإنذار ، وأيامه بالفصل والانظار .

فكائن الإنسان بين باطن لظاهر ، وظاهر لباطن ، بمعانى قلب وقالب ، موجود مزدوج متزاوج ، باطنه قلبه ، وظاهره قالبه ، ولذلك وجّهته الفطرة الى نفسه ، يوم قالت له (إرجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) ، (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) ، وجددت له عطاءه بخلقه لنفسه بنفسه الأعلى وبعمله ، (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) ، وبسطت له رزقه ، وقد خلقت الفطرة كل شىء من أجله .

وكشفت له عن حقه بكتاب نفسه ، وأعطته حريته ، بوضع أوزاره عنه ، يوم علمته وأعلمته ، أن (الله قائم على كل نفس بما كسبت) وأن (كل نفس بما كسبت رهينة) ، وأنه (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ، وأنها (إنما هى أعمالكم ترد إليكم) ، وأن الله ما كان بظالم أو ظلام للعبيد ، وأن الله غير مظلوم عند عباده ، وأنه لا يتهمهم بالظلم له ولا ... لناموسه ، (وما ظلمونا) ، ولكنه يحذرهم من الظلم لأنفسهم بأن لا يظالموا ،

ولكنهم كانوا لأنفسهم بمسلكهم بجهلهم يظلمون . وأن الله أعطى كل شيء خلقه ، ثم هدى . كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا . حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا .

إن الناموس الألهى لا يفترق عن واضعه ، ولا يختلف عنه ، فما يليق أن يتصف الحق ، بأوصاف الخلق ، فى عوالم حجابهم ، فالملك ، فى عوالم الخلق ، يفترق عمن يُشرع لهم ولا يلتزم فى ملكه ، ولا يلزمه ما وضح من القوانين (الملك فوق القانون) ، ويدبر وينظم لقوانينه كيف تأخذ طريقها للنفاذ ، وللتطبيق وللاحترام ، لأنه يعوزها هذا لطبيعتها .

ولكن السلطان ، فى مملكة الله أمره يختلف ، فهو لا يفترق عن الناموس ، الذى قام به مُلكه ، والذى يقوم بملكه ، لأن المُلك والمُلك فى ممالك الحق حق ، والحق لا يتجزأ ، وليس كمثله شيء ، فالملك هو الملك ، والمالك لزمام كل شيء ، هو الذى لا يخرج فى ملكه عن سلطانه شيء ، ولا يعزب عن علمه فى ملكه شيء ، ولا يملك أن يختلف بإرادةٍ ، عن إرادته ، فى دائرة إرادته ، صاحب إرادة بوجودٍ باسم شيء ، أو باسم كائن ، الكل معه ، فى موجوده ، عين موجوده ، ولا وجود له ، فالناموس لا يفترق عن ذاته ، ولا يستقل عنها . وهو ما يمثله كائن الإنسان ، بأحده بهيكله ، جماع محتوياته من حى كائناته ، من خلاياه ودمه ، لأُممها بأعضائه ، وأطرافه وجوارحه .

فالله فى ملكه هو ناموس الحياة .. هو ناموس الوجود .. هو ناموس الحق .. هو ناموس الخلق ، منفصل فى إنفعال كل منفعل به ، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا .

يصدر الناس أشتاتا فى ظل هذا الناموس ، ويتجمعون من شتاتهم الى وحدانيتهم فى القيوم على قائمهم ، بالحق ، بما كسبوا فى ظل هذا الناموس ، فمن وحّد الله ، فقد وحد نفسه وأناه ومعناه ، يوم تجمع من شتاته ، الى قيام أحديته ، من واحديته ، بقيوم لقائمه إسما لله ، لم يفرط فى أمر الله ، لأمره ، بهذا الناموس .

ويوم يصدر الإنسان مشتتا ، فيتفرق من أحده لواحديته مبعضا عن أناه بذاته ، لصفاته ، لأناه ومعناه (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ، ليروا أعمالهم) ، فيقوم عليهم قائم الحق لهم ، مكسوبا لأناهم موحدين ، يوم ندعو كل أناس بإمامهم (أذن فى الناس بالحج

يأتوك) ، ومفقودا لأناهم ، وقد أصبح بعيدا عن معناهم ، الذين أشركوا ، الذين كفروا ، أعمالهم كسراب بقيعة ، عمدنا الى ما عملوا فجعلناه هباءا ، يحسبه الظمئان ماءا ، فإذا وقع القول ، وتكشف الأمر ، فإذا هو يراه هباءا ، فإذا هو يراه سرابا بقيعة ، ووجد الله عنده ، فيوفيه حسابه ، (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) ،

عرف ، أنه ميت .. عرف أنه لم يحيى نفسه .. عرف أنه قطع كرة خاسرة .. وجاءت سكرة الموت ، بالحق ، الذى عنه حاد ، والذى ما كسب له به علم ، ولا أقام له به فيه رشاد ، فرط فى أمره .

فاذا هو يرى ، أن نفسه إنما هى محاسبه ، وأن جوارحه إنما هى دائنة ومطالبه ، وهى شهود إدانته ، واذا قاضيه إنما هو فيه ، وأنه ما كان إلا ضميره ، وأن القانون الذى أدين به وطبق عليه ، ما كان بعيدا عنه ، بل كان قريبا منه ، لا بل كان فيه ، إنما هو ناموس وخلق كائن روحه ، لمدركات عقله ، وترجمان حسه ، فيدين هو نفسه بنفسه ، وينساب مسوقا بإرادته الى هاويته ، ويوقع الجزاء هو على عينه بعينه .

حتى إذا ما استوفى إنظاره ، ودارت الحياة دورتها لبدء بمولد فطرى ، وبدأت مرة أخرى بدايتها ، وهى دائرة مع كل كائن حى ، بادئة فى دورتها مع كل بدء بحياة . متجددة ، فى مسيرها ومسيرتها ، كلما تجددت جلود البشر ، قوالب لقلوب ، فى أكنتها ، على فطرتها ، قوالب نائمة وقلوب منقبرة ، بجديد عين قديم من نشأتها .

وقد أُعطيت جديدا ، لدورة فى الفطرة ، علها تخير من طبيعتها وجبلتها ، كلما مستها البأساء والضراء فى محنتها ، حتى تخرج من نارها الى جنتها ، فى إرادتها وعلمها ورشادها ، عن ربها لها معها فيها ، وعن خالقها بما هو مبديها ، وعن المحيى فى إدراك الحياة لها ، إيمانا بالحى القيوم بقائم حياتها .

هو لها من ورائها بإحاطته هى له وجه ، وهو فوقها برحمته ، هو لها لفوقها ظل وقايتها ، ومن تحتها بقدرته وبعزته ، يمسكها أن تزول يد عنايته ، وهو من أمامها بوجوده لشهوده ، حتى تبلغ برحمته المأمول ، بشرية مبشرة ، وانسانية محذرة ، أوزارا تقبر ، وأرواحا تطلق ، برقاب تعتق .

ثم هى مرة أخرى أشباحا من الأرض تخن ، يوم تعود أرواحها من السماء مردودة ، فإذاها مرة أخرى بعينها لعينها من الأرض موجودة ، برسالة لمرتقاها ، أو لجديد لها فى معناها ، فإن خرجت يقظة ، وبربها وبالقضاء معتبرة ، بدأ مسيرها وبدأ رشادها ، وبدأت الحياة لحياتها ، (لا يدخل ملكوت السماوات إلا من ولد مرتين) ، (ولا يدخل الجنة عجوز) .

إنها الحياة فى دورة القوالب ، وفى دورة القلوب .. إنها فى دورة القلوب الى جديد مولد فطرى ، وانها فى دورة القوالب الى قديم وجود ، غير مرضى ، ففى وحدانية القلوب والقوالب ، علم النفس ما قدمت وأخرت ، وخروج ظلال الإنسان بعمله من أزله ، ليعلم بشهادته لنفسه ، فى حياة قلبه ، يوم يحيا بقلبه لقوالبه ، جديد نفسه لأبده ، فيقوم معنى الحق له ، ومعنى أمر الله لأمره .

إن الإنسان بإنسانيته ، يربح أنه هو كل شىء ، وأن الإنسان بفقدان إنسانيته ، يفقده ، فهو لا شىء ، ولا وجود له . إن الانسان هو العدم ، يوم يفرط فى أمره من أمر الله ، وان الانسان ، هو الوجود ، يوم يحرص على أمره ، بأمر الله ، وان الناس فى قائمهم ، بين مفرط وحريص ، حريصهم الحق ، ومفرطهم الباطل ، إن المفرط ، هو ما عرفت عنه رسالة الفطرة فى قديمها ، بالشيطان الرجيم ، يرجم من عمله فيهلك ، وان الحريص هو من عرفت عنه بعباد الرحمن المصطفين والمكرمين ، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

إن الروحية بصلاتها وعلمها ومعارفها ، وقيامها وقائمها ، وقيومها ، وعارجها ودانيها تقيم الدين ، على حق ، لا عوج له ، على ما عرف الحق ، بعقائد الدين فى جوهرها ، مجتمعة فى زاوية الحق فيها ، فى بيئات الأديان ، وان اختلطت فيها جميعا زاوية الحق لها ، مع قشور أغلفتها بالمأمور به والمنهى عنه ، مع الزمن .

فمؤسسو الدين فى كل عصر ، وفى كل أمة ، وبكل لسان جاؤا بزاوية جوهرية من زوايا الحق دون التعريف بجماعه .

إن الدين اليوم ، فى ظل رسالة الروح ، ووصلة الروح ، وقيامة الروح ، وقائم الروح ، وقيوم الروح ، على عالمنا عالم روح ، لقلوب فى أكنانها ، أول عوالم الروح ، وبدء عوالم الروح ، وأول عوالم الأشباح ،

وبدء عوالم الأشباح ، يأتى من الروح بجماع زوايا الحق ، فى بيان وتفصيل يقبله العقل ، ويسنده العلم ، يكشف عن الطريق لقائم الحياة ، وانها الى قيام بوجود عند كاسبها ، أو الى قيام فى وهم ، من موجود عند فاقدها ، فالإنسان بتوقيته فى حكم ، المفقود ، يوم يقوم القائم الموقوت ، بوهم الوجود ، ولا وجود له ، فالعدم مآله وفى إنتظاره . فالانسان هو الحياة ، عبرت عنها الأشباح ، وقامتها الأرواح .

فماذا نحن فى أمرنا ، وها هى وصلة الروح ، وصلت الى عالمنا ، والى حسنا ، والى مداركنا ، والى قائمنا ، والى قيومنا ، والى حياتنا فقطعت جهيزة قول كل خطيب ، (الموتى يتكلمون) .

إن الدين اليوم ، يقوم على أساس من الواقع ومن المشاهدة ، ومن الفطرة ، ومن العلم ، فاذا قلنا انه قام فى الماضى على أساس من العقيدة والمنطق ، فقد استوفى الدين ، مراحله من القيام على العقيدة ، والمنطق ، وانحرف به محترفوه الى ضلال أنفسهم به واضلال اتباعهم بالدعوة الى أنفسهم ، وابتعدوا به عن المنطق وعن الجادة ، الى اعتقاد معنى الشيطان فيه ، بإسم الرحمن له .

يجدل فى الله بغير علم يقوم ، ويغير كتاب ينير ، وبغير نور يسرى تمسه القلوب ، وتشرق به العقول أو يمسها ويشرق منها ، وساروا بالدين الى غير سليم غاية ، يهدف لها ، ولكن الى باطل ، والى غش ، والى خدعة ، والى تجارة ، والى استغلال ، والى أنانية منحطة ، (يجادلون فى الله بغير علم ويتبعون كل شيطان مريد) .

إن العاقل ليتساءل ؟ ما هو السبيل لكشف العمل الصادر عن هؤلاء المجادلين فى الله بغير علم !! ؟ إن أمرهم لا يخفى على العقل اليقظ ولا على الإحساس الفطرى السليم ، فما كان عملهم ، إلا إتباع كل شيطان مريد ، بإسم الله ، وباسم رسول الله ، وباسم الحق ، وباسم الصدق ، وباسم القيامة والقيوم ، وباسم الساعة واللقاء ، للحق أو الجزاء ، وباسم المعرفة ، وباسم النور ، وباسم الحياة ، وباسم الروح ، يتبعون كل شيطان مريد مناصرين ، وبمظاهر الغيرة على القيم العليا مجادلين .

يجادلون فى الله بغير علم ، تعالى الله ، عن وصفهم وعن كل وصف ، وعن علمهم وعن كل علم ، وعن إحاطتهم وعن كل إحاطة ، وعن

قيامهم وعن كل قيام ، إنما الأمر له ، والحكم له ، والشرف له ، والفضل له ، والحكمة له ، إنه يُحكم بالشيطان كما يُحكم بالرحمن .. فتعالى الله عن وصف الجهلاء ، وعن علم المرائين (إن الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر ينتقم به ثم ينتقم منه) .

أبرز الله رسوله المرة بعد المرة ، ولم يخفه بعد ابرازه كلما أبرزه ، وأعلى الله رسول الله ، ولم يغيبه فى علياته ، وأدنى رسول الله ، ولم يقبره فى ليل سكينته ، يتلو كتابه على مكث ليبين لهم ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، يتكلم بكل لسان ، ويقوم بكل إنسان ، ما استيقظ فى الله قلب ، واستقام فيه قالب (واعلموا أن فيكم رسول الله ، لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم) ، وما كان الله ليعذبكم وهو فيكم ، وما كان الله ليعذبكم وأنتم تستغفرون ، فاتقوا الله ، وارجعوا الى الله ، واستغفروا الله ، وحرروا قلوبكم من سجنها ، وحرروا عقولكم من ظلامها ، وطوروا قوالبكم من ركودها ، لعلكم ترحمون .

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله

.....

اللهم يا من جعلت من رسولك ، دانى رحمتك ، بأزلك ، وأقمتها علينا ، لدائمنا بدائمك لأبدك .. اللهم برحمتك به ، فألحقنا به قياما وسلاما ، ووجودا وإيمانا ، ولا تجعل حياتنا منا ، بدءا من أنفسنا ، بقائم عدلك ، وقيوم فعلك ، فقد قبلنا ، بإيماننا به وجها لك ، هديتك .

اللهم لا تجعل لنا بدءا مختبرا ، بمولد فطرتنا ، مفطورين على عدلك ، وقائم أمرك ، وألحقنا بقديم أمره ، وأزلى أمرك به ، وسر بنا فى أبدى أمره وأبدى أمرك ، رحمة منك بنا ، وايمانا منا بك وبرسولك ، لا إله غيرك ولا معبود سواك .

اللهم إنا نعلم ، أن القول واقع علينا ، وأن الناموس مطبق فينا ، وأن قضاءك لا مرد له .. اللهم الطف بنا فى قضائك ، ووفر من حظنا فى مغفرتك من عطائك ، وعاملنا برحمتك فى إبتلائك ، ولا تمنحنا رد أعطالنا بعدلك فى جزائك ، فقد عرفناه ناموس مغفرتك وعفوك من جزائك ، فأوفر لنا به حظنا من منتك ومن عطائك .

لقد قبلنا رسول الله ، رحمة مهداة ، فلا تسترد منا الهدية ، ولا تمنع عنا دوام العطية ، وادفع عنا به شر البلية ، وارجعنا به الى أحضان رحمتك الرضية ، وأنوار طلعتك البهية ، وروح قيامتك العلية ، وقيوم قدرتك الغنية .

اللهم بحكمتك وبعزتك ، ولِ أمورنا خيارنا ، ولا تولِ أمورنا شرارنا ، وأصلح أمرنا حكاما ومحكومين ، غافلين ويقظين ، راشدين وجاهلين ، مجاهدين ومتابعين ، واجعلنا محلا لرحمتك ، ولا تجعلنا آية لابتلائك ونقمتك ، فى اختبارك لخليقتك .

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

==========

أضواء على الطريق ..

==========

مقدمة الناشر لكتاب (تعاليم سلفربرش) طبعة ١٩٣٨ السيد ا . و. أوستن (هذه التعاليم التى يدلى بها سلفربرش والتى يصر على أنه ليس هو مؤلفها بل هو الرسول المكلف بنقلها من المصادر العليا ، ولا يقصد بها أن تكون إعجازا فى البلاغة التى يدلى بها فحلوق أوتى كل الحكمة .

وليس من تعاليم الروحية أننا نجرد أنفسنا من غريزة النقد وأن نوافق بدون تفكير ، على كلام إنسان آخر سواء كان هذا الإنسان فى هذا العالم أم فى العالم الآخر .

كما أنه ليس الغرض منها خلق دين جديد إذ أن الإلهام لا ينقطع أبدا وانما يتوقف على ما لدينا من إستعداد لاستقباله .

إن سلفربرش يحتكم الى المنطق ويقول أن أى شىء لا يتسع له منطق القارئ يجب أن يرفض أو أن يترك على الأقل حتى تثبت صحته فى المستقبل .

ويجب أن ندرك أن كل فصل فى هذا الكتاب ليس بالضرورى أن يكون خطابا متصلا نطق به الروح المرشد فى جلسة واحدة ، بل قد يكون مستخرجا من أحاديث استغرقت ثلاثين أو أربعين جلسة . وانما كانت مهمتى أن أجمع الافكار المتشابهة فى مكان واحد) .

واضح من هذا أن ما جاء به سلفربرش كان إعجازا فى البلاغة وأن فيه كل الحكمة . وأنه متفق مع دائم الفطرة . وقائم الصبغة للوجود . واتصال شقى الحياة بدائم الإلهام . تجديدا لما جدد به الرسول دائم الرسالة .

إنسان الخليقة أزواجا بألوانه

لإنسان الحقيقة معراجا بعنوانه

أمر الله الأبد القائم ، لأمر الله الأزل الدائم

إسم الله الحاجب لإسم الله الواجب

فى الوجود المطلق اللانهائى

لله ورسوله

==========

(حديث الجمعة) ١٧ جماد ثانى ١٣٨٤ — ٢٣ اكتوبر ١٩٦٤

إنسان الخليقة أزواجا بألوانه
لإنسان الحقيقة مراجا بعنوانه
أمر الله الأبد القائم ، لأمر الله الأزل الدائم
إسم الله الحاجب لإسم الله الواجب
فى الوجود المطلق اللانهائى
لله ورسوله

==========

أعوذ بالله ، لى ولكم ، واستغفر الله ، لى ولكم ، وأحمد الله لى ولكم . ما كنتم لى أناً وكنت أناً لكم ، بما كنا أنا وأنتم لرسول الله ، وكان رسول الله لنا ، أنتم وأنا ، بما كنا به لله ، وما كان الله به لنا ، قياما فى الله ورسوله ، بالله ورسوله .

أشهده (اللهم) ، بلا إله الا الله ، وأشهده (اللهم) محمدا رسول الله ، بنور السماوات والأرض لى عقلا وروحا . وأشهد رسول الله بالحق لى ، إنسان الوجود ، بقيام آدم لوجودى فيه ، آدم الأوادم لوجوده .

وأشهده صاحب العزة وربها من الله ، يوم جاء شديد القوى لنور السماوات والأرض ، الإنسان الروح الأمين ، لآدمه ، لإنسانه المحمد يوم كانه له منه ، قاب قوسين أو أدنى ، ليشهده مشاهده مثل نوره ، ليكون الناس فى متابعته ، الى الله أكبر ، وذلك يوم نوقن فى قيامنا أن الله ما ظهر بحقه فى شىء ، مثل ظهوره فى الإنسان ، من الروح والناس ، على ما نحن فيه من الحق ، برسول إصطفائه منهما .

فبرسول الله معنا فى دوام ذاتاً وروحا ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، على ما هدينا ، عليه نجتمع وله نتابع ، تشرح لنا الصدور ، وتنجلى فينا الأمور ، وينقضى منا الفجور ، وتعمر بنا الدور ، فترفع وتوضح بنا بيوت الذكر للمذكور ، يذكر فيها اسم الله ، صدورنا مشكاة مصباحه ، مشرقا بدائم فجر نوره وإصباحه .

إن البشرية قبل محمد ، وان البشرية بمحمد ، وان البشرية بعد محمد ، قامت وتقوم بأمور لله ، جديرة بالنظر ، مليئة بالعبر، فمن قبل محمد ، قامت البشرية أبناءا مُكرمين ، لآدم مصطفى أمينا لربه ، طلبه أبناؤه وناداه سعيا الى رب العالمين ، وقد أمسكته يد الله نفسا متوفاه ، عين وجود للسماوات والأرض يمسكه أن يزول (أبانا الذى فى السماوات) .

وبمحمد قائم الفطرة ورسولها وجماع حقائقها قام جديدا لقديم، قامت به البشرية أوادم ، لقائم من قديم إنسان آدم ، لقديم لآدم .. رفيق لرفيق ، فاستقامت الطريق ، وأسفرت خلة الحقائق فى الحق المحقق ، وقامت خلة الخلائق بالقلوب والقوالب ، فتكشفت المحبة بقائمها بين الحقائق ، كما قامت المحبة بنشر الحياة بين الخلائق ، فقام بقيام المحبة التعارف بين الحقائق والخلائق ، فقامت المعرفة لحقائق الخلائق ، وخلائق الحقائق .

فقام الذكر المحدث بخلقه وحقه ، رفيقا للذكر القديم فى حقه وخلقه ، هو له رفيق وأنيس ، فقام معنى الإنس على الإنس لمعنى الإنسان ، مثنى وفرادى ، فبُعث الإنسان ، مظهرا للإنسان ، وقائما للعنوان فقام مثل نوره ، بهياكل كبير الإنسان ، فى مظاهره من الأكوان ، بآدم وأبناء لآدم ، هم فى الحق عوالم وحقائق وأوادم .

هذا ما كان قبل محمد الى محمد . فلما تواجد محمد آدم فى الدورة الخالدة لآدم ، فى إنسانه للحق جديدا بذاته ، لمعناه بقديم ، عرف الآدم الآدم ، وعُرف الآدم والآدم ، وعرف الآدم من الآدم ، وعرف باطن الآدم بظاهر الآدم ، عرف قديم الآدم بجديد الآدم ، رحمة للعالمين وقدوة للعابدين ، فكان محمد بذلك مبعوث الحق بالحق ، وأول العابدين حقا وخلقا ، وقدوة دائمة به للعالمين .

كسب محمد لمعانى العبودية معانى الحق لحضرات الحقيقة ،وتواضع بمعانى الحق له ، لمعانى العبد فيه ، فأصبح به الرب والعبد ، متعادلان فى دائرة الحق الواحد لأحديته ، شقا وجوده ، ومظهران من وجود الحقيقة المتوحدة به له فيه بموجوده . هما حقان متساندان ، أو هما عبدان متوحدان ، أو هما حقيقتان متحدتان لأحد بهما ،أو لأحد لهما ، وبذلك عرف الله ، وقدر الله حق قدره ، وجودا

مطلقا لانهائيا ، عنونه الإنسان .

فكانت القيامة ، بقيامه ، قائمة بأخطر لون من ألوان القيامة ، فى ألوان للقيامة عديدة لا تحصى . كشف بقيامته بدائمه عن دائمها لدوامها ، وعن قائمها لقيومها ومقيمها . يوم عَلَّم عن الساعة على ما عرفها لنفسه بنفسه فى نفسه ، وقد عرفها لمحة الحياة الآنية بالنسبة للأبد له ، فقال ، (لكل منكم ساعة) ، (من مات فقد قامت قيامته) ، وأنذر (بعثت والساعة كهاتين ...) ، وعرف عن صاحبه فى أثره يجيء فى متابعته ببيان رسالته (إنه لعلم للساعة) ،

فكانت القيامة عنده ، هى يوم يلقى القائم بالحياة ، القيوم عليه بها ، فى قيام الله على كل نفس بما كسبت ، معجلا ، الله ، له برحمته بها ، لكل من تقبل لأمره وهديه ، فتواصى بالحق فيه ، مع من يؤاخيه ، ورضى بقضائه ، وصبر وانتظر لرحمته وعطائه ، فكشف عنه غطاؤه .

بعثت والساعة كهاتين ، مشيرا بأصبعيه للتعريف بأنه والساعة رجلان فى الله ، رجل رحمته ورجل عدله ، وأنه سبق ، بوصفه رسول الرحمة ، خليله رسول العدل بنسبة طول إحدى أصبعيه عن الأخرى . مشيرا الى أنه إذا جاء زمان رجل العدل ، أخرجه الله من أهل بيته ، فملأ الأرض عدلا ، كما ملئت جورا .

وهذا ما عناه عيسى بقوله (ما جئت لأرحم ، بل جئت لأدين) (إقبلوا نيرى فإن نيرى عليكم لطيف) ، وما ظهر رسول الله يوم ظهر ، إلا بما هو لزميله رسول العدل (يظهر فيكم رسول الله الذى يأتى من بعدى بما هو لى من الله ، فإن الأرض لا تستطيع وطأته ، فذاك روح القدس) ، (يحل فيكم روح القدس فتأتون أفعالى) .

وما ظهر عيسى يوم ظهر إلا بقبس من رحمة رسول الرحمة ، (أنا أولى الناس بابن مريم) ، (من كان منى كنت منه ، عَلِىٌّ منى وأنا من على) فكشف عن وحدانية الإنسان مع قديمه على ما قدرها عيسى بدوره ، (أنا فى الآب والآب فىّ) ، هو أبى وأبيكم . وكشف عن وحدانية الإنسان بقائمه مع قادمه (إذا جئت فى القيامة دعوتكم بيا أخوتى) فيقول الرسول (أول من تنشق عنه الأرض أنا) ، (لا مهدى إلا عيسى) (يظهر ثلاثون دجالا كلهم يدعى أنه رسول الله قبل أن يظهر ابن مريم)

(يومئـذ يتـبعون الداعى لا عـوج له ، وخشـعت الأصـوات للرحمن فلا تسـمع إلا همسـا) ، (يخلق اللـه له صـورة يتجلى بها على الخـلق يوم القيامـة) .

إن رسـول اللـه لم يظهر بعطائه ، كما أنه لم يظهر بأمر الكلمـة للـه بعـد ، من غلبـة الرحمة على العدل فيـه ، وعـزة الرحمـة عـلى قـدرة العدل عنده . إنه القيامـة الكبرى بعـد قيامـة الكلمـة . (لا تقوم السـاعة إلا ويظهر على الأرض آدم) ، (إنى متوفيـك ورافعـك الىّ) .

أُرسـل هداية ورحمـة للعالمين ، يـد قدرته ، وكتاب هدايتـــه ، وكنز وقسـم مغفرته ورحمتـه ، مؤجـلا اللـه به لغضبتـه ، ولقيـام حجته ، على من تقوم عليـه حجتـه ، من المنظرين ، (لا تقـوم القيامـة إلا عـلى لكع بن لكع) ، عانيـا القيامـة برد الأعمال ، أمـا القيامـة بقبول المقبول ، فهى قائمـة ودائمـة ، (إمـا العذاب وإمـا السـاعة) .

فكان بذلك محمـد مُعلمـا ، خالقـا بتعاليمـه وعلمـه ، جُعل علمـه نورا ، وجعل كسـب تعاليمـه فى الإنتشـار بالنور وجـودا ، كرمـا وجودا ، مشتهرا ، أن (من نُوقش الحسـاب فقـد هلك) ، هاديا الناس ، (أن يحاسـبوا أنفسـهم قبل أن يحاسـبوا) ، من أنفسـهم ، مجهولة عليهـم فى يومهم ، معلومـة لهم فى غـدهم ، معلنـا أن من طلب اللـه وجـده ، يوم جـاءه اللـه ، وقـد نفـخ فيـه من روحـه ، ثم أسـفر له ، أقـرب إليـه من حبل الوريـد ، قيوم قائمـه بالحيـاة . وقـد سـقطت أسـوار المـادة عنـه .

فكانت القيامـة فى قائمها ، بدائمها ، عَلم لإنسـان معرفتها ، يطلبها يوم يتعجل الى لقـاء القيوم عليـه ، بشـوقه ومحبتـه ، (يا أيها الانسان ، إنك كادح الى ربك كدحـا فملاقيـه) ، (إذا سـألك عبادى عنى فانـى قريب أجيب دعـوة الداعى إذا دعانى) ، (إن كل من فى السـماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبـدا) ، (لا يتخـذ بعضكم بعضـا أربابا من دون الله) ، (وجـوه ناضـرة لربها ناظرة) ، من ربها منظورة .

وذلك يوم يقـوم رسـوله ويتقلب بنوره فى السـاجدين ، نور اللـــه يمشـى به فى الناس ، يحـرر به الرقاب ، ويذهب به بظلام القلوب والعقول ، ويشـمل به جـزوة النفس ، فيشـرق نور اللـه فى القلوب والرؤوس ، فتهتز الأرض من القلوب مترنمة رابيـة بالحيـاة ، ذاكرة مذكرة باللـه ، بيوت يذكر

فيها إسم الله ، تُرفع ، لتتم ، وتبعث ، لتجمع وتلم . فيشهر بها الله أكبر ، يوم يعرف لها لا إله الا الله ، ويوم تتصف لمحييها عبدا له بمحمد رسول الله . (رجل سَلم لرجل) خاليا من شركاء متشاكسين .

فالقيامة فى دوام قيامها ، تعجيل برحمة ، أو تعجيل بجزاء . أعمال ترد ، أو ساعة يشهد فيها العتق والفرج ، بكرة حياة ، بقيام لا إله إلا الله ، دخولا فى حصن رحمته ، فى متابعة رسول الله ومحمده ، مع أعلامه لقيامه ، دوام سبيله ، وعامل بصيرته .

به يدرك دائم القيامة للعقل ، فى إدراك العقل لصمدية الفطرة ، وأبدى الحياة لأزلها ، بما هو قائم ومدرك ، ومعلل عنده ، ومتأمل منه ، من الآيات لله ، لا تنقطع فى الآفاق ، ولا فى النفوس ، وهذا هو عِلم الدين وفقه الدين ، (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) ، فى قيامه ودوامه وسلامه وكلامه ، بالوجود لا جديد فيه ، من خلق أو حق ، (إنه لعِلم للساعة) .

أما التعريف بالقيامة والتهيئة لإستقبالها فى سفورها ، للفرد وللجماعة أو للبشرية ، فقضية لها شأن آخر فهذا أمر يمس النشاط العام والسياسة والتطور الإجتماعى ، إنها يوم يكشف الغطاء فعلا للفرد أو للجماعة أو للبشرية ، عن الرحمة أو عن الإبتلاء ، فى دورتهما الخالدة (تلك الأيام نداولها بين الناس) ، (كل يوم هو فى شأن) ، (وان من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها) ، (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) .

فإذا إرتد البصر من كرتيه ، الى النفس ، فى قيامها من باطنها لقديمها ، بظاهرها لقائمها ، ومن قادمها بجديدها الى قائمها بمبحوثها ، وتحدث الفؤاد للعقل بما رأى ، فرأى العقل بحكمته ما أدرك القلب بشهوده ، أدرك القلب حكيما ما رأى العقل محكما ، فتعادل الرأس وقد عرف أنه مضغة مخلقة لقلب ، مع القلب وقد عرف وأدرك أنه مضغة مخلقة لعقل ، فإستقام الأمر فى قائم الإنسان لقيومه ، فهما يصدر عنه سواء من القلب أو من العقل ، ولو إستقام حال الفرد ، لإستقام حال الجمع ، ولو إستقامت حال الجماعات ، لإستقام أمر البشرية .

فالعقل والعاطفة ، والخارج والداخل ، فى قائم الإنسان ، والظاهر

(٦)

والباطن لأمر الرحمن به ، والغيب والشهادة لله فيه ، باسمه المؤمن ، والإنسان عبدا وربا ، هو القديم والقائم ، وهو القائم والقادم ، لإزدواج أمر الإنسان (خلقناكم أزواجا) لمعانى الحى القيوم له ، إتجاها لسبق أو إتجاها للحاق .

بمحمد إستدار الزمان فى قائمه لقادمه ، على ما كان فى قديمه ، معلوم قائمه ، برحمة الله ، للحى القيوم بالحياة وانسانها بمحمد ، باقتداء القديم ، وحياة القائم ، وتعالى القادم ، حتى الى عين قديمه بأحسن تقويم ، لأمر قائمه ، ببحث قادمه بعين قديمه ، فى ذات قيامه .

بذلك يصبح الإنسان الخلقى فى الفطرة برسول الله ، إنسانا حقيا بالصبغة ، فأصبح للرحمة عنوانا ، وللإحسان ساحة ودارا ومكانا ، وطريق الحياة سفينا وركبا ، ولأعلام النجاة علما وحقا ، ولسفن الخلاص سبيلا ورتلا ، ولد عصرا ، وقام دهرا ، وعنون أبدا ، وبحث أزلا .

برسول الله ومحمده ، أصبح الآدم إنسانا ، ودانى وقارب الإنسان آدما ، فلا آدم ولا إنسان ، بل حق ، فى قائم بعنوان ، لقيوم بحقيقة ، لقادر بحق ، لمخلص بصدق ، لإنسان الوجود ، قياما عزيزا فى الشهود .

بذلك قام آدم على آدم ، وانسان على إنسان ، وهذا ما تواجد للبشرية ، برسول الله ، بمحمد الله ، بآدم الله ، بكلمة الله ، بروح قدس الله ، بإنسان الله ، بحق الله ، (قل جاء الحق وزهق الباطل) ، (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ، (ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) . فكان للبشرية الخلد ، (إنما خلقتم للأبد وانما تنقلون من دار الى دار) .

أما ما بعد محمد ، فهو كوثر محمد بما كان ، فى ظهور كثيره بما يكون ، به تواجد على الأرض وسطائها آدمان ، متعاونان ، محسنان ، عنوانا لإنسان غيب لهما ، من مطلق الغيب بالإنسان .

هما آدمان ، من السبق ، لحقيقتين ، من الحق ، لأمرين

لانسان لهما ، من إنسانية الرشاد ، ينتظر الناس أن يمززهما ثالث من غيب الله هو فى الطريق ، الى الأرض ، يظهر بذات من غيب الخلق هى فى الطريق للظهور من الأرض .

حتى يتواجد بإجتماعهما فى قيام متحد ، فى السماء الدنيا للأرض فى محمود إنسان كامل ، مواصلا الرسالة ، بجديد حق جامع ، هو بظاهره × لقائمه ثالوث لأوادم خلق ، مظهرا لثالوث لإنسانية حق ، تمنون حقا فى أحديته ، ظاهرا لله بوجه متعدد بواحديته ، قائما فى الله باسمه بأحدية ، (وما من نجوى ثلاثة ، إلا هو معهم) ، ولا أكثر من ذلك إلا هو معهم ، ولا أدنى من ذلك ، إلا هو معهم ، إتجاها الى أعلى . ويقولون ثلاثة رابعهم كلبهم إتجاها الى أدنى .

فإذا قام آدم ، حقا واحدا ، على بنيه ، كان هو معه ومعهم به فيه ، وان قام آدمان متعاونان ، على أبنائهما ، كان هو معهما ، ومع أبنائهما بهما ، هو الله ورسوله لهما وان قام ثلاثة من الأوادم ، متكاتفين متساندين متوحدين متحابين متواصين بالحق ، على أبنائهم من الناس ، كان هو معهم ، الله ورسوله وكلمته لهم ومع الناس بهم .

إن التجدد من الخلق الى الحق ، بهشم المادة غلافا وهيكلا بإسم الباطل ، واطلاق وبعث الروح ، باسم الحق ، لقيام وظهور مسيح الإنسان بآدمه ، إنما هو فى تمدد الكلمة الأزلية بظلال أبدية ، لموجود إسم الله ورسوله ، بموجود وجه الله ورسوله ، فى المطلق ، لموجود الله ورسوله ، فبها لها فيها ، ظاهر الإنسان لبطونه منه لأزله ، وانبعاثه لآزاله فى آباده لمعرفته بظلاله ، فى حضرة تجليه بخلائقه ، لتبعث فيه بحقائقه ، لقيام حضرات عرفانه واحسانه .

إن الله ، معية الوجود ، موجودا واحدا ، ومعية كل وجود ، كلما أوجد الموجد به وجودا ، من وجود ، ليعلم عن موجوده بوجوده ، وعن معنى رسوله له بتواجده ، فى جديد وجود ، هو لعينه فى شهوده . بذلك عبر الإنسان ، وعبر به الرحمن ، عن قانون فطرته ، يوم سووى الله ، بين آدم أبا ، وولده فى جلدته ، (خلق فسوى) ويوم ارتفع بالولد الى معانى الأب ، مسويا بينه وبين جديده فى جلدته ، فتجدد آدم ، فى جلابيبه ، وتواجد آدم ، فى وحدانية لبابه لقوالبه بجماع حقائقه ، إنسانا بأحديته ، وعلما على عينه لسبقه ، يوم تحرر

بلبابه ، من أوزاره بأجساده لمادته ، الى أحديته بروحه .

بهذا جاء رسول الله ، وبهذا جاءت رسالته ، وبهذا ظهر بفطرته ، يتجدد دائما بجلدته ، ويتوحد دائما بلبابه وحقيقته ، أصل الأصول ، فيما لا نُدرك ، وآدم الأوادم فيما نشهد وندرك .

جعل الله فى معروفه ، وموصوفه ، واقعا ، فى حياة الإنسان ، وفى حياة الحيوان ، (إن الدين لواقع) ، (أينما تولوا فثم وجه الله) ، الله (قائم على كل نفس بما كسبت) ، الله ، (من وراء كل نفس بإحاطته) ، الله ، (معية كل نفس أينما كانت) ، وكيفما كانت ، ومتى كانت ، (أقرب لكل نفس من حبل الوريد) .

(أظهره الله على الدين كله) ، وأبان له مافى صدره من ملكوت السماوات والأرض ، (ألم نشرح لك صدرك) فنبع عن نفسه ، مظهرا ومخبرا ، لكلمة لله تمت (وتمت كلمة ربك) فقال له (لا فرق بينى وبينك) .

فكان روح قدس لله ، قامت وعمت ، ظهرت ذاتا لروح عظيم تجمعت وتكاثفت مظهرا وهيكلا بشرا سويا ، وروحا مرئيا ، وأمرا ظاهرا عليا ، وسراً لله خفيا ، ووجها لله دنيا ، ظهر والله من ورائه محيط ، والله أقرب إليه من حبل الوريد .

قام والله له ، بما كسب فى قديمه ، مغفور الذنب ، والله له ، فى قادمه مقبول التوب ، والله له ، فى قائمه مستور العيب .

ميسر الأمر فى قائمه ، أُمة ، معفوا عنه ، أهلا وصحبا ، لبيت مرفوع ، عنوانا لرحمة الله مهداة ، جاء موضوع بيت رسالة ، يوم يتابعه موحوم من الله ، يطلب رحمة الله ، ويهتدى بهدى الله وبرحمة الله .

جعل له نور أُنزل معه يمشى به فى الناس (يقوم ويتقلب فى الساجدين) ، يغير الناس به أنفسهم ، إليه تنسب ، ظلالا له ، ما غيروا ما بأنفسهم مما يجرى بهم مجرى الدم من الشيطان الى وجوه به للرحمن .

ذهب عنه وصف الخلق لأناه ، وبعث بموصوف الحق لمعناه بأعلاه ، قامت به العزة له عن الله ، آدما لا يدرى فى الله

معناه لإنسان الله ، إذ هو فى عطائه عنه إنسان مولاه ، فحن بغريزته الى ساكن قلبه ، لقبلته ، مستنجدا برحمة ربه لنصرته ، بيت ذكره ، لعلمه لإسمه ، لأعلام أعلامه به ومن حوله ، حن الى الله ، هو له البيت ، ونوره لقلبه الحق ، وقيامه بحياته ، للحى القيوم قائم الصدق . فأعين على شيطان ذاته لوزره بطادته ، حتى أنه عنه وضع ، وله الغطاء رفع .

وهُدى لمجافاة مادى صفاته ، مجاهدا لها متطورا بها ، فكشف عنه غطاؤه ، وقام بالكشف جزاؤه ، فانتقل من قديمه لقائمه ، ومن قائمه لقادمه ، فقام فى قائمه بالقديم والقادم ، فجاءته البشرى بشراً ، وقامه الذكر القديم لله ذكراً محدثا .

ثم وهب رحمة الله ، عطاءاً ، لأرض جزائه نعمة وآلاء ، فأشرقت سماؤه بنور عطائه ، لنور كسبه على أرضه لقيامه نورا على نور ، وأمرا على أمر ، وانسانا على إنسان ، وآدما على آدم ، رجل سّلم لرجل ، ما قام فيه شركاء متشاكسون لقائمه قط ، فى قائم بقديم وقادم . فكان السلام وعلم السلام ، وأرض السلام وسماء السلام .

ثم توالت عليه رحمات الله ، وأنوار الله ، نورا على نور ، حتى ليفان على قلبه من أنوار الله ، فيكشف قادم النور ، عن قائم النور ، لقديم النور ، فى نور قلبه ، بنور إنسانه لعقله لأنوار عنوانه ، طبقا فوق طبق يرفع ، وطبقا بعد طبق يوضع ، حتى إستدار الزمان به له فيه ، على هيئته ، كيوم خلق الله السماوات والأرض ، بقديمه لقديمه ، به له ، رفيقا أعلى ، فصرفه فى داره ، وقامه فى قراره ، وأشرقه بأنواره لأنواره ، بنور قيومه لقائمه ، لأنوار عنوانه فى قائم ودائم إنسانه .

كان محمد بذلك كله ، الإنسان ، حقا وخلقا ، وكان جيئة الحق صدقا ، وكان سفور العنوان فعلا وأمرا ، من عرفه عرف الله ، ومن قامه قام بالله ، ومن أسلم له أسلم لله ، ومن آمن به آمن بالله ، ومن شهده فى معناه ، شهد أنه لا إله إلا الله .

ومن عرج معه فى مسراه ، شهد الله أكبر ، فذكّر بالله ، وأشهد الله ، وأعلم الله ، وخلص بالركب الى الله ، داعيا الى

الله ، إماما للناس بالله ، مأمونا بقائم ودائم رسول الله .

لا يتناهى الله ورسوله عنده ، ولا يتناهى الخلق منه له ، بمشروع الحياة الأبدى ، معززا منظورا من قائم الحياة الأزلى ، ظاهرا على الدين كله ، قائما بالدين كله ، سفينة لركب الحياة من سفن الحياة لا عد ولا حصر لها ، مُعلما بالدين كله ، علما على الدين كله ، إنسانا من إنسانية ، وحقا من حقائق .

(مالى والدنيا ، الدنيا دار من لا دار له ، أنا فى الدنيا عابر سبيل ، إستظل بظل شجرة ثم مضى) ، (عُد نفسك من الموتى تكن مؤمنا ، عش فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) ، انها مزرعة الآخرة لمن عرفها وعرف كيف يكسب منها ، (لا تنسى نصيبك من الدنيا) ، (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) ، هذا ما جاء به رسول الله ، برسالة الفطرة لله ، بشهادة لا إله إلا الله ، وشهادة محمد رسول الله .

. . . . . .

اللهم يا من جعلت بالإسلام ، (الظاهر مرآة الباطن) .. اللهم ، اكشف عنا غطاء الغفلة عن أنفسنا ، وامح بفضلك ظلامها ، حتى نشهد فى مرآة قلوبنا ، ما له أعددتنا ، وله خلقتنا .

لنُصنح أنفسنا على عينك بارادتك فى إرادتنا ، ولنخلق أنفسنا بيديك بقدرتك فى قدرتنا ، ولنمد أنفسنا لمعرفتك بحكمتك لفطرتنا ، ولنمدها للتعريف عنك برحمتك بصفائنا ، فنكون بها كتبا وقرأوها ، صحفا وأقلامها ، موجودات ووجودها ، ووجود وموجده ، ظاهرا لباطن ، وباطنا لظاهر .

فى قائم حقك برسولك ، ظلالا له نقوم ، فى مشهود حقك به ، لمعانى عبدك بنا ، أحدا لك إليه نسلم ، وبه فيك نسلم ، يوم به بك نعلم ونتعلم ، نحن به فيه نسير ، فى ركب الحياة ، وباسمك واسمه نتناجى ونتكلم ، ولأقطار الحياة نقطع وحظنا منها نتسلم ، ومن أوحال التوحيد به نسلم .

سيرا إليك فى أنفسنا ، منزها أنت عندنا عن الاطلاق ، وعن التقييد ، فما كان التقييد إلا لنا لنعرف عنا ، وما كان الاطلاق

إلا لنا لنعرف عنك ، بعتق رقابنا ، من سجون ذواتنا ، لتتحرر نفوسنا سبحا فى السماوات والأرض ، مترنمة بالحياة ، بك نحياها ، وبك نقومها ، وبرسولك نشهدها ونعلمها .

اللهم به فقوم أمورنا ، وقوم جوارحنا ، وقوم أحوالنا ، وأنزل السكينة على قلوبنا ، والسيلم والسلام على أرضنا ، وول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، بما كسبنا ، رداً لأعمالنا ، ومن غضبتك فقنا ، ومن عدلك فعافنا ، إليك نجأر واليك المصير .

وبك نشهد أنه لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

==========

أضواء على الطريق

==========

قال سلفربرش عندما قدم إستجواب فى البرلمان الإنجليزى لو أصبح قانونا لعمل على تقييد العلاج الروحى ..

(ليست كل البرلمانات ولا كل الدكتاتوريين ولا كل الكنائس قادرة على إطفاء نور الحق . لأنه من الله . إنه سوف يستمر ويجب أن يستمر. القوانين الطبيعية التى نجتهد فى الكشف عنها ، لا تتقرر بقوانينكم . ولا يمكن أن يؤخر العلم بها قوانينكم التى هى من صنع البشر . ليس لنا علاقة بقوانينكم التى صنعها الناس بعقول قابلة للذلل . إننا نحظ بقوانين الروح الأعظم وهى ليست قابلة للتغيير أو التبديل أو التحول . كانت دائما قادرة على كل شىء ولسوف تكون . لا يهم ما يقوله الناس عنا أو عن الحق الذى نحاول أن نقره .

كل الذين جاهدوا للإصلاح ، كل من كان لهم مُثل عليا ، والذين سعوا لخدمة إخوانهم كان عليهم أن يتحملوا الإحتقار والسخرية والضحك ، لأنهم كانوا فى المقدمة ولأنهم سبقوهم قليلا فى خط التطور . هؤلاء عندما إنتقلوا لعالمنا ، اعتبرتموهم أمثلة مُشرِفة ، فى حين أنكم بدأتم فى صلب المباقرة بين ظهرانيكم . إن الحق أمامه مواقع كثيرة عليه أن يحارب فيها قبل أن يستقر .

لا تخافوا ، إن القوة التى جاءت بنا للوجود ، القوة التى نادتنا لخدمتكم ، القوة التى نجاهد لنظهرها فى سرائركم ، هى نفس القوة التى خلقت كل حياة . إنها لا يمكن أن تسقطكم طالما أنتم لا تسقطونها . سوف تستمر الأرض فى دورانها حول محورها خلال الفضاء ، وتستمر الشمس فى إشراقها ، وتبقى النجوم فى أفلاكها المرسومة . سوف يعلو وينخفض معه المحيط وسوف يستمر الربيع والصيف والخريف والشتاء فى الظهور فى متابعها ، المقدر . لأن القوة التى وراءها لانهائية ولا يمكن أن تفشل) .

الأنسان العابد للأنسان المعبود
لانسان الحقيقة بانسان الشهود
أمر الله لأمر الله فى ناموس الوجود
الأمر الوسط لأمرين للدنو وللصعود
==========

(حديث الجمعة) ٢ رجب ١٣٨٤ - ٦ نوفمبر ١٩٦٤

الإنسان العابد للأنسان المعبود
لأنسان الحقيقة بإنسان الشهود
أمر الله لأمر الله فى ناموس الوجود
الأمر الوسط لأمرين للدنو وللصعود
==========

إن الدين لواقع ، إنه واقع لا إله إلا الله .. وكتابه الله أكبر .. وعلّمه رسول الله .. وآدمه محمد الله .. وانسانه إسم الله .. وطريقه حق الله .. وإمامه كلمة الله .. وجنته روح الله ..

جاء رسول الله ، للناس من الإنس والملك والجان ، بالبشرى فكانوا بشرا ، كما جاءهم بالإنذار من إبلاسهم بشياطين قوالبهم ، وكشف عن العلم بالوجود ، معلوم الإنسان أو الكائن عن نفسه ، يوم يعلم ، أنه فى الله ، لا غائبا عنه ، ولا محيطا به ، ولا متمددا معه ، هو فى قيام به ، قياما حقيا بأمره ، وعبدا لأعلى من رفيق ، وربا راعيا لأدنى من صديق .

إذا كان كذلك ، فما يكون موضع المناسك ، فى دين الفطرة ، ودين الواقع ؟ .. ما يكون القيام والقعود ؟ .. ما يكون الركوع والسجود ؟ .. هل العبادة فى القيام والقعود ؟ .. أو الركوع والسجود ؟ أم العبادة فى القيام بالمعبود ، فى وحدانية العبد ، مع المثل المنشود ، الذى يمثل الأعلى ، وهو الحق المعبود ، لا سجود ولا قعود ، ولكنه الواقع المشهود .

فهل يقوم أمر الدين ، بوثن يسجد لوثن ، أو عفن يسجد لعفن ، أو حيوان يسجد لحيوان ، أين هو معنى الإنسان للإنسان ، إن الأعلى فى خدمة الأدنى فى دوام ، ما كان هناك دين وديان ، وما كان الأدنى فى خدمة الأعلى إلا اذا كان هناك ملك للشيطان بسلطان من طغيان ، فتحكم الأعلى فى الأدنى بالبهتان ، إستمتاعا بالسلطان ، واذلالا لأهل الكفران ، وقد فقدوا عن الحق معنى الإسم ومعنى العنوان . وأهمية فى مريد من شيطان .

يتلاقى هيكل الإنسان ، مع هيكل للأنسان ، للتواصى بالحق للحرص على معنى الإنسان لهما ، وكسب معنى الإنسان لاجتماعهما فى وحدتهما ، ولكن شبيه الانسان بالجسمان يرفض إلا أن يكون حيوانا يتابع حيوانا ، وشيطانا يعبد شيطانا ، إيمانا وهميا بالأوزار من الأبدان ، بعيدا عن القلوب بالحياة وبالإحسان .

إن من يسجد بجسمانه لجسمان ، واهما أنه يستقبل وجها للرحمن ، ظانا أنه يعرف الله ، فهو ما عبد الله ، وما عرف الله ، ولكنه تجاهل الإله ، فى طواياه ، وفى نواياه . فإن رأيت مثلا أعلى للقلوب فى كنانته من الجسد فسجدت بجسمانك لجسمانه ، بوهم العبودية لوجه الله بقلبه لرحمانه ، فأنت فى واقع الأمر به لاحق ، وأنت إن صدقت الأيمان بما هو فيه قائم ، أدركت أنك بعين أمره به قائم ، وسيتكشف لك يوما أنك به قائم . فأنت بفعلك لمن هو فيك وفيه مباعد .

فماذا تطلب الى الناس فى دخيلة نفسك بهذا السجود المادى منك؟ فى الحقيقة ؟ وماذا ترجو من الله أن يكون لك ؟ إنك تطلب إليهم بدورك ، أن يتابعوك على فعلك وأن يسجدوا لك يوما أو فى الحال على ما سجدت لتمثال ، سجودا بتمثال . فلا تخدع نفسك بهذا باسم الإسلام والأيمان (كم من مصلٍ لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا) .

أين هى القلوب تتألف .. أين هى القلوب تحيا وتصفى وتأتلف .. إنها عن الله ملتفتة ، إنها لكلام الله غير صاغية باسم الاصغاء ، ومنحرفة وملتوية باسم الإقتداء ، نافرة من الله معها باسم الأيمان وباسم الولاء . ويوم قام قائم بالله داعيا إليه ، ما دعا الى ولاء لجسمانه ، بل دعا الى الولاء لرحمانه ، قائما على كل نفس بما كسبت ، أقرب لكل نفس من حبل الوريد . بيته القلوب وعوالمه القوالب.

إذا كان هذا من حركات القوالب هو الأيمان ! فكيف يكون الكفر ! واذا عرف هذا بمعانى الكفر ، فكيف يكسب بعد ذلك الأيمان ؟ وقد مسخ الإنسان على مكانته ، من الطغيان ، ومن الإنحراف ، ومن البعد عن الجادة ، ومن البعد عن الحق ، ومن البعد عن الله معه وعلى نفسه .

إن متابعة الطاغوت باسم اللاهوت ، أمر لا ينتهى الى الله ، ولا ينتهى الى الطاغوت . فالطاغوت لا بقاء له ، إذ لا تجدد له ، إنه مغنى لظلاله غير مجدد لمثاله ، مستأثر ممتز بحاله ، على ضلاله ، حتى يهلك باجتثاث شجرته وانقضاء ثمرته ، (أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) ، (كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق سطح الأرض فما لها من قرار) .

إذا كانت تعاليم الاسلام ، وتعاليم الفطرة ، تقول لك إن الله أقرب إليك من حبل الوريد ، فكيف تسجد الله فيك ، لحيوان أمامك ، ما رأيت فيه إلا معنى الحيوان ، وما تكشف لك ولن يتكشف لك بمعنى الإنسان ، إلا يوم يتكشف لك معنى الإنسان فيك ، (المؤمن مرآة المؤمن) .

إن الذين يطوفون بالبيت حاجين ، ويستقبلون البيت مصلين ، نُصبا لكلمات الله فى بيت يذكر فيه إسمه بدين ، لله مسلمين ، وعلى ذكره فى أنفسهم عاكفين ، وعلى تطوير فطرتهم بالله عاملين لبدء الحياة لأبوابها طارقين والطريق إليها سالكين ، وفى معارجها الى تمام بها متطورين ، وقيوم قيام بمعناها له يسلمون وبإيمان به يقومون ، إنما يقومون فى منسك ، معبر ، على أن الإنسان ، رب للإنسان .. وأن الانسان عبد للانسان .. وأن الإنسان فى خدمة الانسان إيمانا بأيمان أو فى إستهلاك واهلاك له طغيانا بطغيان .

فإذا استقبلت البيت ، فأنت تقوم فى منسك ، تهيئ وتُمهد نفسك فيه ، لطلب القائم من وراء أسوار وجدران البيت ، على ما يليق أن تفعل بجوارحك إتجاها الى من هو من وراء جدران قلبك فيك من المجهول عليك فيه وهو من تذكر فى هذا البيت باسم الله ، فأنت إنما تعنى المعنى الحى لشاغل هذا البيت المضفى بالحياة على عالم ذاتك فما عرفت الله بعد ، فأنت إنما تطلبه بظاهر الغيب بك ، بظاهر بيت لغيب له لمعنى قلبك فى عالم ذاتك لمعنى وجودك . حتى تتكشف الأغطية لك يوما فى دورة من دورات تواجدك الفطرى .

إن الذين هم فى البيت بدورهم فى الفطرة ، من أهل البيت يسجدون متنسكين إتجاها الى جدران البيت ، محجوبين بها عمن حوله ممن يطوفون بالبيت حاجين أو يصلون إليه مستقبلين ، فيصلون ويسجدون بدورهم ،

فى منسك ، من وراء أسوار البيت ، فهم أيضا إنما يعبّدون أنفسهم ويسجدون لما هو حول البيت مما هو وراء جدران البيت ، فهم يسجدون ويعبدون أنفسهم للناس ولخدمة الناس يوم يدركون لمناسكهم ، فهم إنما يطلبون الحق بظاهر الغيب ، بظاهر الخلق بظاهر الناس ، (رُب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) ، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ، وهذه هى صلاة القلب وحجه فى خدمة القالب بجوارحه وأبعاضه وصفاته .فهم يبدأون مناسكهم من القلب قلوبا تتسع وتتسع فى خدمة الجوارح . وهذا هو دين كلمات الله وعباده فى خدمة خلق الله طلبا لمرضاته وانتشارا بحقائقه وصفاته .

وما داموا فريقان ، أسوار البيت بينهما ، فكلاهما يعبد نفسه لمجهول عليه ، لا يقين له به ، ولا واقع له عنده فهو يعبّد نفسه للغيب عليه هو ظاهر وجود له ، فإذا تساقطت الجدران بينهما أو شفت عما وراءهما لهما ، أو نُفخ فى الصور ، فتكشفت الوجوه للوجوه ، وعرف الناس الناس ، عرفوا الغيب من وراءهم بإحاطته هم له وجوه لوجوه ، بوصف العبد لأنانيتهم وبوصف الرب لوحدتهم بغيرهم لعينهم ، فأدركوا قول الله لهم ولرسوله (صل عليهم فإن صلاتك سكن لهم) ، (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وأدركوا حكمة الرسول وهديه بقوله (سيد القوم خادمهم) وقوله (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) . وأدركوا ما فى قوله (إن الله وملائكته يصلون على النبى) بوصفه الله له أمة به، على وصفه النبى لهم أمة بهم . أو أنه المصلى بهم ، قائما على كل نفس ، عليه معلما لهم عنهم به ، وأدركوا مراد الله بقوله لرسوله (... إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ، وقوله (لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) .

وكلا الفريقين ممن فى البيت وممن حول البيت ما عرفوا الله لأنفسهم بعد على ما يليق بمعرفته ، لأن الله ما زال من وراء ظهورهم بإحاطته ، ولم يستقبلهم لهم فيهم بمحيط طلعته لمطلقه ، أحدية وجودهم لقائم وحدانيتهم فى تعدد صفاتهم أسماءا له فما شهدوا إلا بعيونهم لباطن قيامهم وما شهدوا إلا وجوها لباطن جلود نوعهم ، تقابلوا أشباحا من نور أو أشباحا من طين ، أو أشباحا من نار . فما

إجتمعت قلوبهم أرواحا للأحد الواحد الصمد لعلميتهم ، لأناهم بفردوس أنفسهم قياما بمن صلوا عليه وصلى عليهم عبدا وربا وقد إنقلب إليهم رحمة الله فانقلبوا إليهم إنقلابا إليه مرحومين فى أنفسهم ، فأدركوا قوله تعالى (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) ، عرفوا ذلك لهم باطن أمرهم لظاهره فى قوله (وصلى عليهم فإن صلاتك سكن لهم) وقوله (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فأدركوا حقيقة هدى الله لهم بقوله (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) ، وقوله (... اتقوا الله وآمنوا برسوله) ، وقد أذن له أن يسفر بالحق (قل جاء الحق) .

إن الله لا يعرف إلا فى إجتماع القلوب ، إن الله ، لا يعرف ، إلا فى وحدانية القلوب مع القلوب لقائم وقيوم أحديته ، لا قوالب .. لا وزر ، فالكون كله لأنسان الله ، قالب (جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين) ، والقلوب إذا ما تآلفت وتعارفت ، إتحدت ما تعددت ، فلا ساجد ولا مسجود له ، ولا قاعد ولا مقعود فيه ، ولا قائم ولا قيوم عليه ، ولكنه الواقع ، ولكنه الحياة ، ولكنه شهادة أنه لا إله إلا الله ، وقيام محمد رسول الله ، حق الله للأنا بوصف العبد الآدم للواحد المطلق وللأحد اللانهائى . لكل من تحقق بالله ، آدما وعبدا له ظاهر إسمه وكتاب علمه . (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) ، (ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) .. جعله (كافة للناس) ، (أول العابدين) ، والحق منه للمتحققين .

كيف تنشد حق الله لمعناك ، وأنت تحقر قيام الله فى معناك ، ساجدا ، لأسوار ما عرفت ما وراءها ، وما إنقلبت لتكشف ما وراءك ، وتزعم أن هذه هى المناسك السليمة ، وأن هذه هى العبادة القويمة ، وأن هذا هو التعبيد ، وأن هذا هو التوحيد .

إن الإنسان للإنسان قبلة معنوية لمنشود قيامه فى أحدية الله ، والإنسان للإنسان وطن لمنشود سلامه ، تتوحد لبناته بكلمة الله ، فكيف تسجد الأحدية لأبعاضها لأحدهما ، وكيف تتفتت الأحدية بذاتها بهما لمعنى الواحدية لصفاتها لصفاتهما . إن من فى البيت ومن حول البيت قيام واحد لكلمة لله واحدة بآدم واحد بإنسان واحد لاسم لله الواحد .

إن تعبيد النفس للمعبود ، إنما هو تهيئتها لتكون للمعبود قياما ووجها وبيتا وذكرا وسلاما ، واسما وعلما وإعلاما . وللـه المثل فى السماوات والأرض .

فكيف تكون له كذلك ، وأنت تبدأ بالكفر بمعبيته لك ، وقيومه عليك ، وقيامه بك . تبدأ بالنكران لك بذلك .. تبدأ بالبهتان لأمره بك .. تبدأ بالنسيان لأمرك به .. تبدأ بالمخالفة لفطرته لفطرتك .. تبدأ بالمعاندة لصبغته لصبغتك .

لا تريد أن تغير ما بنفسك ، من ظلامها وقد طلب إليك أن تغير ما بنفسك ، وهل معنى أن تغير ما بنفسك الى ما بنفس مختارك لمثالك للمثل الأعلى لمعبودك ، ومحبوبك ، القيام فى مسرحية قوالب .

هل تعبيد نفسك له ، ليكونك فتكونه فيه ، ظلا له بمعانيه ومغانيه ، فى أن تنحنى أمامه ، أو تسجد أمام ظاهر قيامه أو قعدته أو نصبه ، دون أن يكون لك نظرالى ما فى قلبه ، ليكون قوام ما فى قلبك ، فتلقاه وتعرفه وتنظره من داخلك فى داخلك بقلبك وفى قلبك .

إن عرفته قالبا لقالب إحتجب بقلبه على قلبك وعاملك بحقى فتنته . وان عرفته قلبا لقلب إحتجب عن قالبك بقالبه وعاملك بنور هدايته .

ما هذا الفهم العقيم .. ما هذا العنت المليم .. ما هذا الجهل .. ما هذا الظلام .. ما هذا الفجور .. ما هذا الانحراف بالأمور .. إنك انما تعبد نفسك للقائم على نفسك ، للأقرب اليك من حبل الوريد يوم ترى وجه المعبود عندك فى رائد لك مخالل منك بامتثال أمره اليك ، فى الاستماع لجهره ، بالإنصات لسره ، فى ضميرك وسرك . فى الشعور بالحب والتحاب ، فى الرضاء عما يريد بك ، وعما يريد لك ، وعما يريد منك .

اكشف عن نفسك لك ، ألا تريد أن تسجد اليوم ليسجد لك فى غد ، فأين هى لا إله الا الله ، وأين هو الحق ، وأين هو الواقع بمعنى الحق ، إن كل ما هو قائم فى الوجود ، ما قام فيه ، إلا لأن الوجود أراده كذلك ، وما كان الوجود فى ذلك وكذلك ، إلا الله الذى تجادل فيه ولا وعى لك عنه ، ولا فهم لك فيه ، ولا صدق منك

معه ، ولا علم لك به .

ما كانت المناسك فى أى ملة ، وفى أى دين ، ومع أى نبى أو إمام ، أو حكيم حاملة لمعانى التعبيد للنفس لله ، ولكنها كانت إشارة رمزية لمعان لما يقوم فيه الناس ، بعضهم لبعض ، بحق أو بباطل ، بأمر مشكور ، أو بأمر مجحود ، ووسيلة عملية للتذكير بالعلاقة بين الذاكر والمذكور ، إنها لون من المعاملة ، وجزء من المعاملة التى هى أساس الدين (الصلاة عادة والصوم جلادة والدين المعاملة) .

إن المعاملة ، القائمة بين الناس ، مع بعضهم البعض إنما تعبر عن حقائق قائمة فى الوجود ، وظاهرة للشهود ، إذا لحق لطيف الله الأبصار ، فأبصرت ، أبصرت أن ما تشهد ، عين ما تتواجد ، فانعكست البصائر فى البصيرة ، فيما تشهد ، وانعكست البصيرة فى البصائر ، فيما تقوم ، فقام الإنسان ، بين قلبه وقالبه ، أزواجا خلق ، وأزواجا بدأ ، وأزواجا ينتهى ، وأزواجا يتحقق ، وأزواجا يتواجد ويتخلق .

يتخلق بمحصلة ما تعامل به مع الناس ، فى معاملة قديمة لقائمه ، وتواجد قادمه بقائمه ، وبعث الأقدم له فى الأحدث منه فى دورة الحياة له (ذرية طيبة بعضها من بعض) ، (وليخش الذين إذا تركوا من بعدهم ذرية ضعافا خافوا عليهم) ، (من صلح أصلحنا له من صلح من آبائه وأزواجه وذرياته) .

يكون للأنسان ذلك ، يوم يعرف كيف هو . بين القلب والقالب يتوحد ، أحدية إنسان وقيامة عنوان ، فيتكاثر روحا ، بذكر الله يتجدد ، بظلال لها من نور المذكر تتعدد . ثم هو يمشى بها فى أشباح لها من الناس لمعيته لهم ظلالا للذكر يتجمع ، وعلى أصله لمعناه يتوحد . فيقوم اسما وعلما على الواحد الأحد ، فى فردوس نفسه لذاته ومعناه ، كلمة لله ، الفرد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن به له فيه كفوا أحد .

فإذا قام محمدا رسول الله ، وشهد به الله أكبر ، علم أنه على ما هو ، لا نهاية له ، سيرا فيمن لا نهاية له ، وأنه على ما هو ، متعدد كوثر متكاثر بمعناه لمعناه لمعانى خلوده لوجوده بتواجده يختفى بدؤه حتى لا بدء له يعرف ، وتتخلق به آزاله لحقائقه حتى لا أزل له

يدرك ، وتتواجد منه آباده لخلقه حتى لا أبد له .

فيعرف أن الله ، وان كان قوام قيامه بلا إله إلا الله ، وحقيقة علمه باسمه رسول الله ، لوجوده وقيامه ومعناه ، فما زال هو فيه ، هو الحق منه ، وموصوف العبد له .

بذلك كان لانهائى الله عنده ، هو ما قبله مما لا يعلم ، وهو ما بعده مما لا يحيط ولا يدرك ولا يعلم . أحاط بذلك من أحاط به ، بما أحاط به من العلم عنه . بقيامه بمجهوله له ، بمجهول أناه لله فى القيام عليه . (ما عرفنى غير ربى) . فما عرفتنى بعد ، به كان محيطا بكتاب قيامه لمعانى أناه وجها وحقا وعبدا لمن دعاه بمولاه . (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) ، (هل تعلم له سميا) .

إن العبد والمعبود ، إنما هو هو فى اسمه ومعناه يوم هو فى قيامه (اللا هو) يوم تتابع حكمته عاطفته ، فيسجد العقل للقلب، بيتا للرب ، ويوم تتابع عاطفته حكمته وادراكه ووعيه ، فيسجد القلب للرأس والعقل معنى ووصفا للرب ، ثم يسمو بعقله ، ويرتقى بحسه وعاطفته وقلبه ، فيتوحدا لا فرق بينهما للأعلى لأحديتهما عليهما روحا وحياة لهما فيتواجدا ، لربهما ، وأمرهما ، فلا عقل ولا قلب، ولا قلب ولا عقل ، ولا قلب ولا قالب ، ولا قالب ولا قلب ، ولا مادة بكثيف ، ولا فناء الى معانى اللطيف ، ولكنه الحق والمعنى ، ولكنه القيام الإنسانى الذى يعنى ، ولكنه إسم الله وكفى ، وعبادا شرفوا بما اصطفى ، أو كرموا بما وفى .

هم فى موصوف صفات أحديتهم بمعانيهم بين آب ، الى غيب بجمعه من خلق أو آب الى الشهادة من الغيب بجمع من حقائق ، أو بين أب فى شهادة أو أب فى الغيب، هم ، بين موجود وما أوجد ، فى قيام بوالد وما ولد ، فى سلام واسلام ، سلام الأب لبنيه ، واسلام الإبن لوالديه ، فى لا إله إلا الله ، فى واقع الفطرة ، فى واقع الحياة. (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، فمن يكون من هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من يكون ؟ !! ، وأنفسهم ما تكون ؟ .

(أنت حل بهذا البلد ، ووالد وما ولد) .

(٩)

أنت البلد ، لعالمك ، لدارك مظهر ، أنت الوالد ، أنت الولد منك لك جوهر .. أنت الإنسان ، قبل الوالد ، وأنت العنوان بعد الولد .. أنت الحق ، ممن يسمونه ولا يعرفونه .. أنت تعرفه وأنت تقومه وتشرفه .

أنت كلمة الله .. أنت روح قدس الله .. أنت قائم الله الحى ، أنت قيوم الله القائم على كل نفس آمنت بك وبالله معك .. أنت إسم الله وعلمه لعالمه بك .. أنت كتاب الله لقارئه ، وجماع كلمه لعاشقه .

أنت الدين كله ، يوم أظهرك ربك على الدين كله ، ظاهرا من ربه بالدين كله ، فى الله ذى المعارج ، فى الله أكبر ، فى اللانهائى باللانهائى لمعناه ، للانهائى معناك ، فى لانهائى مرتقاك .

فكيف يكون الرسول منك برضائه ، وأنت لا ترتضى أن تكون منه برضائك ، وتصمم على أن يكون غيرك ، فتسجد لغيرك ، بوهم الطلب لمعناه ، وهو ما سجد لمولاه ، على ما تسجد ، فما كان سجوده لمولاه ، إلا طاعته على ما أمر (استقم كما أمرت) ، (قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) ، (قل جاء الحق ، وزهق الباطل) (فلنولينك قبلة ترضاها) ، فأشهر الأمر بقوله (القلب بيت الرب) ، قل بعثت بالحق ، فلا خلق ولا باطل لى ، لأنى خرجت عن معدومى ، الى قائم قيومى ، فلن أُعدم بعد اليوم وقد توفيت نفسى ، ولن أحرم منه قياما فى حاضر حضرته بإنسانه بعد هذا القيام ، وقد بُعثت بحق أناى فى مؤمنى القيوم وأعطيت الكوثر لحق نفسى بدائم بيتى بعترتى منى ومن المؤمنين بالله معى ، لا إله إلا هو اليه المصير ، (إذا كنت بين يديه علمنى كلاما أخاطبه به) ، (إذا كانت القيامة إنقطع كل نسب وحسب وسبب وصهر إلا حسبى ونسبى وسببى وصهرى) ، (أنا هو الحق والطريق والقيامة والحياة) . (أنا هو روح القدس) .

بهذا جاء دين الاسلام أو دين الفطرة ، أو دين القيام ، أو دين القيمة ، أو دين الوجود على ما هو الوجود ، أو دين الموجود بكل مشهود ، وبذلك زُحزح الإنباء عن مكانته من الأولية الى المرتبة التالية للعبودية (عُلماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) لقيام الحق فى المعاينة والشهود ، فى معنى الحياة والوجود ، لمن يخرج من العدم الى الحياة ، مستقبلا نور الحياة ، ممن جعل الله له نورا يمشى به فى الناس ، ليكونوا بمعناه ظلالا للحق ، بقيوم معناه لقائم معانيهم ،

ذكرا محدثا لذكر قديم .

وما كان عصر الرسول فى هذا كله بدعا من الخلق ، متميزا فيه عن سائر عصور الأنبياء والأولياء والحكماء والعباد .. ولكنه كان مثالا إنسانيا للاحقيه من بشرية الأرض ليكونوا فى متابعة له ، ولسابقيه على ظهوره ، قياما به ، لمناصرتهم له فيه واجتماعا عليه به استكمالا لصفات الكمال الإنسانى لهم وذلك فى دائرة رسالته للأبيض والأحمر بأزمانها الى أزل ، وعوالمها وأكوانها فى جميع ألوانها الى أبد ، حقا من حقائق وعبدا من عباد . وانسانا راشدا من إنسانية الرشاد .

على هذا قام الإسلام ، ورضيه الله دينا لسائر الأنام من كل الأمم وفى كل مكان ، يتجدد ويقوم ، كلما أسلم مسلم ، على ما رسم دين الاسلام بالوعى الفطرى والكشف الروحى ، وكلما تجددت معالم الإسلام فى معلوم قائم به من إنسان ، لا عوج له .

أما أن يزعم القائمون باسم الإسلام أنهم المسلمون ، وهم لكلم الله بالاسلام محرفون ، وعن هدى الله ملتوون ، فهذا هو البهتان المبين وطريق الضالين المضلين . والله بينهم برسوله بعباد الرحمن لا ينقطعون ، والله معهم وفى أنفسهم أقرب إليهم من حبل الوريد وما يدركون ، وهم له معهم مباعدون ، وعليه منكرون ، وله جاحدون ، وهو من ورائهم بإحاطته قائم قيامهم ، وقيوم قائمهم ، بلا إله إلا الله ، عباد الدين .

إنهم يوم يشهدونها ليشهدوهم بها ، فيرونهم بلا إله إلا الله كافرين فهم الخاسرون . أما المؤمنون ، فيوم تكشف عنهم أغطيتهم ، بكشفها يسعدون ، إذ ينفخ فى أسوار مادتهم من قيامهم ، فيجتمع قيوم إرادة الحق بهم مصطفين ، على روحه فيهم بقديمه لقيامهم وقيومه لجمعهم ، ليكونوا أقباس نوره ، بأرواح قيامهم لمعانى الحياة فيهم مغفورين ، وعن أوزار مادتهم متخلين فيتحد قديمهم بمعانى الأقدم لهم ، بجديدهم وقادمهم ، قياما بوحدانية الله لقائمهم ، على ما عرفها واجتمعها مثلهم الأعلى لله رسولا له بناموس الله فى وجوده بقيام القديم بالقادم فى القائم ، ويوم يستقبلها حقا له الجديد القادم ، من القديم المتكنز فى القائم المتحقق .

فكان فى هذا ساعة الإنسان بالحق والرضاء وتحقيق الإصطفاء .

وفيها خلاصه ، من ساعته برد الأعمال بالجزاء وفيها تماسته . وبذلك قامت أقانيم الإسلام من الآب للقديم والأب للقائم والابن الولود للقادم فى أحدية الوحدانية للانسان ، مثلها وقامها وعنونها الأمر الوسط من حاضر الإنسان ، بوصف الحق المبعوث ، فى إناء الخلق الزاهق ، لحقى العبد الخالد (علمت نفس ما قدمت وأخرت) .

هذه هى لا إله إلا الله ، وهذا هو الإسلام ، فلا تزعموا لأنفسكم من وضع أوهامكم ، أمورا تتابعونها بوهم الإستقامة ، وأنتم فى مسلكها فى طريق الندامة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولو شاء الله ما فعلوه ولكنها فتنته ، للذين يزعمون الأيمان بهديه ورسالته .

أشهد أنه لا إله إلا الله ، أشهده فيمن صلح من الناس الحق من الله ومن رسول الله ، وفيمن لم يصلح بعد من الناس ، الله عليهم حفيظ ، آدم الخلق فى معنى أديمه وخلقه مقاما بحكمته ، وبألوانه لأثوابه ، ودثره لصفاته ، بكوثره لقيامه ، فى غفلة عن أحديته ، فى واحديته ، بكتابه ، لعلمه ، وبتعاليمه ، لطريقه الى غايته ، من حقى معناه بموقوت خلقيته ، لمواصلة رسالته . وبيان حقيته (لحمتى منى وان نتنت والعرق منى وان مال) ، (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى) .

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله

.....

أسأل الله ، أن يلهم قلوبنا الإصغاء ، وأن يوفق نفوسنا لتلبية النداء ، وأن ينير عقولنا لإستقبال العطاء ، وأن يُقوم جوارحنا ، للإستقامة على أمره إلينا ، حتى لا نفرط فى أمره بنا لنا .

أسأل الله ، أن يؤلف بين قلوبنا ، حتى نتوحد ، وحتى ندرك الواحدية ، وحتى نحقق الأحدية ، وحتى نتحرك من أرض البلاء ، ونزحزح الى أراضى العطاء .

أسأل الله ، أن يلهمنا التوفيق ، وأن يمن علينا بالتحقيق ، وأن يسترنا عنا بأنفسنا مفرطين ، حتى لا يطبعنا بطابع المبلسين ، فنكون من الطاغين .

نسأل الله راجين واليه مفتقرين ، وعوالم أنفسنا له رادين ،

ولها له معبدين ، ولتشريفه بلطيفه طالبين ، حتى نكون أسماءا وأعلاما للمعلوم ، ربا للعالمين ، ببسم الله الرحمن الرحيم ، فى قائم وقيوم خاتم وطابع وفطرة وصبغة المرسلين ، والأئمة الهادين والعلماء العاملين ، والأولياء المكلفين ، وعباد الرحمن المسخرين ، لخدمة العالمين .

هو كتاب وامام النبيين ، وقيوم وقيام العابدين ، ونور وروح المحققين ، العابد لمعبوده فى العابدين ، والقائم بقيومه فى القائمين ، الراكع الساجد فى الساجدين ، وهو المسجود له فى العالمين ، وهو ذو القعدة فى العارفين ، وهو ذو الحجة للواصلين ، وهو الذى ينتهى إليه أمر كل دين ، بالإحسان من المتدينين .

إنه وجه الغيب ، وخليفة الشهادة للمؤمنين ، وقيام الحى القيوم للأحياء العارجين ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، ويُنصب قبلة للطائفين ، وبيتا للعاكفين ، وما الساجد فى السجود عنده ، إلا العارفون للأمر فيهم بالأمر فيه ، وبالحق فيهم للحق فيه ، وبالحياة فيهم للحياة فيه ، فهم متابعيه ، الى لانهائى معارجه ، والى لانهائى معانيه .

هذا هو الاسلام دين الفطرة ، ففيم تكون النبوة بعد إنسان هذا العلم ، وبعد تعاريف وهدى وتعاليم جامع الكلم ، إنه رسول الله الذى يبقى معكم ، الى يوم القيامة على ما عُرّف ، كلمة إعلامه ومقدمة قيامه ، عيسى بن مريم إنسان الرجاء لنفسه تتوفى كلمة الله من الإنسان المعبود العابد لربه ، القائم بغيوب الله شهادة بها جماع كلماته وحضرة ذاته . فكان عيسى عليه السلام علم الرجاء ، وعلم الأمل ، ومقدمة القيام لتمام قيامه بآدم سلامه ، الذى عرف من ربه فعلم ، وتلقى من ربه فسلم (عسى ، أن يبعثك ربك ، مقاما محمودا) يوم يبعثه ظاهرا بمقام كلمة الله لباطن لقائم لقيوم روح قدس الله ، مصداقا لما سبق أن بشر به سبق قيامه ، (إنى متوفيك ورافعك الىّ) ، وما بشر به لأناه (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ، رافع الرتب صلى الله عليه وسلم .

هذا هو الإسلام ، وهذا هو الدين ، فلا تشوهوا هذا الدين ، ولا تشوهوا هذا الاسلام ، بأمور بعيدة عن الاسلام ، وبعيدة عن هذا الدين ، بوهم إحساسكم أنكم موجهون ، وأنكم لا تقدرون على مخالفة ما هو بكم قائم ، والله يقول ، غيروا ما هو بكم قائم (لا يغير الله

ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ، (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ولا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

ليس ما فيك مما هو بك قائم ، كله من الحق ، (إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم) ، فاعرف الشيطان فيك ، قبل أن تعرف الله لك ، إن الشيطان فيك ، إنما هو قيوم قيامك ، فى قيامك بقالبك .

إن معنى الشيطان لا يستطيع أن يدخل الى قلبك ، إلا إذا أذنت أنت له ، وقبلت أن يكون معنىً ، للرب لك ، ولكن هذا المعنى للشيطان ، دون إرادتك ، لا يستطيع أن يتقدم الى قلبك قيد أنملة ، فلا تظن أنك مقهور على أمرك ، لا ، (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) ، (ما كان لى عليكم من سلطان ، إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ، إنى أخاف الله رب العالمين) ذلك يوم تحاسبك نفسك ، (استعذ بالله من الشيطان الرجيم) .

الله أقرب إليك من حبل الوريد ومعك أينما كنت ، وما الشيطان الرجيم المستعاذ بالله منه ، إلا أنت ، فلا تجعله معنىً بعيدا عن قيامك ، أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ، (مسخناهم على مكانتهم فإذا هم مبلسون) ، إنه قيامك ، وانه معانيك ، فإن أردت أن تخير ففير بإرادتك وعقلك ما بك من إرادة لما تطلب لجسمانك الى معقول لك فيما تعقل بفطرتك على ما بشرت واليه هديت ، والله معينك يوم تستعينه .

أما أنك تصف نفسك بالكمال ، وتراك فى الإستقامة ، ثم تقول الفقير إليه تعالى ثم تطلب كمالا أو إستكمالا ، فأين هو الإفتقار إليه تعالى ، ما دمت تراك مستقيما ، وأين هو الاعتزاز به والرجوع إليه ، ما دمت تراك به عزيزا . إن الإفتقار الى الله والاعتزاز به أمر لا ينقضى شأنه ، إن ذقت الإفتقار الى الله ، أو ذقت سلام ورحمة الاعتزاز به ، إن فى الإفتقار الى الله سعادة لا تقدر ، وفى الاعتزاز به سلام لا يضطرب .

وهو أمر خطير ، لا تستطيع لغة الكلام أن تعبر عنه ، ومقاييس الأمور والأشياء ، ليس فيها ما يستطيع أن يقدره أو يعبره ، إن الإنسان إتسع لله وهو فى طريقه الى الله ، إتسع لله وهو الى الله بالله

من اللـــه فى اللــه ، فى اللانهائى الذى لم تتسع له السماوات والأرض ، فكيف يمكن تقدير الإنسان للإنسان ، أو تقدير الإنسان لنفسه ، يوم يصبح إنسانا ، أو يوم يعقد العزم على أن يكون إنسانا ، فليس الإنسان هو موهوم قيامه بدثاره من حاضره ، بهيكله من مضغة القلب بأكنان الجسد .

إن طَلب الإنسان ليكون إنسانا إنما هو أمر خطير ، إن فيه الحقيقة ، إنه القدرة .. إنه العزة .. إنه العلم .. إنه المعرفة .. إنه الكتاب .. إنه الحياة .. إنه الدين .. إنه الوجود .. إنه الحق ، إنه الطريق .

تقبلوا منا ما نقول ، يتقبل اللــه منكم ما تفعلون ، نحن لا نستطيع أن نُفَعّلكم ، ولكنا نستطيع أن نقول لكم ، وأنتم تستطيعون أن تنفعلوا وتفعلوا ، فتقولوا فتعلموا . إن اللــه لا ينظر الى أقوالكم ، ولكنه ناظر الى قلوبكم ، وما يصدر من قلوبكم من عمل نتيجة إدراككم ، واستقامة طواياكم ، وصفاء نواياكم ، فإذا صدق عملكم قام أثره محسوسا لكم فى قيامكم فازددتم صدقا ويقينا واستقامة وكسبا وعملا .

نسأل اللــه ، أن يولى أمورنا خيارنا ، وأن لا يولى أمورنا شرارنا بما كسبنا .

نسأل اللــه أن يأخذ بنواصينا الى الخير .

نسأل اللــه أن ينزل سكينته على قلوبنا ، والسلم والسلام على أرضنا ،

نسأل اللــه أن يدفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما هو به أعلم .

نسأل اللــه أن يجعلنا ممن قبل برحمته ، وبجوده وبكرمه ، وألا يجعلنا ممن عاملهم بعدله ، وردّ عليهم أعمالهم بجزائه .

لا إله إلا هو إليه المصير .

لا إله إلا اللــه محمد رسول اللــه .

==

أضواء على الطريق ..

===========

(إنسان اليوم غيره إنسان الأمس ، وانسان الغد غيره إنسان اليوم) .   (برش)

التواجـــــــد بالحيـــــــاة فى الحيـــــــاة
بالدخول فى قيـــوم إنســـان الحـــق ، بقائم كلمتـــه بانســـــان الخلق
علم انســـان اللـــــه لجماع العبـــــــد والرب
للانســـان الأعلى فى علميتـــه على الوجـــــود المطلق اللانهـــــــــائى
==========

(حديث الجمعة) ١٦ رجب ١٣٨٤ — ٢٦ نوفمبر ١٩٦٤

التواجد بالحياة فى الحياة
بالدخول فى قيوم إنسان الحق ، بقائم كلمته بإنسان الخلق
عَلم إنسان الله لجماع العبد والرب
للإنسان الأعلى فى عَلميته على الوجود المطلق اللانهائى

==========

لا إله إلا الله ، شعارنا .. لا إله إلا الله ، حقيقتنا .. لا إله إلا الله ، قيومنا فى قيامنا بخلقيتنا لحقيتنا .

بشهادتنا بنا ، أنه لا إله إلا الله ، نأخذ كتابنا بأيماننا ونقرأه لعالمنا ، ونقومه لعلمنيا ، ونمتلى به المنابر خطاب الحق منا بنا إلينا ، لبشرى صلاحنا وسعادتنا ، فى إدراكنا لوجودنا ، فى وجوده ، بموجودنا ، فى موجوده ، بشهودنا لنا ، بمشهوده بنا ، فى شهوده منا ، شهودا لنا ، فينا بنا ، فطرة بدايتنا ، لكمال نهايتنا ، فى إستقامة قيامنا ، لقيومنا بنا ، فى قيامتنا .

محمد رسول الله ، طريقنا لكفايتنا . وقيومنا لقيامنا بسعادتنا فى قيامتنا به ، به نشهدنا الله أكبر وجوها له . شهداء على الناس، الرسول علينا ولنا الشهيد ، والناس لنا بنا نفوسنا بالحق للذكر الجديد ، والفيض المديد .

حول لا إله إلا الله ، تدور عقولنا ، وتطوف نفوسنا ، وتستضىء منها بها لها هياكلنا ، وتتقدس بها عندنا معانينا ، وتتجدد بها لنا فينا مبانينا ، وتنطلق بها فى الواسع العليم لطائفنا ، سابحة بها وراء حقائقنا ، لمراقينا .

كيف لا ؟ ونحن متابعون لقدوة الفطرة وانسان الله ، وعبد الله ، وحق الله ، الرجل الرشيد ، محل الرأى السديد . العقل الكلى ، لمرتضيه ، والنفس الكلى لمن دخل فيه ، والمخلّص لمن وفّى معه بعهده ، والمُسعِد لمن دخل فى وعده ، والمعلم لمن حصل من رشده ، والمُحيى لمن تحقق فى حقه ، والمبقى لمن دخل فى ساحة خلقه ، كسبا لمعناه لمعانى عبده ، وسعيا فيه إليه لقائم حقه ، لقيوم ربه ، مفتقرا

لإلهه فى عظمة غيبه ، قائما بإلهه فى رحمة قربه ، وجها لوجه لمن هو بإحاطته قائم على كل نفس من خلقه ، هو الشاهد والمشهود فى كل وجود ، به التواجد لمن وجد ، واليه المنقلب لمن فيه تقلب ، فبه سعد .

فالإنسان المتواجد خلف من تواجد فوجد ، يرى بعين الحق من خلال إنسانه فى الخلق ، بقائم الحق ، ما تواجد من ورائه الى أزل ، فى شهوده لإمامه الى أبد ، فى مرآته بما يشهد ، كلما تواجد فشهد ، شهد وجه من هو من خلفه لأطواره بأزله ، أمامه لعينه لوجهه لأبده ، قياما بالقائم على كل نفس بما كسبت ، الأقرب اليها من حبل الوريد ، بقيامها به وجه إحاطته .

الحاقة ما الحاقة .. كسبت نفس ما شهدت ، وكسبت ما به قامت ، وكسبت ما من ورائها أدركت ، فى شهودها لمن أمامها علمت. كسبت ما عملت ، (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ، (إنما هى أعمالكم ترد إليكم) . (ما ظهر الله فى شئ مثل ظهوره بالإنسان) ، وما ظهر الله لشئ مثل ظهوره للانسان (كن كيف شئت فإنى كيفما تكون أكون) ، (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) .

الله عند موحده ، بإدراك وكشف وحدانيته ، هو مصدر الإرادة لكائنه ، فى كل كائن ، ومصدر المشيئة لشيئه فى كل شئ ، تناسقت به الإرادات المطلقة للكائنات ، والمشيئة المطلقة للأشياء ، باجتماعها فيه فى إجتماعها فى إنسانه .

فإذا ما دخلت الكائنات والأشياء فى إنسان الله ، ظهرت متناسقة ، لا تعارض ، ولا إختلاف ، بين عناوين الرحمة وعناوين الجبروت ، وأجهزة البلاء وأجهزة العطاء ، أو بين أحواض الوهب ، ومعايير الجزاء والكسب ، أو بين ساحة الرجاء ، وقبلة الدعاء ، أو بين سكينة الإفتقار ، وقلق الأزوار . فكل الأمور فى الله متناسقة ، تناسقت فى إنسان الله . فظهر الإنسان الكلى الوجود ، جمال وجه المطلق ، وجلال طلعته ، وإحاطة سمته ، وانتظام فعله . كما ظهر الانسان بعزلته عن ربه ، وانسان حقه ، بكامل عجزه ، أمام ظهور الانسان الكامل ، بكامل قدرته ، (قدّر فهدى) ، (يا أيها الناس أنتم

الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) . إنما هو الإنسان للإنسان ، والإنسان مع الإنسان ، فى الحق الجامع للانسان بالانسان .

ظهر الله ، وهو الظاهر والباطن ، بالإنسان . وبذلك ظهر الغيب، للانسان فى الإنسان بالإنسان ، وقد كُشف عنه غطاؤه فعرفه اسم الله ، وكلمة الله بالوجود للوجود عند الوجود ، وغاب الإنسان فى سمته عن الإدراك عند الإنسان لدوام قيامه لموصوف ومعنى الغيب لله ، فكان الوجود ظاهر الموجد له ، وكان الموجد له فى حقيقته، وجودا ظاهرا إنما هو وجود لباطن ، موجد له ، فكان كل وجود ، ظاهر موجد ، وكل موجد ، إنما هو فى موجوده وجود . فى الوجود المطلق اللانهائى لله أو للحقيقة ، الذى هو باطن آحاده بإنسانية الرشاد أو الحقائق .

بلا إله إلا الله ، صارت الأشياء بتطورها كائنات .. وبلا إله إلا الله ، صارت الكائنات فى مرتقاها معنويات .. وبلا إله إلا الله تجسدت المعنويات بلطائفها روحانيات .. وبلا إله إلا الله ، امتزجت الروحانيات ، الى موجود حقائق ، فى قائم من آيات ، جمعت فيها ، بوحدانيتها ، لحقى أحديتها ، ما أبرزت ، فكانت لله تمام كلمات لقيوم حضرات ، فتواجدت من فعلها ، الكلمات ، للبيان ، كائنات ، وتجمعت الكائنات موجودات ، وتجلت الموجودات بالأشياء ، وتعارفت الأشياء بأعلامها بيوتا ، وظاهر حضرات ، بها تواجد خلق الإنسان ، من حقى الإنسان إسما لله وعلما عليه فى بيوت للحق ، بالحق رُفعت، وللبيان والإحسان بالحق وضعت .

فلما دب بقدميه على الأرض الرجل الرشيد ، مرة ومرة ، كلما بدأ من إنتهاء ، لإنتهاء من بدء ، ليخضع ، لله معه ، فى نفسه نفس الرجل الحنيد ، لقى العون المتيد ، والفيض المديد ، بجنود لم تروها ، يوم اصطفاه لنفسه ، إنسان الله ، وقد ظهر بحكمة الله، فى سربال موجود ضال ، من إنسانية خلق الله ، هداه إنسان الله وآواه ، وطوره لمعناه ، فى عوالم الله ، وجودا وشهودا ،وجعل منه على الأرض خليفة له ، ورسولا منه ، أسجدهم لمخلفه ،اسجدهم لله ، وأقامهم أسماء الله . بقائم إسم الله له .

طلبوا منه المعرفة ، عن مشرفه ، على ما عرفه معرفه ، طلبوا إليه أن يتحدث إليهم ، عن إنسان الله ، فعرفهم لهم ، لإنسان الله لقديمهم فى أحسن تقويم ، وبشرهم لهم ، بإنسان الله لقابلهم ، يوم يتابعونه ، ويؤمنون به ، منشودهم من الحق يعرفونه ، به وفيه ومعهم فى أنفسهم يشهدونه ، ليكون لهم من هو معهم ، لمعيتهم ، بمعارجه ، يوم يدخلونه ، يدخلون فى عهده ووعده يوم يتابعونه ، ومعه فى الله ، وفى روح الله لا يرتابونه ، ومن روح الله لهم لا ييأسونه ، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الذين بروح الله بهم يكفرونه . وعن المسير خلفه رسولا وروحا لا يتابعونه ولا يواصلونه ، وعن إستقبال نعمة الله منه ، قاسما ، الله محيط به ، عن حظهم منه بضلاله ، لا يفرطونه ، وهم كلما تابعوه فى معارجه ، فمن الله به ، يعطونه ، كلما يطلبونه ، عطاءا غير مجذوذ ، هدية من الله يأخذونه ، بعد أن يوفيهم أجورهم ، جزاء لا يمنونه ، وغير منقوص ، من رحمة الله ، فى موجود الله ، من وجود الله ، يستوفونه ، لموجود الله فى موجودهم ، لوجود الله فى دائم وجودهم ، بتواجدهم ، لا يجزونه . له المنة ، فما كان العمل ، المهيئ للجزاء إلا هو منه عطاء ، فى صورة الجزاء يأخذونه .

قدّر فهدى ، قدّر كل قادر ، أعطاه القدرة ، قدره على كسب الإهتداء بفعله وبقدرته ، وقد جعل الإهتداء لحقه نبعا من نفسه ، يوم جعلها محلا للإصطفاء ، إهتدى يوم إهتدى ، بفعل نفسه من الأكبر نفسا له ، بإرادته إرادة للأكبر صدرت عنه . أرادت ، فكان لها ما أرادت ، وشاءت فكان لها ما شاءت ، وانفعلت بالهدى فى طريق الحياة ، فكان فى إنفعالها الهدى والحياة ، فاهتدت واهتدت فحييت وحييت . وما هداها يوم إهتدت ، إلا هداها ، عنها صدر ، يوم دخلت ، فى شعارها لها ، بحكم خلقتها ونشأتها ، وسر وجودها وايجادها وتواجدها ، يوم عرفت لها أكبر تابعته واقتدته ، فدخلت فى حصن لا إله إلا الله ، من دخلها وقامها كانها ، فقام شعارا لها ورسولا بها ، فكان لا إله إلا الله ، وصار لا إله إلا الله ، فكانت لا إله إلا الله ، لنفسه وعقله شعار روحه ، ومدار سبوحه ، وبيت قبلته ، بقائمها ، وقيوم قيامها ، لدائمها له ، وقيامها فى قيامتها بقيومها به ، (من إهتدى فانما يهتدى لنفسه) يهتدى الى نفسه ،

(٥)

يحقق خيرا لنفسه ، (ومن ضل فإنما يضل عليها) يمتطيها الى الضلال ، فيظلمها ظلماً لنفسه لمعنى أناه . فمن قامها قدوة بها ، كان رسولا بصلاحيته للأقتداء ، إمتداد الرسول بها .

بذلك أثنت النفوس على من علّمها ، يوم علمته عين قيامها لها فيها به لأمرها ، وحمدت تواجدها ، يوم تواجدته ، فحمدت إليه ، حمدا الى الأكبر هى حقه منه ، بقائمها وقيومها يوم صلت عليها ، قبلة لها إتجاها إليه وقياما به فيه ، فيمن عرفته أصل وجودها ، يوم عرفتها بلا إله إلا الله للا إله إلا الله . وعرفت أصلها بها ، قبلة الصلاة ، هى ظل له لظلال من أزل نوعها ، لا بدء له ، ظلال هى أوادم بداياته لظهوره بخلقه لإنسان رشاده بحقه بهما ظهر الغيب وطوّه لمعانى الله وملائكته . كلما قام إسم الله وكلماته . بإنسان آدم وبنيه . ظاهراً لباطن وباطناً لظاهر ، يتجهون فى ظهورهم وبطونهم برحمته ، الى قبلة الصلاة ، الى مشهود حقه برسوله وعبده جماع بينهما والعروة الوثقى لهما .

فبإسم الله وملائكته ، لمشروع الحياة الأبدى ، قام خلق الله ، الى قبلة الصلاة ، لكسب الحياة أبدية ، فاتصلت برحمة الله ، آزال الإنسان بحقائقه بآباده بخلائقه ، فى رسول الله ، يوم قامت الخلائق ، بحق الله ، بدين القيمة ، وتجمع الحجيج من العالمين ، للقلوب وللأشباح من النفوس والأرواح ، على من به قامت قبلة الصلاة فى العالمين فصلى بشبحيته الى القبلتين للانسان للقديم والقادم ، وبه بعثت ووضعت وبعثت فرفعت بيوت ذكر الله ، بنفس ومن يلوذ بها من النفوس بألوانها ، إمام جمعها .

نفس للحق يدعو بها الحق بحقها من الأعلى ، يا أيها الإنسان ، يا أيها الناس هلموا الى مؤذنا بالحج لقبلة صلاته فيه ، ليشهدوه فيهم لقبلتهم بهم فى قيامهم به ، يوم تدعو نفسه نفسا للأعلى جمعها منها ، لقائم وصلتها وحياتها بالأعلى لهم فرد جمعها متواصيا بالحق بدائم الصلاة والحج ، فقامت بذلك الصلاة أبدا ، على ما هى قائمة أزلا ، بالصلاة على المصلى عليه سرمدا ، العروة الوثقى للحياة وللوجود والتواجد فى الله ذى المعارج ، لمعانى الأمر الوسط فى سرمد قيامه بين أزلى الأمر وأبدى الأمر . دوام رسالة الله ودائم هديه .

(٦)

فصّلت بذلك ، على النبى معنى ووجودا فى الإنسان ، آزال الإنسان بدائم قيامها بحقيتها ، كما صلت عليه آباد الإنسان بدائم جديدها بخلقيتها ، فمن خلاله عروة وثقى صلى القديم على الجديد ، كما صلى الجديد على القديم ، فتجدد القديم ، وتقادم الجديد ، فاجتمع به العالمان ، وقام هو فى العالمين ، طريق الله .

بذلك صلى عليه الله وملائكته ، فى قديم أزلى بإنسانية رشاده صلاةً منه عليه ومن خلاله على عباده ، لتمام إرادته ، فى آباد الإنسان لبعثه بحقه إسماً لله بالصلاة عليه والصلة به ، بهم تجددت لهم إنسانية رشاده لتُعرف لفعلها بحقها فى معرفتها عنها بها ، بلا إله إلا الله ، ثم عرفتها فى معراجها بجديدها لها ، الله أكبر ، فى الله أكبر ، يوم جددت شعارها الله أكبر برسول الله ، لمعاج لا إله إلا الله ، لقيامها وقيومها . فصّلت الإنسانية بآبادها على العروة الوثقى لآزالها .

فقامتها إسم الله ، فى ظاهره ، ذكراً محدثاً ، بدائم خلقه ، لظاهر الله لحقه ، كما هى له بسبقها فى غيبه وباطنه ، لباطن الله ، بقديم ذكره ، فكانت فى صلاتها ومن صلى معها ، مستقبلا قبلتها ، فى معانى بيته ونُصبه ومعناه لمطلقه تواجداً ، ولرحمته جوداً ووجوداً ، أمراً رأته فى شعار لا إله إلا الله ، لحقه وخلقه ، وحدةً للإنسان ، شهدته وأيقنته فى صلاة الله وملائكته بقديم الإنسانية وجديدها ، على رسول الله الدائم لها ، وقائم الإنسان ، لقديمها وجديدها ، معنىً دائماً قائماً ، يكسب للإنسان ، ولكل إنسان فى دائرة خلقه وحقه .

فعرفته مصليا وملائكته ، عليه أبداً ، بمن صلى عليه من الخلق ، فى قائمه الأبدى ، على ما صلى عليه ظاهر الحق بالإنسان قديماً ، بقائمه الأزلى . فعرفت المصلى عليه من القدم ، بقائم المصلى عليه بحاضر ظلاله الى الأبد ، بدءاً من حاضر قيام الحق ، له به ، تشهد ، قائم رسالة الله ودائم هديه ، (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) .

(إذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إنا علينا بيانه) ، (سنريهم

آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) ، وما عبر بقوله سنريهم إلا تعريفا عن الماضي ، لا بدء له ، يتواجد في القابل ، لا إنفضاض له ، يدرك في القائم ، ولا غيبة له ، يوم يقوم ، القائم من الناس ومن الأشياء ، ومن الكائنات ، بقيوم الحي ، على كل قائم حي ، من شيء أو كائن ، لطيف أو كثيف ، بلا إله إلا الله ، شعار الفطرة ، وشعار الإسلام ، وشعار رسول الله في دوام ، (ويوم القيامة يكفرون بشركم) يوم يعرفون لمن عقبى الدار . وقد جاءهم الحق بكم . وانتهى الأمر كله إليكم . بعثنا بالمقام المحمود للأعلى عليه أثنيتم ، ومنه وبمقامه خلقكم فعلى الناس له خلفتم . لا يشركون بالحق لكم بهم وعليهم في إحاطتكم بهم وجوها لكم (لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) .

إن الرسول لا ينقطع له تواجد في أبد ، ليشهد قائم الأبد به ، قائم الأزل له ، تعريفاً عمن لا أزل ولا أبد له ، القائم لا غيبة له ، الواسع لا إحاطة به ، القريب لا إنكار عليه ، البعيد لا نوال له ، في شعار الإسلام ، بلا إله إلا الله ، وبالله أكبر ، بقائم محمد رسول الله ، في كل من حمدت صفاته ، وفي كل من حمد الله فعله ، وفي كل من حمده الناس في معرفتهم ، لمعارفه ، فطلبوا قيامه لقيامهم بدوام المثل الأعلى لكوثر رسول الله به بينهم ، (فلا وربك لا يؤمنون ، حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) ، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه) ، (من أطاع الرسول فقد أطاع الله) ، فكيف يتحقق لطالب الإسلام ، وهذا شرطه ، والرسول شعاره وطلبه ، إذا غاب الرسول عن الشهود وعن الوجود بين الناس كلما تجددوا ولم يتجدد بينهم بهم لهم ، قرنا بعد قرن (يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها) (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) .

من كان الرسول له كل كله ، مؤمناً برب الرسول للرسول كل كله ، مؤمنا بالله لربه كل كله ، دخل في معارج الله ، ودخل في السلم مع الله ، ودخل في معراج الشفع والوتر ، طلباً للشفع والوتر بالله ورسوله ، في الوتر بالله ، بشهادة لا إله إلا الله ،

وقيامه بها ، وفى الشفع بقائم رسول الله وشهوده لقيامه به ، بشهادة محمد رسول الله ، علماً على الله بلانهائيه ، وجوداً مطلقاً ، إيمانا بالغيب ، يعرفه ويراه وجه شهادته ، وجمال طلعته ، وجلال قدرته ، ويد قربه ، وقدم سعيه ، وعين شهوده ، وأذن سمعه.

بهذا قام الإسلام .. وبهذا قامت رسالة الفطرة .. وبهذا قام الحق من الله فى الوجود ، فقام الوجود ، بما تواجد فيه من الحق لموجوداته . وكان الإنسان ، فى الأشياء ، أشرف الأشياء ، وفى الكائنات ، أبقى الكائنات ، وفى لطيف الحياة ، ألطف ما فى الحياة ، فكان فى عوالم النور ، أشرق الأنوار ، وكان فى عوالم النار ، أعز نار ، وأقدس نار ، وأقدّر نار ، وكان فى عوالم الليل ، أظلم ما فى عوالم الظلام ، ليل الحياة وسباتها وسكينتها ، (والليل اذا يسرى) ساريا فى كل كائن فى ليل حجابه ، بظلامه ، لجلابيب الإنسان بأوادمه لأطوار عوالمه ، وهو فى ظلامه ، متخلفاً به ، عن ركب الحياة بنور إنسان الحياة ، كلما تخلف ، كان ظالماً لنفسه ، ولا ظالم له ، منظرا فى جديده أمره لمعلوم يومه ، (فما ظلمونا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

جاء إنسان الرشاد ، إنسان الحكمة .. إنسان العقل .. إنسان الإستقامة . جاء من أعماق الوجود ، جاء من ظلمات الوجود ، متصاعداً ، متواجداً ، مستقيماً ، على ما يجب أن يكون عليه إنسان الظلام ، فى إستقامته فى حجاب الظلام ، حتى بلغ السماء الدنيا ، ولم تنقطع بحثاً عن الحق حيرته ، إذْ لم تقم له فيه قبلته ، ولم يتوفر له منشوده من الحق لسكينته .

فإذا هو ناشئة الليل على كمالها ، وهو على شدته فى وطأته ، على ما هى نشأة الليل ، وعلى إستقامته لكماله فى مقامه من الليل ، بنسبة الإستقامة ، لقائمها وفق أهليته بطبيعته لناموس عالم هذه الطبيعة ، لم يحقق حجاب الظلام بعوالمه له بُغيته ، ولم يهدئ إنطلاقه الفكرى فيه نفسيته ، حتى تداركته رحمة الله من عنايته ، فإذا هو ، يستقبل ، قبضة إنشقاق السماء ، عن قديم له ، بروح الله ، قبس نور الله ، قائم عوالم النور فى قديم تواجده وتطوره ، فيلتقى قديم ظلامه ، بقديم نوره ، فى قائم أمره ، بهيكله لهيكله ، من قلب وقالب (خلقناكم أزواجا) .

فأعلنها الله به بكتابه معه داوية في الخافقين ، ظهور الرجل الرشيد ، والأمر الجديد ، للأمر القديم فيه ، والذكر المحدث للذكر القديم له ، خليفة الأعلى لذوات الله لأحديته ، فيقول مُشهراً به أمراً له ، (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) ، أتى أمر الله ولن يغيب ، نزلت البسملة عليه على ما نزلت على كل نبى من قبله ثم رفعت معه ، تمهيدا لظهوره ، أما هو فقد جاء بمجيئه رجلها وانسانها ، فقد أُعطيت له ولأُمته .

الخير فيه وفى أُمته الى أن يقوم أمرٌ جديد لله ، وما هو إلا جديد أمره ، على ما هو جديد أمر الله لقديم أمره به فى دائم ناموس الفطرة ، لظهور الإنسان بالصبغة ، بعث والساعة صنوان ، لأمرين لأمر لأمور فى الله ، بالرحمة والقدرة والإحسان ، وما سبقها ، إلا كما سبقت أصبعه السبابة أصبعه الوسطى ، من حيث الزمان ، وما هو واياها ، فى يد الله إلا إصبعان ، (وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن ، يقلبها كيف يشاء) ، أتى أمر الله به ، فلا تستعجلوه ، حتى يتكشف لكم لمن عقبى الدار .

(ومن آياته ، خلق السماوات والأرض ، وما بث فيهما من دابة ، وانه على جمعهم إذا يشاء قدير) ، وها هو فى الرجل الرشيد ، جمعهم فى أمر جديد ، إنشقت الأرض عنه ، وانشقت السماء عنه ، فاجتمع فيه ، غيب الله وظاهر الله فى العالمين ، بعالم له ، لقديم خلق الله ، وقادم خلق الله ، ولقائم خلق الله ، جعل خاتم المنبئين وطابعا بحاله للعالمين ، واماماً للعابدين .

أول العابدين ، لا آخر لهم ، أول العابدين من بعده ، علماً وعينا ، لأول العابدين من قبله مظهراً لمخبر ، فكان بذلك أول العابدين ، قبلا وبعدا ، وأول العابدين قياماً ، فى شفع ووتر ، بوتره لشفعه مع الأعلى والأدنى ، فكان خاتم النبيين وقدوتهم وامامهم ، وما كان ختاماً لهم (عُلماء أُمتى كأنبياء بنى اسرائيل) ، (الخير فى وفى أُمتى الى يوم القيامة) .

يقوم ويتقلب فى الساجدين ، روح القدس للمحبين ، وقيامة الحق بالساجدين ، بالحق قاموا ، قيمةً على العالمين ، من ربهم مشهودين ، نُصباً فى قبلة المصلين ، ووجوها للعاشقين ، أقامهم

لقيامه بمثله ، ونصبهم لبيوته لنصبه ، وقد أمر وأذن له فى كوثره لتعدده وتكاثره ، (إذا فرغت فانصب ، والى ربك فارغب) ، إماما وربا للعالمين ، (صلى لربك وانحر) حقا للمتحققين ، ساريا فيهم بنوره ، فما قام رسول الله ، قيوما على قائم ، بقيمة من الناس، إلا مصطفيا من الساجدين ، لقبلة متجهين ، وبسجود لله متقين ، بيتا لله من الناس مستقبلين ، فى شهادة لهم ، على ما كان من أمرهم الى يوم الدين ، وعلى ما يكون من أمرهم ، كلما تجدد بينهم أمر بدين . (انتظروا إنى معكم من المنتظرين) أو سارعوا الى مغفرة من ربكم ورحمة ، تجدونى معكم ولكم معين .

وعهدنا الى موسى وهارون ، أن إتخذوا من بيوتكم قبلة للمصلين ، لمن يطلب من الناس ، أن يدخلوا فى عهد الله دخولا فى عهدكم مؤمنين ، لبيت ذكر الله فيهم بكم مستقبلين ولكم مسلمين ، ولإسم الله نصبا منكم متخذين ، وجوها له بكم ناظرين ، ولها بمعانيكم وجها له ساجدين ، فهذا هو ما كان فى فطرة الأولين ، يوم سجد الملائكة لآدم أجمعين ، وأبى ابليس فكان معنى المستكبرين .

هذا ما جدده الأمين رسولاً به دائم وجه الله متجددا بين الناس بعلم عن علم بدين فى كل وقت وحين ، ولكنه خاطبهم على قدر استعدادهم لما يعقلون ، وقد جاءهم بالذى هو أحسن مما عرّف آباؤهم الأولون . يوم عرّفهم ، أن نصب السجود لأوادم الله ، وأن بيوت الذكر لإسم الله .. وأن أعلام الله بانسان الله .. وأن أسماء الله بإنسانية الرشاد لله إنما هى أمور أولية فى الدين ، وانها أمر لا يمتنع كسبه ، وقيامه وظهوره ، على مؤمن بالله ورسوله أو مسيح إنسانه ، طالبا له مع قدوة إقتدائه فى حاضره بأصل أو ظله لإنسان معرفته ، جعل منه الأعلى عينه ومعناه وبه سواه ، فقامه نفسه وجها لله ، على ما أمره الله ، قدوة وأسوة ، بما هداه ، فإستقام بسنته عين سنته ، وجدد شرعته على ما هى شرعته . وعرف الله على ما هو الله .

بشر أن الله مصطفى لمتابعيه ، كما أعطاه ، وجاعل منهم نصباً على ما جعله ، وبيوتا على ما تفضل عليه فأقامه ، وحقائق على ما حققه ، وأسماءً له ، على ما قامه إسما أعظم له ، فقال

متابعوه على حق ، (ليس الشأن أن تعرف ما هو الإسم الأعظم ، ولكن الشأن أن تكون أنت الاسم الأعظم) .

ولن تكون أنت الإسم الأعظم ، إلا إذا تابعت من قامه ، فكنت علماً على من كان عليه علم ، فى الله ذى المعارج فى الباقى المتجلى بالخلائق . ويوم يتواجد منك عليك علم ، على عين ما عرفت وتواجدت ، من علميتك على علم لله ، عرفت كيف كان العلم لله عندك ، علماً لعلم ، وعرفت أن من كان علما عليك ، كيف هو علم على معلمه بك ومعلمك ، وعلى من كنت ومعلمك عليه علم (سبح إسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى) (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك) .

(سبح إسم ربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) ، إتقوا الله ويعلمكم الله ، (وكفى بالعلم فى الأمى معجزة) ، ما زالت قائمة فى طريق القوم (علمى عن الله آخذه ، وغيرنا ما قاله السلف) ، وهى علوم الفيض أو ما يسمونه العلم اللدنى ، أى من نبع الذات (إنجيلى فى صدرى) ، (قوم أناجيلهم صدورهم) ، وهو ما تقدمه الرسالة الروحية فى هذا العصر فى صورة معللة للعقل ، قابلة للتطبيق والنفاذ والقيام والعلم والتحقيق والكسب فى أساليب عديدة للوساطة بين العالمين ، بوسطاء الغيبوبة الكاملة ، كنصب قبلة ، يقصد فيها المعلمون ، وبوسطاء الغيبوبة الواعية ، لدوام قيام النبوة بالعارفين .

بدين الفطرة ، بالإسلام ، عُرف الله ، وقُدر الله حق قدره ، فكانت أُمة هذا الإعلام وهذا العلم أمة من الأنبياء أخرجتها شجرة الجنس تحمل ما حمل ، حاملة شعار لا إله إلا الله ، والله أكبر ، قياماً بحق رسول الله فى قائمه ، وفى كل قائم بقيامه ، قيوما به على قيام له ، بدائم قيومه عليه ، لدائم قيامه به ، (رجل سلم لرجل) .

جعله الأعلى شهيدا على الشهداء ، على ما أتى الله به شهيدا عليهم فى قبل لهم ، وعلى ما يأتى الله به شهيدا ، على الشهداء فى بعد لهم ، عين ما شهد ، من فعل الله بقائمه به لقائمهم به ،

وقد أخذ من كل أُمة بشهيد ، وجاء به شهيداً على هؤلاء ، فى دائم خلقه ، كلما تجدد الخلق ،وفى دائم أمره ، كلما تجدد به أمر ، وفى دائم وجوده كلما تجدد به وجود لوجود .

أظهره الأعلى على الدين كله ، على ما علّم ، آدم الأسماء كلها ، فكان آدم وقد علم الأسماء كلها ، علماً له وإعلاماً عنه ، وبشراً به ، وكان هو يوم أظهره الأعلى على الدين كله ، كمالاً لآدم لمعنى ذاته روحاً متجسداً ، وظهوراً له متجددا بما آل إليه فى تمامه وكماله مسرمدا .

كما كان فى الوقت نفسه بدءا للإنسان بحقه ، الى جديد كمال له ، لا يُجز ولا يتوقف ، يوم يُعرف عن نفسه بمعنى الإنسان لله ، لقيامته بحقه ، فى قابل ، بآدم منه ، على عين ما قام من إنسان آدم له ، بموصوف الرفيق الأعلى له ، فبذلك عرف الله ، حق معرفته ، وقُدر الله حق قدره ، بإنسان الله وعبده ورسوله لذاته ومعناه ، وقدم معناه قدوة للناس بما علم ، يوم آمن الناس بالله ، على ما يليق بالإيمان بالله ، مع محمد الله رحمة مهداة .

فكان الرسول أمراً وسطاً ، وكان به خير الأمور الوسط ، يوم عرف الأمر الوسط ، لقائم الحى القيوم ، أمر الله علماً على آزال الأمر فى الله ، وأصلاً لآباد الأمر فى الله ، فكانت أُمته بذلك أمة وسطا ، وبذلك كانت خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وهو قائمها من الله بلا إله إلا الله ، وتنهى عن المنكر ، من زعم وجود ما هو غيره ، وهو الموجود لا شريك له ، بحكمته فى كل ما أوجد ، تأمر بالمعروف وهو الله لها ، وتنهى عن المنكر ، وهو زعم القيام لغيره ، ووهم القيوم لغير حقه ، بقائم خلقه ، وتنهى عن المنكر من الشرك به بموجود المشرك ، وتؤمن بالله ، بشهارها لا إله إلا الله ، وتحمل رسالته ، معرفة به ، بشعارها الله أكبر ، قياما بشعار قيامها برسوله ، تشهدها محمداً رسول الله ، يوم تشهد أن محمداً رسول الله ، فتتم وتعم النبوة الفردية ، وتبدأ النبوة الجماعية فى إمامة العبودية الحقيقة ، وقد صارت أُمته فى وحدتها مع عترته ، نبوة جماعية للجنس كله ، نبوة دائمة ، متجددة ، وحضرة قدسية متصلة ، لإمامة عبد الله ورسوله .

هـذا هو الحـق من اللـه .. وهـذا هو الحق من رسـول اللـه ، وهذا هو الحـق من الفطرة .. فبماذا طلبنـا الحـق ، هل طلبنـاه برسـول اللـه .. هل طلبنـاه بكتاب اللـه .. هل طلبنـاه بنور اللـه ، هل طلبنـاه بروح اللـه .. هل طلبنـاه بوحدانية اللـه بنـا .. هـل طلبنـاه بالفطرة أمـا وأبا لنـا ، أم طلبنـاه بقائم قيامنـا ممزولا عـن اللـه ، وعن رسـول اللـه ، وعن نور اللـه ، وعن فطرة اللـه ، مرددين لفـظ (اللـه) بعيدا عنـا ، وعن وجـودنا ، بموجـود متخيل عندنا ، هو العدم بعينـه .

ونحن فى طلبنـا ، للصـلاح ، وللإصـلاح ، والإسـتقامـة ، وللعدل ، وللإشـتراكية ، وللديمقراطيـة ، وللحـرية ، وللمسـاواة ، نبعاً عـن أنفسـنا مسـتقلة عن اللـه ورسـوله ، وعن نور اللـه وروحـه ، وعـن فطرة اللـه وصبغتـه ، فإنا فى فطرة الشيطان ، ولسـنا فى فطرة الرحمن ، نحن فى فطرة الضلال ، ولسـنا فى فطرة الهدى ، نجادل فى اللـه بغير علم ، ونتبع كل شيطان مريـد ، بموهـوم الإسـتقامة ، وموهوم الإصـلاح ، أو موهـوم الضـرورة ، أو موهـوم الأمـر الواقع .

نضـع نُصباً لنـا فى قبـلة الصـلاة ، شياطين أنفسـنا ، وشياطين الجنـة من منشـود غيبـه علينـا ، فلا عرفنـا اللـه فى شـهادته ، ولا عرفنـا اللـه فى سـعته وعظمتـه ، ولا عرفنـا اللـه فى غيبـه وقـدرته ، فأدركنـاه ، يدبر أمـر ذواتنـا ، ولو ترك ذواتنـا لنـا ، ندبر أمرها ، لتعطلت دورة الحيـاة فينـا ، وتعطل دوام قيامنـا بمعانينـا ، أنظـروه كيف يدبر أمـر قلوبكم ، وأمـر دورة الدم فيـكم ، انظروه كيف يدبركم من علقـة الى رجل سـوى مع من قذفها ، انظروه كيف يخرج بكم من ظـلام أنفسـكم ، الى معانى الرجل الحكيم العليم .. انظروه كيف يخرج بكم من معناكم بالرجل المنيد ، الى الكريم الحليم ، العاقل الرشـيد ، صـاحب العقل السـديد .

انظروه كيف يعلمكم ، انظروه كيف يأخـذ بنواصيكم ، انظروه كيف يرتقى بمعانيكم ، انظروه كيف يسـدد الخطى لخيركم ، انظروه كيف يُضِل السبيل بسـميكم بكفركم ، بعنادكم ، برد أعمالكم إليكم ، تأملـوه فى آياته لكـم ، فى أنفسـكم وفى الآفـاق ، اطلبوا اليقظة ، اطلبوا الرحمة ، اطلبـوا الرحمن ، اطلبوا الرحيم ، اطلبوا من جعله اللـه لكم هدية ونعمـة ،

(اعلموا أن فيكم رسول الله) ، بالحكماء والعلماء والأتقياء ، ولا تتابعوا بينكم الأغبياء البلهاء ، من تعلقوا بالمادة فعبدوها ، وشدهتهم الفنيا فربوها ، فما بحق سادوها ، ولا بعدل قاموها أو قوموها .

اطلبوا من جعله الله لكم أحواض رحمته ، لا تنقطع .. اطلبوا من جعله الله لكم النعمة متصلة لا تجز ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، نُصباً للطالبين ، وبيتا للمصلين ، وطريقا للسارين ، وحوضا للواردين ، وبحرا للسابحين ، ووجها للذاكرين (سبح إسم ربك العظيم) ، (سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى) ، واسبح فى (جنة عرضها السماوات والأرض ، أعدت للمتقين) ، واقتحم عقبات النفس ، وعقبات الوجود ، واعتق رقبتك من التقييد ، وانطلق بعقلك فوق السماوات وتحت الثرى ، وتجول فى الله الواسع العليم ، اسما له وعلما عليه ، ورسولا منه ، وحقا من حقائقه ، قُوِّم الدنيا وأقم الدين ، واعتق رقاب العبيد من الطغاة المستعبدين ، يستعبدون الناس ، لغير الله مستعبدين .

أُمِر الرسول من الأعلى له ، أن خُذ من الخلائق ، من شئت ، يوم تشاء ، بمشيئته . وانطلق به الى عوالم الحقائق ، تصطفيه ، بما علمته به من أمره لعالمها ، إذ هى تقبله بوحدانيته معك ، تراه منها لها ، فتقبله لمجتمعها بين نفوسها ، وقد طلبها وارتضاها بهمته ، فارتضته ، يوم تقبله أنت وترتضيه لنفسك ، وقد قبلك وارتضاك لنفسه كل عالم .

فلا الإنسان فى عالم خلقه محلا للقهر ، ولا الإنسان فى عالم حقه ، محلا للقهر ، فلن يخرج الإنسان ، الى عوالم حقائقه لخالقه ، إلا بارادته ، ولن يُقحم الله ، على هذه العوالم ، فى على مقامها ، من دونها من عوالم البدء الثلاث الأول بدءا من عالم البشرية الأرضية ، إلا من تقبل وترتضى ، ممن تختار وتصطفى .

هكذا كان الإنسان الذى عرفنا وبه شرفنا ، كان علماً على الاحسان ، ورب الإحسان ، وإله الإحسان ، وحقيقة الحياة ، وحقيقة الكائنات ، وحقيقة الوجود ، فما ظهر الله فى شىء مثل ظهوره فى الإنسان ، وما ظهر الله بشىء مثل ظهوره بالانسان ،

وما ظهر الله لشيء مثل ظهوره للإنسان ، فهل رضيتم أن تكونوا من الإنسان وبالانسان ، والى الانسان فتقبلوا رسول رحمته وانسان حضرته ، وقيوم قيامه لظلمته ، كوثرا متجددا بينكم فى قيام أزهر ، شانئه أبتر .

لا إله إلا الله محمد رسول الله

.....

اللهم يا من هو هو على ما هو ، لا جديد فيه ، ولا موجود بمعانى غيره معه .. اللهم الحقنا بإنسان قيامك ، لإنسان قيومك باحسانك ، لإنسان غيبك ، بواسع عظمتك ، وجلال قدرتك .

اللهم أشهدنا محمداً رسول الله ، وأدخلنا به فى حصن لا إله إلا الله ، وابقنا به بها فيها ، حتى نشهدك به ، الله أكبر ، والله أكبر ، والله أكبر ، فى الله ذى المعارج ، لا إله غيرك ، ولا معبود سواك .. اللهم قوم به سبيلنا فيك ، وأمرنا منك ، وطريقنا إليك ، ووجهتنا لإستقبال قبلتك ، فى الصلاة عليه ، تخلقاً بخلق من تخلق بخلقك من الصلاة عليه ، من إنسانية السبق واللحاق .

اللهم صلى وسلم منا عليه ، صلاة دائمة بدوامك ، قائمة بقيامك ، كريمة بكرمك ، عزيزة بعزتك ، لطيفة بلطيف رحمتك بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين .

لا إله غيرك ولا معبود سواك .. اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، وقنا شر أنفسنا ، وشر الأشرار من خلقك ، وأنزل سكينتك على قلوبنا ، والسلم والسلام على أرضنا ، وقد جعلته رحمة مدانية لنا ، ورحمة قريبة منا ، ورحمة متدفقة منك علينا . لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

==========

أضواء على الطريق ..

(يا من رضى لمعناه من رضيت لنفسى . فاصطفيته منه لنفسى . ها أنت أنا وها انت هو وها أنت هم . يا من دخل فيمن اعلمت لنفسى فكان منه ، فاصطفيته منه لنفسى فكان منى ، فشهد الله معنا جميعا . يا من عرفنى قل عن لسانى لمن يريد أن يعرف من هو أنا .. هو عبد من عباد الله اى روح من روح الله أى قبس من نور الله ، هو رسول من رسل الروح الاعظم اللانهائى)

من عبارات للسيد الروح المرشد سلفربرش بدائرته الاسلامية الروحية للمشرق العربى وللعالم من القاهرة .

انســـــــان اللـــــه وبيت اللـــــــه

عترة رســــــول اللـــــه وبيوت اللــــــــــه

قبــــلة الصــــــلاة ســـــفن الخـــــــــــلاص والنجـــــاة

=======================================

(حديث الجمعة) ٣٠ رجب ١٣٨٤ — ٤ ديسمبر ١٩٦٤

إنسان الله وبيت الله
عترة رسول الله وبيوت الله
قبلة الصلاة سفن الخلاص والنجاة

==========

(نحن آل بيت ، إختار لنا الله الآخرة على الأولى) .

(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى) .

(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ، (اتهمونى يحببكم الله ما أعطيته فلأمتى) .

(نحن آل بيت خلقنا للبلاء) ، (هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) .

(من كنت مولاه فعلى مولاه) .

(أنا مدينة العلم وعلى بابها) .

(مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) .

(جعل الله ذرية كل نبى فى ظهره وجعل الله ذريتى فى ظهرك يا على) .

(تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا فإنهما لا يفترقان أبدا) .

(إذا وسد الأمر الى غير أهله ، فانتظروا الساعة) .

فى مثل هذه الأحاديث عن الرسول أو عن ربه تتركز قضايا الدين ، وفقه العقيدة ، وعمد الطريق ، فماذا أدركنا من هديه ، وعلى أى صورة استجبنا لأمره ، وهل أفدنا فى أمرنا من حكمته . إن الذى قال (أُعطيت جوامع الكلم) ، ما عنى بجوامع الكلم لفظا ينطق به ، وصدر عنه ، كلمات لله وآيات منه ، وما كانت هذه العبارات صادرة عن نفسه منفصلة عن نفس ربه ، ولكن عن أمره أمر الله ، ولكنه عنا قياما ووجودا يبعث حقا فيه لأبدى خلقه كوثرا لآدم

وتكاثرا لبنى آدم إنسانا وحقا وحقية لآدم ولبنى آدم ، لكل آدم ، بيوتا لأوادم تُرفع وتوضع ، طبقا فوق طبق وطبقا عن طبق ، وطبقا بعد طبق .

وما أبانه ، أو علمه ظاهرا بحاجته وافتقاره كسبا لسعادته بظلاله لاقتدائه من أنفسكم سفن حكمته ، إلا إعلاما برسالته ، ولكنه فى الحقيقة ، علمه ، وقدمه ، وجوده وتكاثره بخنائه بحكمته ، واحاطته بأمر أُمته ، عين الأعلى ، لعين معناه ، بعد أن أحاط بأمر نفسه ، قياما بأمر ربه لقائمه ، عين قيومه ، فى قيامه بشعاره لا إله إلا الله ، وبمدخله ومراجه فى الله أكبر ، بقيامه بالله أكبر ، بقيامه بالله أكبر فى علمه عن الله ، علما عن نفسه منه ، وعن نفسه فيه ، فى مراقيها ، وفى تدانيها .

عَرَف الله وعرفه ، وقام الله وأقامه ، وعَلِم الله وعلّمه ، وأمحى عنه الى الله ، ومحى من طلب الله معه ، عنه وعنه الى الله ، ثم محى الله بظاهره فى الله لباطنه ، فى معراج يطول الى ذات قدسه .

عرف الله ، وراء الإنسان ، فى عاليه ، وأعلى ، وعرف الله وراء الإنسان ، فى أسفله ، وأسفل .

عرف الله ، ظهر بالإنسان ، وظهر للإنسان ، وما ظهر مثل ظهوره بالإنسان ، وما ظهر قبل ظهوره للإنسان .

فعرف الإنسان ، ظاهر الله ، وظاهر الإنسان ، وعرف الإنسان ، باطن الإنسان ، وباطن الله . فرفع شعاره لا إله إلا الله ، والله أكبر . وقدم هديه ونبوته لنفسه مبشرا ، جلية واضحة ، ما ظهر الله فى شىء مثل ظهوره فى الإنسان ، وللإنسان وبالإنسان .

تعالى الله عنده وراء الإنسان ، فى إتجاهيه الى الأزل والأبد وفى سائر إتجاهاته ، فى قائمه بالقيام فى كينونيته لمظهريه من الحق والخلق ، وفى جميع ألوان مكوناته ، وأشكال تجلياته ، ومعانيه به بآياته .

تعالى الله عنده عن الوصف ، وعن الإتصاف . كما تعالى على التسمية وعن الأسماء ، فتعالى بعبده ورسوله عن الإحاطة به علما عليه فى معانيه وأقداسه يحيط لا يحاط ، ويُدرِك لا يُدرَك ، ويُعرِف لا يُعرَف ، وهو يوم يُعرَف ، فإنما يُعرَف عند عارفه ، فى معرفته عنه

به له ومنه ، كما أنه يوصف يوم يتصف بأوصاف واصفه بصفاته له بوصف عبده وآله . فهو بحقه ، لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

ذاته ذات الوجود ، وذات الوجود ، موجوده فى وجود كل ذات لذاته ، بكائنه أو شيئه ، على ما له به من أمر ، وعلى ما له منه من صفات .

هدى السبيل شاكرا وكفورا .

شاكرا ، عرف نعمة الله ، عليه ، بنعمة العدم له لأناه بماديه وقيامه مبعوثا بالحق أنا ووجها لمولاه .

وعرف فى معنى الكفر ، الكفر به ، فى الكفر منه لمبناه ، لمن بوصف الإله عناه ، وبالحق دعاه ، وبعيدا عنه ، لإسم الله رآه ، . فقام بمبناه مبعوثا بحق العبد لمعناه من الله ، وعرف أن حقيقة الكفر بالله ، إنما هى فى كفر الكائن بمعية الله ، لقائم الحياة لذاته ومعناه ، كلما أنكر على منكر منهما ، للطائفين والعاكفين والركع السجود ، قيوم الحياة ، مع من قام بالحياة من الله ، مُعلما ورسولا ووجها لله .

(من إهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها) ، (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) ، (إنما هى أعمالكم ترد إليكم) .

الإنسان نفسه حسيبه ، وضميره رقيبه ، وعقله هاديه ، وروحه مولاه ومواليه ، هو قائم لا إله إلا الله ، وقيومها ، يوم يدخلها حصنا لله ، فيدخل فى حقل الزرع والحياة لكتابه وأناه واسما لله ، يعهد لآدمه بمعناه لمبناه أن يكلف ابراهيم واسماعيل من أبناه أن يقيما القواعد من البيت لقبلة الصلاة باعمال قوانين الإنتخاب ليطهر بيت الله لكلمة الله .

الإنسان هو قائم الحياة ، عارية الله ، يفقدها يوم ينكرها ، هى الله .

الإنسان .. هو اسم الله ، وهو قائم وقيوم الحياة يوم تزدوج فيه منه معالم الحياة ، ولا يكون له فيه ذلك الا يوم يبايع على نفسه ،

فتقبل من الله عند نفس الله ، برسول الله ، فيعطيه الله ، عوض نفسه جديد نفس ، هى نفس الله ، لعين معناه ، نفسا لله ، هو بها مسيح إنسانه ، وكلمة بيانه ، وآدم إحسانه ، وروح عنوانه ، واسم قائمه وقيومه ، للانهائى مرتقاه ، جعل له نورا يمشى به فى الناس .. جعله قبسا من نوره فى الأعلى فى الموجود المطلق ، لمعنى مولاه ، قياما بوجود مطلق عتيقا من قيود خلقته ، وخلقيته الى قيام حقه وحقيته الى حرية إنسانه وانسانيته لفردوس نفسه ومعناه لأناه أحدا من آحاد الله .

بهذا جاء دين الإسلام .. دين الفطرة ، فطرة الله ، وصبغة الله ، فماذا يكون مراد رسول الله ، يوم قال وهدى باسم الله ، (من كنت مولاه فعلى مولاه) .

ماذا أراد بأنه مولى لمن يختار لنفسه عليا لمعنى مولاه ، فيكون الرسول باختياره مولى له مولاه ، ملتزما أمام الكافة بأن من يجعل من على مولاه ، يكون هو مولاه ، وإلا فما كان الرسول له مولاه ، إنه عنى أن يقول ، سيد القوم خادمهم ، فمن رآنى خادما له ، وقد سودنى على نفسه باختياره ورضاه سيادة لله عليه ، الذى سودت ربى على نفسى فيه ، فأظهرنى لكم بعين معانيه ، فمن إرتضانى له ، راعيه ، فليرتضينى عليا ليراعيه ، وليتمم على له معناه فيه ، بمعناى له ، وبمعناى منه ، (على منى وأنا من على) ، (فمن كنت مولاه فعلى مولاه) ، فمن كان من رسول الله فى قيامه باسم الله وهو قيام اسم الله ، كان رسول الله منه عند قيامه باسم الله ورسوله .

(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم) فمن لم يدرك عليا أو العترة من صادفه منهم مولاه ، فلم ولن يدرك ، رسول الله لمعنى المولى له ، لأنه لم يدرك ولن يدرك دوام رسول الله ، لدوام رسالة الله ، لدائم هدى الله فى قائم حق الله .

فكيف يزعم مثل هذا الشيء أو الكائن أنه ، بالله ورسوله ، قد قام هداه ، أو حيى معناه ، أو بُعث حقه بالحق الأعلى من الله ، وهو لا يصدق قول مولاه ، (إن شانئك هو الأبتر) ، لقد أعطيناك فى معنى الخلق والحق سر التكاثر ، فكنت الكوثر بمعناهما لمعناك ، تقوم وتتقلب فى الساجدين ببصيرتك وهداك . إنما هى

سبيلك تدعو على بصيرة أنت ومن يتابعك على دعوتك وحكمتك وبصيرتك، خاتم النبيين وطابع المرسلين لا إنقطاع لهم ، وجمع وركب العالمين وأول العابدين . أول العابدين وأول بيت وضع للناس أجمعين . قل جاء الحق وزهق الباطل .

لقد كان لرسول الله في قائمه رسولا لله ، رسالة ، هي رسالة رسول الله ، بما بلغ وبما حدث وبما سن وبما علم .. وبما أقام ، وبما هدى ، وكان لعلي معه فيه به رسالة .

هي رسالة أهل بيت الله .. هي رسالة عترة رسول الله .. لبيان كتاب الله ، ولدوام قيام رسول الله ، بما سن وبما علم، وبما أقام بحديثه وهديه ، علي أولهم والمهدى آخرهم ، يتبعه الظهور الثاني لرسول الله ، تنشق الأرض عنه . (جعل الله ذرية كل نبي في ظهره ، وجعل ذريتي في ظهرك يا علي) ، (كل بني أمرئ يدعون الى أبيهم إلا بنو فاطمة فأنا وليهم وأنا أبوهم) .

حتى يمحو الله عن الرسول معاني وأوصاف الخلق لوصفه بصفات عنه أزهقت ، وأناه منها تخلص (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) (النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، الى معناه بقائمة مبعوثا بالحق واسما لله ووجها له ، الى معاني الحق له ، جعل الله له نورا أنزل معه بمولده يمشي به في الناس ، متجددا بمبعوث حقه لقديمه به ، متخلصا من جلباب خلقته وخلقه ، وقد حرره منهما ربه ، يوم أدبه فأحسن تأديبه متخلقا بخلقه بظهور خلقه ليراه له ظلا ووجها وليقومه فيه منه له عبدا وربا ، وليقوم به فردا فيه العبد والرب حقا .

أعلم الله به فردانيته بمفرداته ، وليقوم الحق به له أحدا ، عرف الله به أحديته ، وجعل من فاطمة حلقة الإتصال بين حقه وأوادمه لمعاني خلقه وروح قدسه وحضرة رسوله وساحة رحمته ، (فاطمة إبنتي روحي من أغضبها أغضبني ومن أغضبني أغضب الله) ، (أنا روح القدس) ، (ما عرفني غير ربي) ، هي روح القدس لي وأنا روح القدس لربي ، ليقوم بحقه بكوثره لأوادمه منها بواحديته ، ليعرف الله به واحديته بآحاده فيعرف بمعرفته الأعلى ، ويقوم بمتابعته الأدنى ، وبذلك جعله رحمة للعالمين ، يوم يعلمون ، وجعله المثل الأعلى

للمفتقرين ، فى عليين وفى سافلين ، يوم هم بأعلى يفتقرون ، فكان دينه دين الفطرة حقا ، وكان كتابه كتاب العلم حقيقة ، نطقت لنا أحواله بلسان حاله ، عرفتنى فى عليين ، بقيامى بالله ، فى سافلين . فما كنت غير ربى ، وما كان ربى لعارفى غيرى ، فأنا الحق لإسم الله بعليين ، وأنا وجه الحق لاسم الله بسافلين ، مشهود وجه الحق ، لى ولعليين ، وجوها للحق ، به ناظرين ، وبالحق لى ومنى ، هم لى ولهم ، منظورين . فكنت مشهود عين الحق ، من سافلين ، يرتقون ، ويصعدون ، وللأعلى مع رفيق لهم له : فى الحق يطلبون ، على ما علمت فعلّمت ، وعلى ما هديت فهديت ، فمحدثى بالحق مبعوثا ، عبد قديمى ، بالحق موجودا .

فمن لم يكن أمره لله ورسوله ، فى أمر نفسه لهما منهما ، كان أمره فرطا ، فمن وسد أمره الى غير الله ورسوله فهو فى قيامه ، وفى معيته قد وسد الأمر لغير أهله ، وتعرض لفقدان أهليته ، لوصف قيامه فى بشريته بشرا طالبا لإنسانيته إنسانا ، خروجا من توقيته فى إختباره لكسب معناه بقاءا بديموميته ، بكوثر مبانيه ، لأحدية معناه لمعانيه لتحقيق حكمة خلقته بكسب حقيته لنفس ربه ، أنا دائما ، ووجها له قائما ، بأزواجه إبنا مع أبيه ، وأبا مع بنيه ، أمرا وسطا لمن يعنيه بدخوله فى حصن لا إله إلا الله ، وفى سلوكه طريق الله ، بشهوده لشهودها محمداً رسول الله .

فبذلك وادراكه والعمل له يوسد الأمر للنفس والعقل لله ورسوله ، والله ورسوله أولى بالنفس والعقل منهما ، فى أمره بهما ، الله أولى ، بعباده ، هو عليهم حفيظ ، وليس الرسول عليهم بوكيل إلا برضائهم فهو هديته اليهم ، أما الذين آمنوا بالله ورسوله فالنبى أولى بهم من أنفسهم ، وهو حسبهم ونعم الوكيل ، إرتضاهم لنفسه ، فارتضاهم الله لنفسه ، على ما رضيه لنفسه فهو رحمة الله للعالمين وقربه للمرحومين ، واحسانه للعارفين .

فما دعا رسول الله الناس بحقه فى قديم أو بذاته فى قائم ، أو بظلاله فى قادم إلا الى ربه ، وما دعاهم لمعرفته ومعرفة ربه لهم ، إلا فى كشف الغطاء عنهم بمعناه ، قائم وقيوم معانيهم ، بقائم وقيوم الحق برسوله لهم فيهم ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله ،

يؤتكم كفلين من رحمتـه) .

(إذا وسـد الأمـر الى غير أهله فانتظروا السـاعة) ، إنتظـروا دورة أخـرى للحيـاة بإنسـانها وآدمها ، وانتظروا لأنفسـكم فيها كـرة غير خاسـرة وفى مولد فطرة قـد يكون لكم يوم ترجونه وتطلبونه وتحققـونـه على مـا تشهدون من يومكم الذى أصبحتم تعرفون وتعلمون بكرتكم فـى سـبق خاسـرة وبالحقيقـة لكم اليوم سافرة ، وهذا هو أمـر الفصل فـى رسـالات الفطرة بدورة آدم ، أو دورة الحيـاة تقـوم وتُشهد ، عـلى الأرض ، للمتخلفين عن رحلة الحيـاة ، المتثاقلين للأرض ، أشباحـا وأرواحـا ، لمـا تقـوم وتُشهد ، فى دوام ، فى عوالم الروح ، لطبقـات الإنسـان ، ترفع ببيوت من حصـاد الأرض يذكر فيها إسـم اللـه .

إذا دارت المعرفـة .. إذا دار العلم .. إذا دار الدين ... إذا دار الفقـه .. إذا دار الإصـلاح ، بعيدا عن اللـه ورسـوله ، بعيدا عن الفطرة وقوانينها وامكانياتها وغلبتها فقـد دار بعيدا عـن دائرة سـلامتـه ، وعن دائرة توفيقـه ، وعن دائرة نجاحـه (الذيـن كفروا أعمالهم كسـراب بقيعة ، يحسـبه الظمآن مـاءا ، فإذا جـاءه لم يجـده شـيئا ، ووجـد اللـه عنـده) ، (إذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنمـا نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكـن لا يشعرون) .

فمن وسـد أمـره لغير اللـه ورسـوله ، فقـد ضل سـواء السـبيل ، سـواء كان هذا فردا ، أو بيتـا ، أو جماعـة ، أو أمـة ، أو طبقة من طبقات الجنس ، بإنسـانية قيـام فى عصـر ، يجددها اللـه فى كل قـرن ، وكم ذهب اللـه من قبلهم بقرن وقرون ، وكم أهلك من القرون ، من بعد موسـى ، ومن قبل موسـى ، ومن بعد آدم ، ومن قبل آدم ، ومن بعد محمـد ، ومن قبل محمـد ، للـه الأمـر من قبل ومن بعـد وله الملك وله الحمـد فى الأولى وفى الآخـرة وهو على كل شـىء قـدير . وبإجابة المفتقرين اليـه فى الدارين جدير ، (وهو فى السـماء إله وهو فى الارض إله) ، مـا شُـهد إلا بوجـه له بعبد لإنسـان له ، ومـا عُرف لعارف له إلا فى إحصـاء النفس عند النفس فيـه .

فمن هم أهل الأمـر ، يوسـد إليهم الكائن البشـرى ، والكائـن الإنسـانى أمـره ، إنمـا هم اللـه ورسـوله . ومتى اللـه ورسـوله ،

وأين الله ورسوله ، وكيف الله ورسوله ، فيجيب الرسول هما معكم أينما كنتم (تُعرض على أعمالكم فإن وجدت خيرا حمدت الله وان وجدت شرا استغفرت لكم) ، (تركت فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتى ، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا ، فإنهما لا يفترقان أبدا) ، .. (مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) ، (من كنت مولاه فعلى مولاه) ، (على منى ، وأنا من على) ، أُعطيت الكوثر ، وشانئى الأبتر (حسين منى وأنا من حسين) ، فإذا عرفتمونى عليا وحسنا وحسينا أمراً ظاهرا وإنسانا متكاثرا ، وعرفتمونى فاطمة روحا مستترا ، فاعرفونى ولد الحسين ، والا فما عرفتمونى كوثرا ، والا فما عرفتمونى متكاثرا ، والا فقد وصفتمونى أبترا ، اعرفونى فى أنفسكم كما تعرفون الله لكم معنى الحياة فيكم .. اعرفونى فى صحو ضمائركم وتحرير عقولكم .

إن عرفتم ذلك ، فاعلموا ، أنّا أهل بيت خُلقنا للبلاء ، اعلموا أنّا أهل بيت لا ننطق عن الهوى ، فقد بلونا الحياة بشقيها ، وبعثنا بالحق بمعناه ، نُصيب كبد الحقيقة ، بما نعلم ، فيما فيه نُسأل ، (اسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ، (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) ، وها نحن قد خُلقنا للبلاء والإصابة ، فى كل ما يحتاج له الناس ، من معرفة ، وما يطلب له الناس ، أن يكشف لهم من أمر فلنا رسالة البيان لما جاء به القرآن .

لم نُخلق لنكون عباداً للدنيا وزينة لها فليست رسالتنا فيها لخدمتها وتزيينها ولكنا خُلقنا فيها لنبعث بالحق لأهلها (نحن آل بيت إختار لنا الله الآخرة على الأولى) لأمرنا فى الأولى وفى الآخرة كلما ظهرنا للناس فيهما ، ولا غيبة لنا عنهما ولا سجن لنا فيهما .

(نحن آل بيت خلقنا للبلاء) ، وكما نحن ، قد أبلينا ، وظهرنا بالبلاء ، فنحن ، نظهر ونقوم ونستقبل من الله الإبتلاء لتكمل للناس بنا لهم أُسوتهم فى قدوتهم رحمة بهم وكمال رحمته بنا .

أفحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ، وهم لا يفتنون ، وهم لا يختبرون ، ونحن ما خرجنا عن الناس وما تمالينا على الناس ، وما تمالينا فى الله أن نكون غير الناس فنحن بخلقنا وحقنا قدوة الناس

الى رب الناس ، نحن آل بيت خلقنا للإبتلاء ، وها نحن محل الإبتلاء ، (ها نحن أهل بيت خلقنا للبلاء) ، لنكون أسوة للناس بما نبتلى به ، من متاعب هذه الدار ونحن أئمتها ، وهداتها رحمة من الله بهم فيما به يبتلون .

صبرنا ونصبر بما علمنا ، وما صبرنا إلا بالله ، هو حسبنا عليه توكلنا ، واليه ننيب ، (إنما نطعمكم لوجه الله ، لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا) ، من كان منا فاولئك الذين يفعلون فعلنا (يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) ، مسكينا مفتقرا الى الله ، يطلب رفده وغناه من نوره وحكمته ، ويتيما مقطوعا عن ركب الحياة ، يطلب من بالحق خلقه ووالاه ، وبالرسول آواه ، وبالرسالة تولاه .. وأسيرا لهواه ، وأسيرا لذاته وشهوات نفسه ومبناه ، لبدنه ما إشتهاه لنفسه وأثره وعزته وكبريائه وعلاه ، لقصور عقله فيما يرتضى وفيما يرضاه ، فيطلب التخلص مما به إبتلاه ، (يطعمون الطعام على حبه) محبة لله ، يشهدونه فى خلق الله ، الله من ورائهم ، فى علاهم بعلاه ، والله من ورائهم ، فى دناهم ، بدنياهم بدناه ، يشهدونه لا إله إلا الله ، ويكبرونه الله أكبر ، لمعنى مولاهم ومولاه ، يشهدونهم فى أنفسهم وفى خلق الله ، قائم الحق من الله .

(نحن أهل بيت خُلقنا للبلاء) ، نصدق فى البلاء ، ونصدق عند الإبتلاء ، لا تطغينا النعمة ، ولا ييئسنا الرجاء ، إن كنا أربابا على مقاعد الحكم ، فنحن الخدم لمن نحكم ، (أمة مذنبة ورب غفور) ، نتسع بحلمنا للمسئ ، ونتسع بعزتنا لمن ظلم نفسه بطغيانه ، ونتسع بحكمتنا للجاهل ، ونتسع برحمتنا للعالم ، وما توفيقنا إلا بالله .

وان كنا ، بين دهماء الناس ، يخفينا الله بين خلقه ، عبادا للرحمن ، نمشى على الأرض هونا ، نخاطب الناس سلاما ، ونذكر الله لأنفسنا ولهم ، قعودا وقياما ، وعلى جنوبنا من أحوالنا فى مظاهر أحوالهم ، بحالهم ، صحوا ونياما ، لا يرهبنا الطغاة ، ولا تعوزنا النجاة ، ولا يسجدنا الطغيان ، ولا يضعفنا الحرمان ، (نحن أهل بيت خلقنا للبلاء) ، فنحن نصيب كبد الحز ، فى

مناصرتنا للضعفاء لا ينالهم طغيان ، بتصريف الله وحمايته . ونحن نصيب كبد المحز ، أعزاء على الأعزاء ، ورحماء للرحماء ، وكتب علم للعلماء ، ومصدر حكمة للحكماء .

(نحن أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الأولى) ، لقد جعل الله ، هويتنا ، ورغبتنا ، وديدننا أن نعمل دائما وأبدا ، كما عملنا بقائم لقادم ، في قديم أزلا ، فنحن قمنا في الخلق بالحق أزلا ، قياما بالحق للخلق أبدا .

(نحن أهل بيت إختار لنا الله الآخرة على الأولى) ، نعمل دائما في أمر أنفسنا ، أن نكون في قادم خيرا مما نحن فيه في قائم ، كما عملنا في قديم ، فبعثنا بحقنا في قائم ، على وفاء لقديم.

لقد وجدنا ما عملنا حاضرا ، لم تنفصل كرات القديم ، عن كرة القائم ، والآن نعمل حتى لا تفوتنا ، كرات القادم ، من كرتنا في القائم ، لأنفسنا ، ولمن يعمل بعملنا ، ولمن يتواءم في مسلكه معنا ، ولمن يتحاب معنا محبة لله ، يحبنا حبا لله ، ونحبه محبة لله ، نرتضيه ، مرضاة لله ، ويرتضينا طلبا لمرضاة الله ، نطمع أن نكون واياه ، في دائرة رضوان الله ، ورضوان من الله أكبر ، لا فرق بيننا وبينه .

هذا هو الإسلام ، لا يغيب ولا يحتجب بعنوانه من المسلمين مع عترة الرسول .. هذا هو الخلق العظيم ، والخلق العظيم للرسول حقا وعبدا ، وهذا هو معنى ، (نحن آل بيت ، إختار الله لنا الآخرة على الأولى) ، نرد كل الأمور الى الله ، لا نرد أمرا في اختبار، ولا نرد أمرا في بلاء أو في ابتلاء ، بل نرتضيه ، ونستعينه لنصيب المحز فيه ، ولا نرد أمرا بإصطفاء ، فلا يبطرنا الرضاء ، بل نستعينه للإصابة في استعمال العطاء ، فإذا وقعنا في خطئ نرتأيه نرتد عنه عندما نكشفه لنرضيه فالى الله أمرنا ، لأنفسنا نرتضيه ، ولمن يكون معنا فيه ، قريبا منا نراه ونرتأيه ، فلمن كان معنا ، كما لنا ، نرتضيه ونرتجيه ، نحن واياه ، في الله أخلاء ، وفي الله أحباء ، على ما كان رسول الله ، مع الأعلى بوصف ربه ومولاه ، ومع الأدنى لوصف عبده ومصنعاه ، وعلى ما كان مع حقه ، وخليله ونفسه وعينه من الروح ومن الناس .

(بين أنا نائم أطوف بالكعبة) ، فأنا الناس نيام (رأيت رجلا آدم) ، وقد أظهرنى ربى على الدين كله ، فعرفت قبل آدم مائة ألف آدم ، وبعد آدم مئات الألوف من الأوادم ، وعرفت أنه (لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم) ، فعلمت أن الله مُشهدى أمر ساعتكم .

فما كنت بينكم إلا آدم ، ولن أكون فى شهودكم يوما إلا بمعانى الآدم ، يوم تكونوا فى شهودى لعين معناه أوادم تشهد آدما ، وآدم يشهد أوادما ، إنى أشهدكم وجوه الله ، يوم تشهدونى لكم لله وجه .

(رأيت رجلا آدم ، قلت من ، قيل ابن مريم) ، قيل ابن الأرض ، قيل إبن الإنسان ، قيل ثمرة شجرة الجنس يتوفاه الله لمقامه فيه وقدمه منه ، قيل كلمة طيبة ، وشجرة طيبة ، وسدرة منتهى ، وعلم مرتضى ، رأيته آدما نفسا متوفاة لكمالها .

ثم رأيت (رأيت رجلا أحمر بَدِين ، أعور العين ، كأن فى عينه نبقة) ، شغلته الأرض وادياتها حتى أعمته ، والنظر الى الحق فيه أفقدته ، (قلت مَن ، قيل الدجال) ، قيل إنه دَعىّ المعنى للأعلى يزعمه مسيحا لملى نفسه ، وهو الأدنى فى قيامه وحسه .

إنه الكائن القابل لأن ينظر ، وقد عمى عن النظر ، يجابه الكائن ، القابل لأن يرى ، والله من ورائهما بإختباره وفتنته ، فبه وجه الله يظهر وينظر ، حجز بحكمة الله عن أن يظهر ، والله من ورائهما بحكمته ، والله من ورائهما بقدرته ، والله من ورائهما بوحدانيته ، والله من ورائهما باختباره وفتنته . لو شاء ربك ما فعلوه ، لو شاء ربك لهدى الناس جميعا ، ولكن الناس تجمعوا خلف الأعور ، وقل من قام خلف المبصر .

إنهما شقا إنسان ، إنهما وجها عنوان ، إنهما قدما كيان ، إنهما مظاهر الإنسان فى شموله ، إنهما من أحوال الإنسان فى قيامه وشموله ، إنهما من ظلال الإنسان ظله فى علاه فى ظله فى دناه ، وانهما من أعلام الإنسان فى تواجداته من حجابيه بالنور والظلام .

(قلت مَن قيل الدجال) ، وها أنا أعلمكم ، فاعلموا عنى ، وخذوا

منى ، ولا تضيعوا علمى ، ولا تخيبوا فطرتكم أن تكون فى فطرتى ، وحقيقتكم أن تكون فى حقيقتى ، اعلموا أن الله ليس بأعور بإنسانه هو فى معيته.

إن للإنسان ، فى الله مدارج ومعارج ، إن الإنسان فى الله أعمى ، وان الإنسان فى الله أعور ، وأن الإنسان فى الله مبصر، وهو الإنسان ، دائما ، يكشف له عنه غطاؤه من عماه ، فينظر فى بصره بأمر دنياه ، عبدا لها ، لبلوغ زينتها ، أمره كعبد لها ، وهو ما صار إليه بعبادتها ، فيعلم أنه فرط فى أمر أخراه ، كان له فى دنياه . فيطلب ويعمل لرجعته برجعتها له .

فإذا ما أعطى كرة تفتحت فيها عيناه ، بدخوله فى حصن لا إله إلا الله ، كان نعم الإسم لله ، مؤمنا مرآة مؤمن ، إرتضى الله فارتضاه الله ، وأنكر على نفسه ، فبعث بإنسان مولاه ، رفيقا أعلى لاقاه ، مع معروف رسول داناه ، فكان إنسان الله ، وكان عبد الله ، وكان رسول الله ، وكان الحق من الله ، فمشى على الأرض هونا ، فما بالدنيا أو بالآخرة فتنه فأطفاه عن ذكر مولاه .

هذا ما جاءكم به رسول الفطرة ، وقائمها ، ورسول الله وقائمه، والحق من الله ، وقائم حق الله ، فجعل منكم أفرادا أسماءا لله، وجعل منكم ، جميعا بيوتا لله ، وجعل منكم أمما ، حضرات لله، وجعل منكم إنسانية ، حضرة لآحاد الله .

قام فينا بشماره لا إله إلا الله ، فكان شمارنا به الله، فقمناه شمارا لله ، بشمار الله محمد رسول الله . نلتقى بشماره وشمارنا فى الله أكبر ، والله أكبر فنرفع علم لا إله إلا الله، أزلا وأبدا وسرمدا .

. . . . . .

اللهم يا من تجليت بخلقك إنسانا لك ، لا تقطع بنا تجليك واجعل منا كوثرا لمعانيك ، واجعل منا عوالم لأسمائك وصفاتك ومعاليك

اللهم لا تجعل لنا وجودا أبترا ، واجعل بنا لك وجودا أزهرا ، كلمات طيبة تنمو وتزهر أبدا ، فى جنان وجودك ، وجنة شهودك وحقى موجودك كوثرا .

اللهم كن لنا فى الكبير والصغير من شأننا ، ويسر بك فيك لك

أمرنا ، وأتمم لنا فيك نورنا ، وحقق لنا حكمتك من خلقنا .

اللهم وقد جعلتنا فى قانون خلقك لنا ، خلقتنا لنفسك ، ورضيتنا لأمرك يوم رضيت عنا من صنعك .. اللهم لا تتخلى عنا ، بما فعل السفهاء منا ، وبما فعلت بنا سفاهات نفوسنا ، ونزوات ذواتنا وأبداننا وشهواتنا .

اللهم لا تتركنا لخدعة الدنيا ، تخدعنا وتفتننا ، وتضلنا وتستهلكنا ، وتهلكنا ، وتحيط بنا فتونا ، يوم تدفعنا للكنود فتجفونا .

اللهم يسر أمرنا فيها ، لأمرك بها ، واجعل من أمرك بنا ، أمرا عليها ، وأمرا لها ، ولا تجعل منها أمرا لك علينا ، وأمرا بنا .

وول اللهم بإرادتك ، وبعزتك ، وبرحمتك وبحكمتك أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا ، ردا لأعمالنا ، وكسبا لأفعالنا .

لا إله إلا أنت سبحانك ، إنا كنا من الظالمين ، اللهم ارجعنا إليك وكن لنا فى عودتنا ، وتقبلنا فى رجعتنا ، وأيقظنا من غفوتنا ، وأحى قلوبنا ، وقوم نفوسنا ، وجوارحنا ، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم لقائك ، بكشف الخطاء عنا لقيامك ، بدوامك وبقائك .

==========

أضواء على الطريق ..

==========

من هدى السيد الروح المرشد والمعلم الأكبر (سلفربرش) ..

(إذا كنت عبدا لخرافة قديمة أو لعقيدة عتيقة ، أو كنت قد وصلت الى قمة المعرفة الروحية ، فلا تقرأ أحاديثنا .

أما اذا كنت تعرف ان الحياة ما هى إلا مخاطرة وأن النفس تبحث دائما عن مجالات جديدة لتخترقها ، وعن سبل جديدة لتكتشفها .. فعندئذ ستجد فيما نقدم لك تلك الحقائق الروحية الأساسية التى تقف وراء كل أديان العالم .

فلا يوجد فى تعاليمنا شىء يضاد ما علمه مؤسسو كل الديانات . بل يوجد الصدق المتعلق بالحياة على الارض والحياة الآخرة . فلو كنت مستعدا لقبوله فسوف تجده يضىء عقلك ويخصب نفسك . ولن تجد شيئا يعصى منطقك أو يهين ذكاءك . لأن كل ما نقدمه إنما يقدم بروح المحبة والرغبة فى الخدمة) .

الشـــيطان والرحمن

في كائن الانســـــــــــان

هو لهمـــا عالم ، وهو بهمــــــا علمان

فى أمــره من الرحمن رحمانا ، وهيكله من الأكوان شيئا وشـــيطانا

==

(حديث الجمعة) ٧ شعبان ١٣٨٤ — ١١ ديسمبر ١٩٦٤

الشيطان والرحمن
فى كائن الإنسان

هو لهما عالم ، وهو بهما علمان
فى أمره من الرحمن رحمانا ، وهيكله من الأكوان شيئا وشيطانا

==========

بسم الله

ولا حول ولا قوة إلا بالله .

نعوذ بالله ، أقرب إلينا من حبل الوريد ، بروح الحياة منه ، من الشيطان الرجيم ، يجرى منا مجرى الدم فى بيت الذكر له .

نستعين عليه بالله ، حتى يُسلم لله ، ونتوسل برسول الله ، حتى يؤمن بنور الله ، ونتوكل على الله ، حتى يخضع لذكر الله .

نجاهده فى الله لله طمعا فى جوده ، كما يجاهدنا فى نفسه لنفسه لبقاء ظلام موجوده .

ندعوه الى الله ، حتى يستيقظ فى موجوده لعدمه ، ويدعونا الى نفسه ، حتى ننزلق الى مآله لندمه . وكلانا فى أمره المجاهد ، ولزميله المعاند ، حتى يجمعنا الأعلى على أمره لأمرنا أمرا له ، (كان لى شيطان ولكن الله أعاننى عليه فأسلم فهو لا يأمرنى إلا بخير) .. (إن الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم ، ضيقوا مسالك الشيطان بالجوع والعطش) ، إن الإنسان بشيئه لأناه مع روحه لربه لكنوده ، (إن الإنسان لربه لكنود) .

يدعيه بدءا للوجود ، ويطلبنا للشهود ، وندعوه الى من أوجده ، حتى يشهده ، برسول الله إليه بنا ، عقلا ونورا له ولنا ، حتى يرعوى ، وحتى توضع الأمور فى نصابها فينطوى ، وترد السيوف الى جرابها ، فلا نلتوى ، فيقوم الروح لنا وله بيننا وبينه بالسلام ، ويتواجد لنا وله مع الروح الأمان .

فنصير واحدا فى الله بعد اثنين ، ونرجع الى الحق هو لنا

ونحن له ، نحن الإثنين . كلانا فى نظرنا لنا للأعلى فى الله عبد ، وكلانا فى وحدتنا لأخيه خليل وعليه دليل ، وكلانا وجوه أحدنا فى أحديتنا بخصائصنا لصفات معادننا على عمله رب . وكلانا بأناه لعين أخيه يؤثر على نفسه ، مع مؤاخيه . وكلانا يخالل من آخاه فى الله ، ويتواد معه فيه خليل لخليل ، ويعرف الود فى الله والمودة فيه حبيب لحبيب ، فيعرف الحب ويؤمن به ويدرك ويدعو الى المحبة فيه .

(خلقناكم أزواجا) بظاهر وباطن لكم ، ظاهركم العبد لباطنكم الرب ، وظاهركم الرب للأدنى ، لباطنكم العبد للأعلى ، والله من وراء العبد ومن وراء الرب ، لمعانيكم للحق بهما ، قائم إنسان الله بإحاطته وقيوميته لقائمكم لقيامه فيه . آحادا له به .

فى الله نجتمع بفطرة الوجود يوم نعرفه بالحياة له بنا ، فلا أنا ولا أنت ولا هو ، ولكنه الله ، ولكنه الحياة . وفى الله بها على الله لمعانى وجوهه لأمره بها نتحاب فنأتلف ، ونجاهد أنفسنا ، فنفترق فى معنى الإستقامة على طاعته فنختلف فى النظر على ما يكون لمرضاته ، صادقين فيما فيه نقوم ، حتى يتلاشى يوما قيامنا الى قيامه . حاضرنا لنا ، كل منا على ما يدرك ، لا يعترض على أخيه ، ولا يعطل له عملا فيه ، بل يعينه على مراده ليسترضيه ، محتفظا بالود بينهما يستبقيه ، ليكونا ، فى الله واحدا فيه .

أنا لربى ، عبدا له وحقا منه ، مع نفسى عالما لكونى ووجودا لأناى بمعناى نتواصى بالحق ، ونتواصى بالصبر ، ونطمع أن تلحقنا يد المحيط بنا من الله ، فتنتشلنا ، من عوالم الحمق والحمق ، فعلى الله إيمانا به ومحبة له نأتلف ، وبوجوده فى وجودنا نعترف ، وعلى المجاهدة لأعلاء أمره وظهور كلمته بنا قد نختلف ، فهو الغيب ، فى غيبة أحدنا عن أخيه بحقه فيه له . وهو الشهادة ، يوم نجتمع علينا فينا فيه ، (المؤمن مرآة المؤمن) ، فنرانا لبنات فى بيوت معانيه ، وفى بنيان عوالم معاليه .

نحقق ذلك لنا بعملنا يوم نتجمع ، لبنات فيه ، حول لبنة ، بمن من بيننا يصطفيه ، ننكر علينا معه ليجعل منها ومنا نُصبا ، للحائرين فيه ، والدائرين حول أنفسهم فى دائرة مفرغة من مبانيه ،

بعيدين عن مركز للحياة لدائرة وجود وتواجد فيه ، طلبا لحقائقه ومعانيه إتجاها لقبلتهم فى أنفسهم ، (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) (إن لله كنوزا مفاتيحها الرجال) . مع معلم وخبير فيه ، يدعو الى الله مع كائن على بصيرة به وحقيقة فيه .

ما إجتمع الإنسان على الانسان فى الله بصدق إلا ويجعل الله منهما لهما فيه قبلة حياة ، تقام معها الصلة واليها الصلاة ، عند هما منهما ذكرا لله ، وبقيام الصلاة فى قيام الصلة بين العقل والقلب يذكر الله ، (المؤمن مرآة المؤمن) ، يوم يؤلف الله القلوب ، وتعلو كلمة الله ، فما قامت الصلاة ، إلا لذكر الله ، (أقم الصلاة لذكرى) ، وما أقام الصلاة ، إلا ذكر الله ، وما كان مذكور الله ، إلا ذاكر الله ، ذكر لذكر ، يوم يتجمع على ذكر الله ، قلب على قلب (ألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم) ، (يا أيها النبى لا تطع الكافرين والمنافقين ، إن الله كان عليما حكيما) ، (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) ، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

ويوم تتجمع القلوب ، تتلاحق فتتحد ، فتتلاحق القوالب فتنتظم . ويوم تتلاحق وتتلاحق القلوب والقوالب ، يشاد ويرفع البيت ، فتقام منابره ، وتعلو وتشرق مناراته ، وتصدح بدعوة الحق مآذنه ، فتعلو كلمات الله بكلمة الله الجامعة لها ، (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ، بذلك تستقيم الأمور فى الله ، ويستقيم العمل الصالح ، وتثمر الحياة ، (فى بيوت أذن الله أن ترفع ، ويذكر فيها إسمه) ، هى قلوب اصطفائه ، لإنسان عطائه ، إنسان الله وعبده ، إنسان الله ورسوله ، (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ، فى بيوت موضوعة أو مرفوعة ، (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا) .

إنسان الله .. مأمول كل إنسان ، ومطلوب كل إنسان ، هو الحياة لكل كائن ، ولكل شىء ، يوم يطلب الكائن الحياة ، ويوم يطلب الشىء الكيان ، ليزحزح عن توقيت أناه بوصف الخلق ، الى موعود معناه ، لوجه الحق ، (ومن زُحزح عن النار وأدخل الجنة

فقد فاز) ، (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ، جنة للقيام فى قيام بإحسان ، وجنة للمآل مدركة بحس وعيان قطوفها دانية ، وجنا الجنتين دان ، فهو من جنان الى جنان ، حتى الى جنة أناه ، بفردوس ذاته ، لأحدية معناه ، حرثا زرع وحصادا جناه . بما قدمت وفعلت يداه .

الله قائم على كل نفس ، وهو أقرب الى النفس من حبل الوريد عند كل إنسان ، والدنيا والآخرة فى الإنسان تجتمعان يوم يسلم لله شيطانه ، ويجمع له من القلوب بنيانه ، ويحدد له فى الوجود مكانه ، فيقوم فوق الأزمان زمانه ، وقد صار وجهها باقيا لله ، كل من عليها فان يوم تمسكه الدنيا بسلطانها ، وتشده الى بنيانها ، والذى يبقى ممن عليها من كان وجها لله .

كل الذى فوق التراب تراب ، ويبقى له معناه من الوجود بالحق ، يوم يدرك أنه ليس هو مبناه ، ولكنه هو المالك لمبناه ، إنه ما به من الحياة ، إنه ما به من الروح ، وانه بأحدية جماعه من المعنى والمبنى العبد ، للأعلى ، والرب ، لما يصنع ، يدا لمولاه ، (والله خلقكم وما تعملون) ، (إنما هى أعمالكم ، ترد إليكم) ، (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ، (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى) ، إن الله بقيامه على كل نفس بما كسبت ، جعل من كل نفس وجودا كاملا ، أو نواة لوجود كامل ، فيه كل قضايا وشعارات وحقائق الدين . وتكفل بالجميع لغايته به ، وكلف من إهتدى بمن طلب الهدى ، أزلا وأبدا ، وطلب من الجميع أن يرى الله له معه ، وأن يطلب الهدى مع من إهتدى ، (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله) ، (ولترقبن طبقا عن طبق) ، (المؤمن مرآة المؤمن) ، (المرء على دين خليله) .

إن الذين يتجمعون متواصين بالحق فى الحق ، متواصين بالصبر ، صابرين بالله له ، فإن يد الله معهم دوما ، (يد الله مع الجماعة) ، بالغ بها مراده لها يوما ، (ولتكن منكم أمة ، تدعو الى الخير) ، تأمر بالمعروف ، وهو الله ، بظاهره لظاهرها ، وبباطنه لباطنها ، وتنهى عن المنكر ، وهو ما غاير الله بموهوم وجود لموصوف الخلق ، لمعنى الشرك به ، بقيام النفس شريكا له ، فى عزلتها عنه ،

بمعناها ، أو بشيء مبناها ، فما كان الله ، فى دين الفطرة ، إلا الحياة للأحياء ، وما كان الشيطان فى دين الفطرة ، إلا فى عبادة البنيان والأشياء ، قامت للنفس فى حيرتها وظلامها فى بحثها عما تحب وعما ترضى حجابا للحق بها عن الحق لها ، عطلها عن إدراكها لأحاطة الأعلى بها من خلفها هى وجه له .

فما كان إبليس ، للإنسان ، إلا نفسه ، يوم ينطبع بها فى تيهها وضلالها ، فى غيها وبهتانها ، فى وهمها وكبريائها ، فى فهم عزلتها عن إرادة مبدعها وخالقها ، بقائمها فى قيامها لشيئها ، فى نسيانها للأعلى ، بوهم علبائها ، فى تجاهلها وجهلها ، للموجد لها بقديمها ، (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

(الإسلام دين الفطرة) ، فما تكون الفطرة ، وما يكون دينها ، وما يكون الكائن البشرى ، والشيء الآدمى منها ، فى ميدان الفطرة ومجالها ، وما يكون الرسول ، عند المرسّل إليه ، وما يكون الرسول من المرسيل له ، وما يكون الله ، للمُرسَل إليه ، وللرسول ، وللمرسل له .

هذه هى قضايا الإسلام ، يوم يقوم الإسلام حقا دينا للفطرة ، وكتابا للنفس ، واشراقا من المعرفة ، عند العارف ، بإنطلاق نور العقل ، واحاطته بظلام الذات كثيفة ولطيفة ، وسلطانه عليها ، يدا لله ممسكة بها ، موقظة ومحررة لها ، ونورا للفؤاد ، متواجدا فى القلب ، ومشرقا منه . به قامت معرفة الإنسان عن نفسه فى دائرة وجود ، بمعرفته عنه ، فى دائرة حقه وحق رسوله .

آمن بالله حقا ، ولقيه رسولا ، فتعارف إليه فى نفسه حبا ومثالية ، يوم دخل فى بيته من ذاته قبلة ، ومن نفسه لهيكله وجودا ، ومن وجوده لمعناه عالما ، (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) (ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) ، (فلنولينك قبلة ترضاها) ، (يا أيتها النفس المطمئنة ، أدخلى فى عبادى وادخلى جنتى) ، (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) .

بذلك كان فى دخول الإنسان قبلته دخولا فى جنته ، بالقلب الواسع الرحيم ، دخولا فى أولى جنانه ، لعالم الروح الأول ، وكان

ذلك أمـرا مُدركا له لحسـه ، قرين دخوله فى نفسـه من النفس الكليـة لكله ، لقيها وعرفها لكوثر الرسـول ومراكب خلاصـه ، محققا لنفسـه نفخـة الروح فى أسـوار بنيانه ، نورا على نور ، وروحـا على روح ، وحقـا على حـق ، بإجتماعـه الى جماعتـه بنيانا الى بنيان ، وطبقـة فوق طبقة ، يوم يدخل البنيان فى بنيان أكبر ، والطبقة فى طبقـة أعلى ، والروح فـى روح أعظم ، خلقناكم أزواجـا وقمناكم آحـادا .

إن التزاوج والفرقـة فى الإنسـان ، أمـر متواجـد فيـه ، بـدءاً من أحـده لوحـدة ذاته فى كيانه لكائنـه ، فالصـراع فى الحـب والبغض قائم فيـه بين أبعاضـه ، وهو سـعيد بالحيـاة مـا تواءمت وتساندت أبعاضه ، مواصل لها مـا إتحـدت ، ومـا تخلى عن حاضـر جسـده من أجسـاده ، كانها وينتظرها لمعنى أناه الى معنـاه من الروح والحيـاة .

وهو شـقى بالحيـاة دومـا ، وفاقـد لها يومـا ، مـا تنافرت أبعاضه ، ولمعنـاه قبل مبنـاه هزمت وهدمت ، (كل الناس هلكى إلا العالمون ..) (بعضكم لبعض عـدو إلا المتقين) ، (أعـدى عـدوك نفسـك التى بين جنبيـك) .

يوم تتزاوج المجموعـة اليمنى العصبيـة ، والمجموعـة اليسـرى ، يحيى القلب بجناحيـه من الرئتين فيسـتطيع الصعود الى الرأس ويشـرق العقـل بنور اللـه ، فيسـتطيع الدخول الى بيتـه من الصـدر فتتلاقى الرأس مع القلب ، إذ تتلاقى الإرادة مع العاطفـة على مراد واحـد ، فيتزاوج الظاهر مع الباطن ، والباطن مع الظاهر ، إذ يتكشـف اللطيف المحيط للقبـلة بالمركز ، إذ تتحول الذات فؤاداً للطيف القلب العتيق المنطلق .

تتزاوج الروح مع الذات ، فى تزاوج قـديم أسـماءَ الصفات مع قـائم المعنى للأنانيـة بالحـق للذات الروح المتجسـد ، فإذا مـا قامت الحقيقة من مظهر الفـرد الى مظهر الجمع عروة وثقى ، تزاوج الروح لقديم الأسـماء ، مع حاضـر الروح القائم ، لحاضـر المسـمى بالبشـرية ، بيت اللـه وإنسـانه ، فيتواجـد المؤمن لموصـوف الخلق لبطونه لمعنى المؤمن لموصوف الحـق ، ويعرف ويلاقى المؤمن بقائمـه ، لباطنـه لأسـمه المؤمن ، فنعم الإسـم للـه ، (المؤمن مـرآة المؤمن) .

وهكذا يظهر الحـق بالإنسـان يوم يبعث الإنسـان بالحـق ، فنعم

الإسم المؤمن ، الرفيق الأعلى ، فالرفيق الأعلى في الله ذى المعارج ، حتى الى المؤمن بنفسه الغنى عن العالمين المطلق في معناه ومبناه ، الذى عنونه الإنسان ، في إيمانه بوجوده ، الإنسان القائم في ذاته لذاته بذاته ، بلا إله إلا الله ، شهد الله أنه لا إله إلا هو ، والملائكة وأولو العلم .

من دخل في اللانهائى ، لا يشهده مغايرا لوجوده ، ولا يشهد غيره لموجوده ، إلا أن يشهد لنفسه شهادة الأعلى لنفسه ، ويعلم عن نفسه علمه لنفسه ، بما شاء أن يعلّمه عن نفسه ، بمعلوم الله عنه له ، عالما به في نفسه منه ، إسما ووجها له ، (شهد الله أنه لا إله إلا هو ، والملائكة وأولو العلم) ، شهدوا شهوده .. بشهادته لنفسه في أنفسهم ، فما ظهر الله لمشاهده بوجوده ذاتا تشهد إلا برسول منه ، وما ظهر بروحه إطلاقا يدرك إلا لعبد له ، وما ظهر باسمه الله ، إلا لعينه به ، يتسمى وجها لوجه له ، وحقا لحق منه ، فالأسماء للكائن الإنسانى في أطواره تفنى الى إسمه لمسماه به ، إذ يبقى اسم الله له . وتفنى أسماؤه لمبانيه بفنائها عنه الى إسم بانيه ومظهره ومبديه .

فما ظهر باسمه الحق من الله إبقاءا له بالأسماء الحسنى يبقى وتفنى أسماؤه ، بما سماه به آباؤه ، الى إسم مبدعه ، لذوات التسمى خلقها الخالق لنفسه في أطوارها لذوات صفاته ، الى مسماه لإسمه الجامع (الله) له في أحسن تقويم ، علم الوجود المطلق ، الكل وجهه .

نعم المسمى للإسم الخالد ، أختبر فصمد ، وعرف الله في وجوده الأحد ، يوم به توحد ، فظهر به وجه الآحاد ، وجها لها من وجوه ، الكل وجهه ، وحقا لها من حقائق الكل حقه ، وعبدا لها من عباد الكل عبده ، فذاك هو عالم الرشاد .

لا يحجزه مكان له من الوجود ، ولا ذات له في السجود ، عالم سقطت عن أهله قيمة الأسماء ، كما تحررت أعلامه عن معالم الصور والأعلام والأشياء . هذا العالم هو ما تدعو إليه الفطرة ، وتقومه لها الصبغة . هو عالم الكمال الإنسانى ، لا يغيب فيه الحق ، ولا يتردد فيه بين أهله لفظ (الله) لمعلومهم عنه لمعنى غيرهم به ،

لإدراك قيامهم به لجماعتهم له ، (أليس فيكم من رجل رشيد) .

(ليس الشأن أن تعرف ، ما هو الإسم الأعظم ، ولكن الشأن أن تكون أنت الإسم الأعظم) ، ليس الشأن أن تشهد وجه الله بآدمية رسوله ، فمتى غاب وجه الله ، وهو المحيط من وراء كل شيء ، بالأشياء يشهد ، وقد إختفى عنك ، فى شدة ظهوره بك، عن ظهوره لك ، (أينما تولوا فثم وجه الله)، تراه إذا لحقك لطيفه لبصيرتك ، فنظرت بعينه إليه ، فليس الشأن أن تشهد وجهه فى الكائنات ، ولكن الشأن أن تكون أنت وجها لله معلوم أمرك ، وأنت فى حاضرك من أطوارك بقائم كرتك ، لمشهود نفسك ، فى مرآة أخوتك فيه . تراك بمعناك لمعنى وجهه فى مرآة الوجود فيما ترى .

الكل يحمل معنى الوجه لله ، نضر وجهه أو غبر ، فأنت وجه لحجب نوره بعوالمها ما كنت من عوالم النور ، أو وجه لحجب ظلامه بعوالمها ما كنت من عوالم الظلام ، ولكن هل ستحرص على أمانة الوجه له ، هل ستبقى لك أمانة الوجه له ، أم أنها ستتخلى عنك ، يوم تفرط فى أمرك به ، لأنها عارية ، أنت عنها فيها مختبر ، وهى لك فى معيتك تنتظر ، فهى بك تظهر ، يوم تكسبها وتربحها ، هدية من الله وهبة منه ، رحمة بك ، قدمها بدون مقابل منك ، أو عمل يصدر عنك ، (ليبلوكم فيما آتاكم ، أيكم أحسن عملا) ، (والله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) .

جعل الرسول قدوة مرضية كافة للناس يوم اصطفى محمدا من عالم الأديم لآدم ليكون آدما مرة أخرى ، وجعله منه حقا يشهد ، ويقصد يوم اصطفى قبضة من نوره ، حضرة من أهل نوره ، حقيقة من عوالم نوره ، لتكون لمصطفاه من ناشئة الليل ، فقال لها كونى محمدا فكانته ، فتواجد به الإنسان له ، أزواجا من النور ، ومن الطبيعة ، تطورت به الطبيعة الى فطرتها لصبغتها بأطوارها ، يوم امتزج بها انواره ، ليبقى لها ، ولتبقى به ، (آتيناك سبعا من المثانى) ، (والنور الذى أنزلنا معه) ، به تشهد ، وبه تتواجد ، وبه توجد ، وبه تصطفى ، وبه تصل ، وبه تخلق ، كشفا لما كان متواجدا للإنسان بالآزال بلا بدء ، وبشرا بما يتواجد للإنسان بالآباد بقاء بلا إنتهاء ، لخير الناس بما هو قائم بالعروة الوثقى لحاضر الحياة بين الآزال والآباد ،

(أفمن جعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ، ليس بخارج منها) .

فالأسلام بوصفه دين الفطرة ، به يتحرر العلم من كل قيد ، وبه يُدرك العقل ، يوم يتحرر من قيود المادة ، لقيد ذاته ، فينطلق فى الوجود ، خلق له ، جنة عرضها السماوات والأرض ، أُعدت للمتقين ، ثم يعود ليهجع فى ذاته سكينة له ، ليتحرر من الوجود الى الموجد ، لا تقله أرض ، ولا تظله سماء ، (يا معشر الجن والإنس ، إن إستطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض ، فانفذوا ... لا تنفذون إلا بسلطان) (إن العزة لله جميعا) ، (إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) ، يوم تمتد قدرة الله بعزته الى رسوله برسوله من رسوله ، فيصبح الرسول عزيزا بعزة ربه من الأعلى ، ويوم يمتد الرسول بعزته من عزة ربه من ربه فى الله ذى المعارج فى المؤمنين ، (أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، فيصبح المؤمنون أعزاء بعزة رسوله ، من عزة ربه ، فتصرف العزة لله جميعا .

(تعرض على أعمالكم ، فإن وجدت خيرا حمدت الله ، وان وجدت شرا استغفرت لكم) ، فما تكون الشفاعة ؟ ، هل لها زمان ، هل لها أوان ، هل لها مكان ، إنه يستغفر لكم فى دوام ، وتعرض عليه أعمالكم فى كل قيام ، وهذه هى الشفاعة ، ويوم ترتضونه لأنفسكم مثلا أعلى ، إرتضاه الله لنفسه ، فيرتضيكم لنفسه ، فهذه هى الوسيلة ، فمتى تكون الوسيلة ، وأين تكون الوسيلة ، وكيف تكون الوسيلة . إن لم تكن فى إمتداد نوره ، ومحو ظلام نفوسكم ، الى مشرق نفسه .

وهذا من الله لكم ، يوم تزهق نفوسكم بباطلها وظلامها ، وتبعث بنفسه ، بحقها ونورها ، على ما بعث هو بحق الله بقيام الأعلى من نوره لنفسه وأمره ، إفناءا له عنه الى مفنيه ، ببقاء به لمعنى مبقيه .

قامت رسالته على أن يُشهر ، وأن يُعلَم ، وأن يفعل ذلك للناس ، ما تابعوه ولأنفسهم هدية من الله ارتضوه ، يوم أمر أن يقول ، (جاء الحق وزهق الباطل) ، (أما اليتيم فلا تقهر) ، فقال (ما أعطيته فلأمتى) ، يوم رد السبيل الى ربه ، (إن ربى لعلى

(١٠)

صراط مستقيم) ، فرد ربه السبيل إليه ، (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ، بُعث بالحق ، فأشهر ، (والذى بعثنى بالحق) ، (والذى نفس محمد بيده) ، (من محمد !) ؟ (من رآنى فقد رآنى حقا) .

عُرِفَ بالحق الذى عرفه وعرّفه ، لا يزول ولا يفنى عند المؤمنين بالله ورسوله لأنفسهم . فكيف يزول أو يفنى من بُعث بالحق ، فيقول لنا الأعلى خطابا له ، (ما جعلنا لبشر من قبلك الخُلد) .. (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ، (إنا أعطيناك الكوثر) ، فصل لربك ، وامتد بنورك ، فى ظلام القلوب، حرر به العقول من سجونها ، واقتل المادة فى وكرها ، وانحرهم ، عنهم وبك فابعثهم ، اقتل نفوسهم بنفسك ، وكل نفس أحييت بنفسك فقد أحييت بها الناس جميعا .

(لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك ، والعاقبة للتقوى) ، لا نسألك عبادا ، نحن نرزقك عبادا ، إن الأعلى لك من الله ، "(الف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم) ، يوم ذكروا الله لأنفسهم وعرفوه لقيومهم بقائمهم إيمانا بالله ورسوله لهم بهم معهم وعليهم ، فعرفوا النبى أولى بهم من أنفسهم .

إنك على خلق عظيم ، لقد أظهرناك على الدين كله ، وكلفناك أن تعلم الناس الدين كله ، وأمرناك أن تخاطب الناس على قدر عقولهم، وهديناك أن تصبر نفسك معهم ، حتى تحيا أراضى قلوبهم ، وتتفتح سجون رؤوسهم ، وتنطلق أنوار عقولهم ، وتشعل من جذوة الحياة حملناكها إليهم نار نفوسهم ، وأن تشيد بهم لهم عوالم السماوات والأرض، نموا وتطويرا لبنيان وجودهم ، (أفحسب الإنسان أن يترك سدى ، ألم يك نطفة من منى يمنى) ، (ولخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس لو كانوا يعلمون) .

علّمهم الحكمة ، وزكهم ليكونوا عبادا لنا فهذا أيسر للقبول عند نفوسهم حتى يأتى يوم تُعلّمهم ليقدروا الله حق قدره ، فيكونوا عبادا لك ، فنرتضيهم عبادا لنا فيقدرون الله بمعرفتك حق قدره،

على ما قدرته ، فيشهدون فضل الله عليهم على ما شهدته ... (وكان فضل الله عليك عظيما) .

يا إسم الله .. يا وجه الله .. يا حق الله .. يا بيت الله .. يا نُصب الله .. يا عالم السماوات والأرض للأعلى من الله ، وعوالم السماوات والأرض لله ، للأدنى من الله ، يوم يعلم الناس ،أنهم بهياكلهم مشروع عوالم للسماوات والأرض ، يوم يدخلون فى موجود وجودك ، ويستقبلون من الله جوده بجودك ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) ، ما قدرتم الله حق قدره ، نحم المؤمن (الذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه) ، (أنفق أو أمسك بغير حساب) ، (آخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا) .

إنكم يوم تشهدون أنه لا إله إلا الله ، إنما تبدأون متابعة رسول الله ، إنما تطرقون الباب ، إنما تخلعون الجلباب من مادة الأرض ، وتبدأون رحلتكم فى بحر الحياة ، فى جلابيب من النور يوم تركبون سفين عترة رسول الله ، فتبدأون العلم عن رسول الله ، فيدانيكم رسول الله بكفليه لكم من رحمة الله ، ويشرق فى أفئدتكم بنور الله نورا له لقائم وقيوم نور الله لكم ، ويجعل منكم وجوها لله ، يوم يجعلكم وجوها له ، واسما لله يوم ترتضوكم فيرتضيكم إسما له ، فتشهدوكم محمداً رسول الله ، قام فيكم وتقلب فيكم بالسجود لله ، فتدخلون المعراج لذى المعارج ، مفارقين لعالم مادتكم ، سيرا الى عوالم حقيقتكم.

فإذا ما استقر بكم الحال ، وعرفتموكم لا إله إلا الله ، وعرفتموكم محمدا رسول الله ، بدأت رحلتكم لحقائقكم بمعانيكم لأناكم بين آحاد الله ، يوم تخلقتم بأخلاق الله ، فى تخلقكم بأخلاق رسول الله ، وقد عرفتم الله أكبر ، فقدرتم الله حق قدره ، وعرفتموكم والرسول وربه لله لا شريك له ، وهذه هى أقانيم الفطرة لوحدتها لآحادها فى دين الإسلام ، وهو ما يسميه كتابه (بالتى هى أحسن) عندما يثور الجدل فى الله بين المسلمين وأهل الكتاب من بنى اسرائيل وغيرهم من أهل الكتب السماوية (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن) ، لمعنى المعرفة عن الله .

يوم إنتظرتم من الله المزيد ، من رسول الله فيكم ، ومن الله

لمعانيكم ، فدخلتم فى الله أكبر ، وشهدتم وقمتم الله أكبر ، فأعلنتم وأشهرتم الله أكبر ، الله أكبر ، فجددتم تكبيرة إحرامكم من تحريم أوانيكم على غيره ، الى تحريم أعمالكم على غير الأكبر له ، يوم قمتم للصلاة ، قيام رسول الله إليها فى قائم قيامكم ، فجعلتم كل صلاتكم لرسول الله ، مصليا ومصلى وقبلة صلاة ، بقيامكم بمعناه فى قيامه بمعناه للأعلى ، يوم آمنتم معه بحاضركم ، أنه لا إله إلا الله ، وطلبتم الله أكبر ، وجاهدتم أنفسكم ، لله أكبر .

فيكشف عنكم الغطاء ، بعد الغطاء ، فى معراج الى الله لكم فيكم ، يطول بنا إسناد عنعنة حتى الى ذات الله ، تشهد لكم بكم فيكم ، بها تقومون ، ولها تشهدون ، من ذوات آحاده به فيه لمطلقه للانهائيه . فهو لا يشهد فى أحديته إلا لأحديته ، يوم تمحى أحديتك بلا إله إلا الله ، فى أحدية الأكبر بها ، مسيحا لمسيح ، حتى للانهائى الحق للحقيقة ، فى مطلق وجوده وجوده فى معراج لا يتناهى .

فتدعوه باسمه الوجود لوجودك حقا وعبدا وخلقا ، وتصفه المطلق لإرادتك هى له إرادته ، وتشهده الله لمعناك ، فى شهودك لك وجها له ، وتشهدك رسوله معلما لوجوهه ، وجوها لك بالله أكبر ، مبشرا بلا إله الا الله بقائمها بك ، هاديا محكما ، مشهدا ، محمدا رسول الله بقائمك ومعناك لقائمه بك .

بذلك يقوم دين الفطرة ، فى مجال النفس ، علما بها ، فى صدودها وودها ، فى كبريائها وخضوعها ، فى وهبها بقبول علمها أو حرمانها ورد أعمالها إليها ، فى إذلالها لتكوينها ، واعلائها ، وقيام وصلتها ، وتحقيق رجائها ، وفى هذا نموها ، وصمودها لأطوارها فى تطورها لكمالها ، بجهل وتجاهل ونسيان وتناسى قديمها ، الى الإنشغال بطلب قادمها ، بإيمانها بها عبدا لله فى قائمها ، بلا إله الا الله ، وبمحمد رسول الله ، لقيام حق بها بالله أكبر ، لدائمها وجها لله وحقا منه وربا على عملها به فى فردوس فردها لها ، أحدية له من آحاده به .

هذا هو علمنا ، على ما يجب أن يكون العلم عن النفس فى دين الفطرة .. وهذا هو علمنا عن رسول الله كما يجب أن يعلم

فى دين الفطرة .. وهذا هو علمنا عن مرسيل رسول الله على ما يجب أن نعتقده ربا لنا وانسانا لله ورفيقا أعلى فى دين الفطرة .. وهذا علمنا عن الغنى عن العالمين معبودنا وآلهنا على ما يجب أن يقدر عندنا لنا فى دين الفطرة .. وهذا علمنا عن الظاهر بالحق رسولا إلينا يجب أن ينشد منا بيننا فى دين الفطرة .. وهذا هو علمنا عن هذا الحق الظاهر لنا بعباد الرحمن بيننا فى دين الفطرة .

فهل عرف الناس دين الفطرة ؟ .. وهل قام الناس فى دين الفطرة ، وهل طلب الناس دين الفطرة .. سيريهم الله آياته فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، فيدخلون زرافات ووحدانا فى دين الفطرة ، ويعرفون دين الفطرة ، ويطلبون دين الفطرة لأنفسهم ، يوم يقوم الروح برسالة التعريف عن رب العالمين ، وهو ما تقوم به الرسالة الروحية فى هذا العصر ، ببدء ثابت وئيد متزايد متصاعد متجدد متواجد .

رابطة بين القديم والقائم لجديد يقوم ويتجدد ويتقادم فى رباط متصل ، ليس به فجوات لحلقات مفقودة بين الحلقات المشهودة بدءا من منتصف القرن التاسع عشر الميلادى ، ولن يتكامل القرن العشرين إلا باشهار مولد عصر جديد لكلمة للحق ، جديد مسيح لإنسان الله ورسوله .

لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، محمد رسول الله رحمته للناس ، وهدايته للوجود ، وظلمته للشهود ، لا إله غيره ولا معبود سواه .

. . . . . .

اللهم يا من جعلت للفطرة دينا .. اللهم يا من جعلت للفطرة صبغة ، اللهم يا من جعلت صبغة الفطرة ، إسم الله ، ووجه الله ، وظاهر الله ، وجعلت ، من علم الفطرة عنها فيها لها ، دين الله ، وكتاب الله ، وعلم الله .. اللهم اكشف حجاب الغفلة عنا ، حتى ندخل الفطرة ، وحتى نقرأ كتاب الفطرة ، فى قرائتنا لكتاب أنفسنا ، فى وجودنا ، حروف كلماتك ، وكلمات حديثك ، وكتب معرفتك ،

ومعرفة نورك ، ونور وجودك ، ووجوه روحك ، وروح حقك ، وحق حقيقتك .

اللهم الحقنا بمن عرف ذلك كله ، وقد أظهرته على الدين كله . . اللهم اجعلنا به منه لنا فى وجوده ، وفى روحه ، وفى نوره ، وفى طريقه ، وفى مسيره ، وفى دائرته ، وفى تمالية ، وفى تدانيه ، وفى تواجده ، وفى تجاهله ، وفى علمه ، وفى حجابه ، وفى كشف حجابه .

لا إله إلا أنت ، لسنا غيرك بلا إله إلا الله ، شهدنا محمدا رسول الله ، ولسنا غيره ، بالإيمان به ، والمتابعة له ، والدخول فى كنفه ، واللجوء إليه ، توسلا اليك ، وطلبا لك ، وافتقارا الى رحمتك ، جعلته بحوضها وبحارها ، وجعلته قبلتها ومدارها ، وجعلته فيضها ومزارها .

ونحن مع أنفسنا مع مادتنا عرفنانا نحن الشياطين ، ونحن الأبالسة ، فقنا اللهم به شرور أنفسنا وارحمنا اللهم به حتى توجدنا ، اللهم به فخلقنا بخلقه ، اللهم به فتواجدنا لحقق وجودك ، اللهم به فابعثنا لدائم قيامك ، اللهم اجعلنا به وجوها له ، لنكون وجوها لك .

لا إله غيرك ولا معبود سواك . . اللهم به فولى أمورنا خيارنا ، ولا تولى أمورنا شرارنا ، وأنزل سكينتك على قلوبنا ، والسِلم والسَلام على أرضنا ، وتولنا فى الكبير والصغير من شأننا ، واجعل خير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم لقائك .

==========

أضواء على الطريق . .

==========

يقول السيد / ا . و . اوستن وهو يقدم لتعاليم السيد الروح المرشد سلفربرش (هذه التعاليم التى ينقلها من المصادر العليا ، ويصر أنها ليست له بل هو الرسول المكلف بنقلها . لا يقصد بها الاعجاز فى البلاغة من كائن أوتى كل الحكمة . كما أنه ليس الغرض منها خلق دين جديد . اذ أن الالهام لا ينقطع أبدا ، وانما يتوقف على ما لدينا من استعداد لاستقباله . وليس من تعاليم الروحية أننا نجرد أنفسنا من غريزة النقد ، وأن نوافق بدون تفكير على كلام انسان آخر سواء كان هذا الانسان فى هذا العالم أم من العالم الآخر . انه يحتكم الى المنطق على أن ما لا يتسع له منطق القارئ يرفض أو يترك حتى تثبت عنده صحته) .

معيـــة اللـــه للانســـان
كيفمـــا شـــاء كانت فكـــان
كائن الشـــيطان أو كائن الرحمـــان
اللـــه من ورائهما بالحـــرمان أو بالاحســـان

(١)

(حديث الجمعة) ٢١ شعبان ١٣٨٤ - ٢٥ ديسمبر ١٩٦٤

معية الله للإنسان
كيفما شاء كانت فكان
كائن الشيطان أو كائن الرحمان
الله من ورائهما بالحرمان أو بالاحسان

==========

بسم الله ، ظهر بالإنسان أزلا ..

بسم الله ، يظهر بالانسان أبدا ..

بسم الله ، يظهر بالإنسان معلما فى دورة الحياة أمدا ، قياما ، لقديمه عليه قائم ، وبقادمه عليه مجتمع .

بسم الله ، الإنسان السرمد ، إنسان الوجود الخالد . لمعنى الحاضر الدائم ، الطاوى للقديم والقادم بقائم . حقيقة المعبود والحق العابد . حقية الوجود والحق الموجد .

بسم الله ، ظاهرا بالإنسان ، صلى على قائمه ، بقديمه وقادمه . من طرفيه وصله ، فى أحديته ، وبصورة قامه ، فى واحديته .

بسم الله ، قبل الأزل ، وبسم الله بعد الأبد ، وبسم الله فوق القيام ، وبسم الله بعد القيام ، لإسم اللانهائى السرمد ، ليس كمثله أحد .

بسم الله الخالق ... بسم الله المعلم ... بسم الله الرحمن الرحيم .

بسم الله تجلى فخلق .. بسم الله عدل فسوى .. بسم الله حرر فحقق .. بسم الله علم فتوحد .

بسم الله لا شريك له ، ولا وصف له ، ولا إحاطة به .

بسم الله الظاهر بالانسان .. بسم الله الباطن بالانسان ،

بسم الله ، عنونه كل عنوان ، وأشار إليه كل كيان ، وتواجد

به كل وجود ، وسعد به كل عارف ، وتحدث عنه كل عالم ، وحمل نبأه وخبره كل كتاب وكل علم وكل فصل .

بسم الله ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير .

بسم الله ، قدّر فهدى ، فتواجد بمن إهتدى ، وتقدّر بمن قدّر .

بسم الله ، منح الرحمة ، للرحيم ، وبالرحيم بطن ، وبالرحمن منه ظهر .

بسم الله ، منح العلم للمليم ، وبالمليم علّم ، ومنه أوحى وألهم .

بسم الله ، علم البيان ، للانسان ، فكان عليه العنوان ، وأوجد كل شئ من أجله ، وجعله من أجله ، فاستوى به على عرش الوجود ، بعطائه ، وسرى به فى كل موجود ، برحمته وبلائه ،

جُعل للناس كافة من الرسول ، ومعناه ، أمر الله . وجعل من الربوبية معه له عليه راعية ، ساهرة ، معدة ، معينة ، حافظة ، أمر الله عليه . وجعله للمؤمنين ، أمره ويده ، وقدم سعيه . وجعل يده العليا ، على كل يد ممتدة ببيعة ، بيمينها ، بعطلها ، بصفائها ، بصدق نواياها ، بسلامة طواياها ، باستقامة مسعاها ، بطاعة مولاها ، يد الله فوق أيديهم .

(إن الذين يبايعونك ، إنما يبايعون الله) ، (من خلقك وخلقهم ، ومن برحمته وقدرته وجوده ، يسوى بينك وبينهم يوم تتوحدهم ، بوحدانيتك معه ، قل لهم سبحوا الأعلى ، الذى خلق فسوى ، وقدّر فهدى ، رسولا من أنفسكم ، ظاهرا الأعلى لحقائقكم .

من نكص فانما ينكس على نفسه ، بالتفريط فى أمره ، ومن وفّى بما عاهد عليه الله ، فالله ، مؤجره ومعطيه ، أجرا عظيما ، فوق ما يجول بباله ، وأكرم ، مما يقوم بحاله ، وأشرق مما يظهر له بمثاله .

للمثل الأعلى أوجده ، وهيأه كافة للناس ، وجعل المثل الأعلى له ظاهرا به قدوة لهم ، جعله الطريق لكلماته تتم وتعم ، برحمته ،

وبعلمه ، وبكتابه ، وبتمكينه وقدرته ، وبحلمه وعزته ، بفنائها عنها وقيامها بمنحته ، (أنا رحمة مهداة) ، (إن لله فى أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها) .

يرددون إسم الله ، بأفواههم ، وهو لا يتردد ، بحقه ، إلا يوم تردده القلوب ، بوجيب ، وتسمعه الضمائر فتجيب . فتنطق باللفظ القلوب ، (الله الله) ، كلمة تسمع للآذان لها ولغيرها من الأبدان . تحيا به القلوب فتبصر بنورها من نوره ، وتسمع ما لا يسمع لغيرها فى قبوره . فتمى بتأديبه وعلمه . وتقوم فى تواضع ، برحمته . غنية بطلمته . سعيدة بوصلته . موصولة توصل . وعالمة تعلم ، ومرحومة ترحم ، ومغفورة تغفر ، وقريبة تقرّب ، وبأخلاق الأعلى ، تقوم وتقيم .

ذلكم هو الإنسان ، يوم يصبح الكائن البشرى إنسانا ، يعرف إنسان الأمس ، أخا ورفيقا ، ويعرف إنسان الغد ، عليا وصديقا ، ويعرف إنسان الحاضر ، قيوما وقائما ، مرحوما وراحما ، أقنوما من أقانيم ، وحقا من حقائق ، وعبدا من عباد ، وربا من أرباب ، وإلها من آلهة فى الموجود المطلق لمعنى الله .

إنسان هذه الأرض ، ما بين إنسان الروح ، وانسان الكواكب ، ما بين يدى رحمة الله ، إنسان وسط ، وأمر وسط ، أمر الروح يعلوه ، وأمر الكواكب ينتظره ويرجوه ، يوم يقوم فى الارض خليفة ، عن مُخلف من الأعلى ، فيقصد معلما ، ويطلب وسيلة ، لمن يصدق مع نفسه ، ولمن يعرفه رسولا من أنفسهم ، أو رفيقا لأعلى لرفاق أدنى .

إن إنسان الروح ، يقارب إنسان الأرض ، فيستوى معه ، الى الأرض ، قاب قوسين أو أدنى ، سواك رجلا ، كلمة طيبة وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء متصاعد . ثم يستوى به الى السماوات ، فيتواجد إنسان الكواكب ، فيرى به فيه ، قديمه بإنسان الارض ، يوم يظهر مخلفا عليها ، فيقصدها قبلة له يشهد فيها ، إنسان القدم ، فيسعده ، ولنفسه لمتابعته يجدده .

فإنسان الروح ، هو إنسان الحق ، ظاهرا لباطن من أعلى للانهائى ، يجتمع على إنسان الأرض ، ليظهر به يوم يدانيه ، ليبعثه ذاتا بالحق مشهودا لأهلها ، مرحومون به مختبرون فيه ، كما

يظهر لإنسان الكواكب معلوما بحقيقته ، فيعرف به إنسان الروح ، لإسم الذات العلى المدانى ، ويقوم به إنسان الأرض لأهل الارض رسولا من أنفسهم ، كما يقوم به إنسان الكواكب لأهل الكواكب ، رسولا من أنفسهم باسم الحق الدانى ، لمن يطلب الحق العلى قياما بالحق الدنى . بذلك كان الإنسان الذاتى فى جميع مستوياته لمعنى الأنا للحق . إنسان وسط ، رسول الأعلى ، ورب الأدنى .

بذلك كان الأمر الوسط ، خير الأمور ، وبذلك كانت الأرض به ، يوم يدب عليها سافرا ، وهو عليها فى دوام غاد ورائح ، أخفاه الأعلى فى الخلق ، وتولاه الأعلى ، فى الأمر ، فحجبه ، عن شانئه ، ولم يمنح عنه محبيه ، هو فى دوام على الأرض مبديه ، جاعل منه رحمته لها ، وأوتاده عليها ، ومصابيحه لأهلها ، روح الحياة لطالبيها ، ووجه الحقيقة لعاشقيها ، وقرب الله لمنيبيه ، وظل الله لمستظليه ، وبيت الله لطائفيه ، وقبلة الله ، لمستقبليه ، وحبل الله لماسكيه ، والعروة الوثقى لمن وثق فيه .

جاء دين الفطرة ، مع أمر الله الوسط ، ليعرّف عن الله لقائميه ، أظهره على الدين كله مثلا وقدوة لعارفيه ، فكان هو قضية الله عند ذاكريه .. وذكر الله قديما ومحدثا لمؤمنيه ، مظهرا لذكر قديم لعارفيه ، هم الذكر المحدث من الله لله فيه .

فتعجل الناس بكبريائهم ، أمرهم لهم ، وكان هو فى دائم أمر الله معنى الحق عندهم . فقاموا أمرهم بوهمهم فرطا فى معانيه . أدركه وحققه لنفسه ، مواليه . وفقده وقد كان له ، شانيه . فهو من الله العروة الوثقى ، للمؤمنين بالله ، هم فيه ، معنى الأيمان بالله عند مقدريه ، هو الحق منه ، لقائم الله ورسوله للوجود فيه ، مظهرا منه لطالبيه ، ووجها له لكاشفيه ، وسرا للقلوب ، عرفته العقول ، يوم تجمعت عليه فيه ، إجتماعا على مرسليه ومبديه ، بيتا لقبلة الحج والصلاة بحقائقه ومعانيه ، وظاله ظلالا للحق به منه فيه .

إنسان اليوم ، غيره انسان الأمس ، وغيره إنسان الغد ، إنه الأمر الوسط ، بين إنسان الأمس وانسان الغد دائما ،إن الانسانية بوصف الخلق لمعنى حاضرها ، مرتقية متمالية لتكسب وصف الحق ،

وهى كاسبقه ، لغدها ، على ما كان من أمر ما عرفت من أمسها ، بقائم حق لها ، مبعوثا بكمال قديمها ، يوم تستقيم بحاضرها مع قائمه ، أمرا وسطا ، ومهما بلغ قائم الحق مبعوثا بقديم ، فما زال ينتظره بعث بأقدم وأكمل من اللانهائى للأزل ، قائما فى اللانهائى ، للأبد ، لدائرة الحياة ، فى دورتها ، فى الوجود المطلق .

صلى الله عليه من الروح بإنسانه وملئه لملائكته قديما ، ويصلى عليه من الإنسان وملئه من الناس قائما وقادما .. ويؤمن المؤمن بنفسه فيه ، مؤمنا مرآة للمؤمن ، فى قيام حق دائما ، يوم يبعثه حقا مقاما ، ووجها مشرقا لحق ، ووجه عرفه وشهده ، الى وجه يعرفه ويشهده .

فماذا أدرك الناس ، فى إمام حضرتهم أُمة وكوثرا ، وانسان نجدتهم وخلاصهم مظهرا ومخبرا . حق قائمهم ، وظاهر قيومهم ، وبشرى قادمهم ، قام جديدا متجددا بكوثر مبانيه ، للانهائى معانيه ، متعددا بينهم بظلال ، مستمرا بينهم بحال وقال ، ليبين لهم ، مُعلما بكتاب ، فياضا بحجاب من وراء حجاب ، وبحجاب من أمام حجاب ، حجب هى له دثار ، لجوهر من علم ومقال ، ظاهرا باهاب ، معنونا ببيت وجلباب .

قام حارثا فى الأرض ، زارعا ضاربا فيها ، عرفها مسجدا له ، وسعدها طهورا به ، لا يرضى وأحدا من أمته فى النار ، كلما تجدد لموجوده عليها أُمة له ، فبماذا استقبلوه ، وكيف هم بكل ظل ظهر به بينهم عاملوه ، هل وعوه .. هل قدروه .. نعم عاملوه وقدروه كلما فقدوه ، وكيف هم قدروه ! ، إنهم إذا ما قبروه ، قبرا عبدوه ، وقبرا عرفوه ، وقبرا شهدوه ، وكلما تجدد بكوثره ذاتا وهيكلا وبيتا لله ، أنكروه ، وحقا دائما بينهم ما طلبوه وما قدروه ، وما فقهوه أو فقّهوه .

فإن فقدوه وذكره لهم ذاكروه ، ذكروه مولولين ، وذكروا حالهم له مفارقين ، للنبوة بوهم خاتمين ، وللمعلم بزعم فاقدين ، وللنور بجهل مطفئين ، وعلى الكوثر بكبر منكرين ، وللموهوم من الأمر منتظرين ، للقول محرفين ، وعن الحق لأنفسهم غافلين ، وهو القائم بهم على كل نفس بما لها من دين ، فى الأولين والآخرين ، قيامه فى القائمين ،

عبدا لرب العالمين ، وربا للموقنين .

وهو بينهم برحمته فى العابدين ، وبرسالته فى القائمين ، وبسنته فى الراكعين ، وبقدوته فى الساجدين ، فيمن هم للحق بقلوبهم موقنين ، حية هم بها يحيون ، وللقلوب محققين مجمعين ، مجتمعة بها يجمعون ، ومتحققة بها يحققون ، ومن العقول بصدق وعلم متحدثين له مفيضين ، وملهمين . وبمقابر ذواتهم بينهم ، بهياكل الله ، متحركين ، (إنك ميت وانهم ميتون) ، فانكم انما بالقلوب تحيون ، وتبعثون ، لا بالأجداث بها تمشون ، ولها تحركون .

دُلب إليهم أن يسألوا أهل الذكر إن كانوا لا يعلمون ، وأهل الذكر بينهم ، عبادا للرحمن على الأرض هونا يمشون ويتحركون ، فالأرض لا تطيق وطأتهم يوم يستعلون ، ولا يبقى عليها غيرهم يوم يسفرون ، وبوجه الله لهم يظهرون ، يوم أنهم باذن من الله يفعلون ، وانهم يومئا لفاعلون ، يومئذ يخرج الناس من أجداثهم إليهم يهطعون ، كأنهم الى نصب يوفضون .

يومئذ يجيبون الداعى لا عوج له ، غابت عنهم إرادتهم ، وقامت بالرحمة ارادته فلا يعون ، خشعا أبصارهم ترهقهم ذلة ، وهم يومئذ على الذل لوجه الله لا يستكبرون . وكم تابعوا من قبل كل ذى عوج مأفون ، وما كان إلا فتنة لهم تعشقوها هاوين ، فهوانهم اليوم جزاء اعوجاجهم فى عملهم كانوا به على الله يمترون .

يومئذ خشعت الأصوات للرحمن ، وقد سمعوا الداعى الذى كانوا ينكرون ، فرجفت القلوب ، وأسكتت الحناجر ، وهمست الشفاه ، وهم ينظرون ، فهم بعد جئير يهمسون ، وبالإشارة يتخاصمون ، يدخلون البيت للرؤوس مطأطئين ، ركعا سجدا وزاحفين ، حطة للنفوس ليكونوا من المغفورين ، قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا إنا كنا ظالمين ، أما الذين آمنوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ، فى السكينة مغمورين ، يومئذ كانوا السابقين المقربين .

يومئذ لا بيع ولا خلال على ما كان بينهم له يملكون ، ولكنهم كانوا له يظاهرون وعليه يستعلون ، وله ينكرون ، فماء الحياة ميسرا

لا يردون ، وأيديهم ليد الله ممدودة لا يمدون ، (واعجبى من أناس الى الجنة بالسلاسل يجرون) ، (ما أرسلت سفاكا للدماء) أيها الغافلون الجاهلون (فمن قتلته كانت علّى ديته ، وأنا ديته) ، لو تعلمون (أمة مذنبة ورب غفور) ، فما كنت إلا رحمة للعالمين . صليت بالأحياء كما صليت بالمنحورين .

هذا أمر قائم فى كل وقت وحين ، ما ظهر الداعى الأمين ، عليه يجتمعون وعنه يفترقون ، واليه فى مواصلة الحياة يرجعون ، إذا لم يرتابوا فيما هم به معه يؤمنون ، يوم هم منه من قلبه فى قلوبهم ينادون ، فاليه يحجون وقبلة صلاتهم يستقبلون . (أقربكم منى منازل فى القيامة أحاسنكم أخلاقا) ، لو يؤمنون ، (يخلق الله له صورة يتجلى بها على الخلق يوم القيامة ، أرجو أن أكون صاحب هذه الصورة) ، فى نفوسكم فتشهدون ، (إذا كانت القيامة انقطع كل نسب وحسب وسبب وصهر إلا نسبى وحسبى وسببى وصهرى) يوم أنتم بالحق تبعثون .

إن هذا اليوم ، لعلم الساعة ، به يقومون ، ترهص له أحداث الزمان عند من ينظرون ، وعند من يسمعون ، وعند من بأفئدتهم يفكرون وهم للسيئة لا يستعجلون ، ولكنهم للحسنة يطلبون واليها يتقدمون ، ولها يعملون ويتعجلون ، فلها فى أنفسهم يكسبون ويربحون ، إنهم عن السعى الى أيدى الله ممتدة بوسطاء الأرواح المرشدة لا يحجمون ، ولا يتقاعسون ، وعلى أنفسهم يبايعون ، ففى الدنيا غرباء يقومون ، ويمدونهم من الموتى مؤمنين ، فمع الموتى يتلاقون ، يوم يقوم الروح ، وقد قام ، لرب العالمين ، على ما أنكم فى هذا العصر تشهدون ، فلما يشاهد الموتى تشاهدون . ولما علموا تعلمون . ولما علموا تعلمون ، وكما جاؤا عالمكم ، عالمهم تزورون ، ولزيارتهم تردون ، ففى فسيح الوجود تروحون وتجيئون ، تصبحون وتمسون .

ها هى عوالم الكواكب ، تدانى عالم الأرض ، وقد داناها عالم الروح مجيبا لمن داناه ، وقد طلب لنفسه معناه ، وقد حرر الروح من مبناها ، واستعان بالله ، وبروح الله ، وبرسول الله لا يتمدد ولا يتحدد لمسراها ، حتى تعتق رقبته من النار ، فحقق الله للروح فى العالمين مسماها ونفخ فى أسوارها لاقتحام عقبتها

ووضع أوزارها بمبناها ، فأنار لها بنوره ، فتحررت النفس من مرزول صفاتها فزكى الحق لها نفسها بالروح فى جديدها ، فبعثت النفوس من مقابرها ، لأبدها فى جديد أرضها وأمرها ، فعتقت الرقاب بمعناها لأناها من النار، اصطلتها النفوس لوقتها ، لحتمية ورودها .

فسبح الإنسان محررا فى ملكوت السماوات والأرض ، دارا ، له من الله بالحق ، قديمه لنفسه له بناها وأنشأها ، فهيأ نفسه وهو الجديد له ، بمعناه ومبناه ، أن ينشئ لنفسه جديدا له فيها على غرار وجودها ونشأتها ومبانيها من عمله يأتيه على ما فعل لنفسه قديمه ومبديه . إنسان رحمة الله له ، جعله الله أمرا وسطا ، فى إنسانية السرمد فيه .

بالرسول إنسانا ، عرف الإنسان الإنسان الأزلى بالربوبية والقيومية ، وعرف الإنسان الأبدى ، لجديده فى الإنسانية الأبدية ، بمشروع الحياة الأبدى بالخلقية ، فطلب الله هو فى معيته بالحقية، لقائمه يتكاثر فى هياكل الخلقية ، لأطواره للكينونة الكونية . تسبح فيه الإنسانية ، بآحاد لها ، قيام الأبدية ، وظاهر الأزلية .

ذلك ما جاء به رسول الله بدين الفطرة لهذه البرية ، وطلب الى قومه ، وأهله ، أن يقبلوا من الله به هذه العطية ، فقبلها قليل من الناس ، كانت لهم هدية ، وقليل منهم الشكور على أرض البلية، فظهر لهم فيهم ، بربه لمعانيهم ، وأظهرهم به ، لجمعهم لربه ، هو لهم الحق الغفور . وقام برسالته ، منكرا على إرادته ، وعلى نعمته، الى إرادة الأعلى ومنته ، فقال لهم ، (الله معطى وأنا قاسم) ، (أمة مذنبة ورب غفور) .

أنا رحمة مهداة ، لمن قبل الهدية ، وأنا نعمة مزجاة ، لمن عقل الحقيقة الالهية ، فقدّر نفسه فيه بالعبودية ، وقدر قيومه لقائمه بالألوهية ، ولاقاه ولقيه فيه بالربوبية ، ذكرا محدثا ، لذكر قديم يوم يقدر الله حق قدره ، ويكبر الذكر لله فى الله ، بنعمة قيام الذكر به ، علما على المذكور عنده ، والمذكور به ، أمرا وسطا ، بين قديم أزلى لمعناه ، لقادم أبدى لمبين معناه .

هذه عقيدة من ينشد أن يكون إنسانا وعبدا لله فى الله ،

فناء عنه الى بقاء لإنسان وعبد فى الله ، يوم يقوم معه بهدايته ورحمته ظلا له ، رجل سلم لرجل ، فى فردوس مرشده بأحده فى الله ، عرفه حقا ورسولا يدعو الى الأعلى للانهائى على ما سوف يعرف الناس يوم يدعى كل أناس بإمامهم ويكفر الكافرون بشركه .

من دخل فى إنسان الله رآه ذاتا منه ، ورآه الى أرض الخلافة هو أدنى منه ، كما رآه روحا منه ، ورآه فى سماء الحقيقة هو أعلى منه . ورآه مع من كان فى معناه رفاقا وأعلى يتواصى بالحق وبالصبر ، ليعرف بمرآته بهم عن معناه ، على ما علمه إنسان الله ورآه فى كل ما يعلمه مما عرف وشهد عن معناه ما زال فى إفتقار لأن يتواصى بالحق ، ويتواصى بالصبر فى متابعة قدوته ، من قام بالحق رسولا ، فى قائم ودائم أخوته لأمته ، يجمع بالحق على قديم حضرته لعلمه ، ويبشر بالرحمة والمعرفة ، لقادم حضرته لمعلومه ، مبشرا بتطور خلقه ، بجمعه . فالناس فى إنسان الله فى أنفسهم ينظرون ، وعن أنفسهم يعلمون .

هذا هو الاسلام ، يوم يعرف الناس الاسلام .. وهذا هو فقه الاسلام ، يوم يفقه الناس فى الإسلام ، فيغنيهم من أمرهم ، أمر حاضرهم ، محصلة قديمهم قدم وحدة أقانيمهم لأحدهم ، استوى على عرشه لجماع هياكلهم .

وهم فى أمرهم بما لهم ، بعملهم ، بداية قادمهم ، هم رأس وحدة أقانيمهم لأحدهم لقادمهم قدما لهم . لا يستعلون على لانهائى الله فى قائمهم ، ولا يحيطون بالله ، فى قديمهم ، ولا يتعادلون معه فى قادمهم .

هم إليه فى دوام الفقراء ، وبه الأغنياء ، فى إفتقارهم . هم عباد مكرمون ، بل هم الآلهة بمعانى وجهه لوجودهم به ، ولكن ليسوا آلهة مع لانهائى إنسان الله لهم ، بل العباد ، هم الأرباب بخدمتهم للناس من خلقه ومن عملهم ، ولكنهم ليسوا أربابا على إنسان الله للانهائيه يوم يتحقق الناس بهم ، بل هم العباد لربهم فخورين بعبوديتهم . عباد ولكن لله ، عباد ولكن لحقهم .

عباد ، ولكن الملوك عبيدهم .. ولعبد عبدهم أضحى الكون خادما

(١٠)

(عباد الرحمن يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ، فكانوا أعلام السلام ، مع الله ، وأعلام السلام، مع قديمهم ، وأعلام السلام ، مع قادمهم ، وأعلام السلام مع بعضهم البعض ، كان عليهم السلام ، ومنهم السلام ، ولهم مع الله السلام، هؤلاء هم المسلمون وأعلام الأسلام ، هؤلاء هم الروحيون ووجوه الروح للرحمن .

لا إله إلا الله ، محمد روح الله لروح الله

لا إله إلا الله ، الإنسان وجه الله لوجه الله

لا إله الا الله ، الإنسان ذات الله لذات الله

.....

عباد الله .. (اتقوا الله ، وآمنوا برسوله ، يؤتكم كفلين من رحمته) ، ها هى السماء ، تجدد رسالة الإسلام .. ها هى الروح ، تجدد رسالة الفطرة .. ها هو ذكر الله القديم ، بالمرشدين من عوالم الروح ، والمجندين من عوالم الكواكب ، والقيمة من هذا العالم، يتجمعون فى صعيد واحد ، وفى مجال واحد ، وفى حق واحد، وفى أمر واحد ، ليجددوا رسالة الفطرة ، متجددة فى دوام ، وليعدوا الناس لرسالة الإسلام متجددة ، بنصب لكوثر قائم ، قائمة فى بيان دائم ، ولكنهم اليوم ، يجددونها على نطاق واسع ، ويقومونها ، على نطاق شامل ، لم يسبق له مثيل من قبل .

وحتى هذه اللحظة ، لم تحن بعد ساعة الصفر ، ولكنها اذا حانت، فستبهت الناس ، وسيعلم الناس ، وسيخضع الناس ، وسيخشع الناس، وسيندم الناس ، ولكن لات ساعة مندم .

إذا جاءت ساعة الصفر ، وانها لآتية ، فلا بيع ولا خلال ، ولكنها يد الله ، يد قدرته ، هى يد بطشته بالنكدين ، ولكنها برسول الله ، يصحبها ، هى يد رحمته ، للمؤمنين ، (يخلق الله له صورة يتجلى بها على الخلق يوم القيامة ، أرجو أن أكون صاحب ومصاحب هذه الصورة) .

إن رسول الله ، وقد بُعث بالحق رحمة للعالمين ، لن يتخلى عن الناس ، وهو فيهم ، وهو قائمهم ، وهو مزيجهم ، وهو ضميرهم ،

وهو حقهم ، وهو نور قلوبهم ، وهو مصباح مشكاة صدورهم ، وهو الحق من الله لهم ، زويت له الأرض ، وجعلت له مسجدا وطهورا ، فلم يدن أحدا ، ولم يسئ الظن بربه أبدا ، فى إساءة الظن بخلقه ، طلب لهم المغفرة ، وطلب لهم الرحمة ، وتجاوز بشفاعته كل حد ، ووقف برحمته أمام عدله منيع سد .

(إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ، (الحمد لله الذى حددها بسبعين ، حتى يبقى باب الإستغفار لهم وعنهم مفتوحا ، وباب المغفرة لهم غير مغلق ، فسأزيد) .

(لو أنهم جاءوا الرسول ـ فاستغفروا الله ـ فاستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) ، (ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون) ، فأين هو الرسول بين المؤمنين برسالته ، حتى لا يتعطل إعمال هذه النصوص فى قائم الفطرة . (إن الدين لواقع) .

إن رسول الله ، لم يفارق الارض بعد ، فهو حى فى قبره فى إنتظار انشقاق الارض عنه ، ليوم الفصل فى أمر رسالته بأول ذواته إليهم أمة بها وكوثرا لهم ، فهو لم يستخلف له عليها خليفة بعد ، وكيف يفعل ولم يؤمن الناس به أمرا لأمرهم فى الله بعد ، وأنا له أن يفعل ، وهو لم يبين رسالته بعد ، ولم يتممها للناس بعد ، (كتاب أنزلناه عليك ، لتبين لهم) ، (لتتلوه فى الناس على مكث) ، ولكن الناس لم يستمعوا له كلما قام على رأس القرون فى دورته المئوية إنتظارا لدورته الألفية .

إن الناس لم ينتفعوا بالقرآن بعد ! ، ولم يهتدوا بهذا الكتاب بعد ! ، لأنهم هدموا شق الرسالة ، يوم تركوا عترة الرسول ، وقد هداهم أن يتمسكوا بالكتاب والعترة ، لأنهما لا يفترقان أبدا ، فماذا كان منهم ؟ ، قالوا .. يكفينا كتاب الله !! .. وكتاب الله لم تمسه قلوبهم أو يمس قلوبهم بعد ، ولم يشرق به نور الله بين جوانحهم بمجانبتهم أهله ، فهو نور لا يمسه إلا المطهرون ، (من أوّل القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) ، (فقهاء أمتى فى الدرك الأسفل من النار) ، (إذا خالط الفقهاء الأمراء فاحذروهم فانهم قد تذأبوا) ،

(يجادلون فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) ، (ويتبعون كل شيطان مريد) ، (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) .

إن القرآن نور الله يمس القلوب ، وهو الذى يشرح نفسه بنفسه ، ويؤول كلماته بكلماته ، ويبين حقائقه بحقائق الوجود ، تسفر نورا بنوره ، وتشرق فجرا للقلوب باشراقه ، فى صحبة أهله من عترة الرسول لقائم ودائم رسالته وبيانه .

لا يؤول برأى ، ولكنه يؤول ويفسر ، بفيض من الله ، بفيض من رسول الله ، بفيض يفاض على ظلال رسول الله ، على متابعى رسول الله ، يدعون الى الله على بصيرة كما دعا هو على بصيرة ، يجتمعون على ربهم عبادا كما إجتمع ، ويرونه عيانا كما رأى ، ويتحدثون عنه بيانا كما تحدث ، ولا يحجبه عنهم حجاب من خلق بظلام ، أو فيض من نور بأعلام ، كما هو عليه لم يحتجب ، (إن لله رجالا ليسوا بالأنبياء ولا بالشهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مكانتهم من الله يوم القيامة) .

إنهم عباد الرحمن ، الرسول لهم أول العابدين ، هم فوق النبوة والأنبياء . إنهم العباد ، إنهم الحقائق ، إنهم كلمات الله تمت ، وتتم لجديد تمام ، للأمة الوسط ، بين أزلى الحق بالانسان ، وأبدى الحق للانسان .

هكذا يجب أن يكون إدراكنا لهذا الدين ، وادراكنا لهذه الملة ، وادراكنا لهذا الكتاب وعترة رسوله ، وادراكنا لأنفسنا فى هذا المجال ، وفى هذا الحقل ، من يرد حرث الآخرة ، نبارك له فى حرثه ، نزد له فى حرثه ، ومن يرد حرث الدنيا ، نؤته منها ، وما له فى الآخرة من نصيب .

هذا هو الدين ننشده .. وهذا هو الله نعبده .. وهذا هو الرسول نقتديه .. وهذا هو الحق نشهده ونفتديه .

اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، وقوم أحوالنا ، واجمع قلوبنا ، وزكى نفوسنا ، وأنر عقولنا ، وكن لنا فى الصغير والكبير من شأننا ، والقنا به على ما تحب وترضى ، ممن أحببت ورضيت .

ممن عرفوا الله على ما هو ، فقدروا الله حق قدره ، وأدركوا أنفسهم على ما هى ، فلم تفتنهم عنه ، ولم تطغهم به .

لا إله إلا أنت ، سبحانك ، إنا كنا من الظالمين ، غفرانك ربنا واليك المصير .

==========

أضواء على الطريق ..

==========

من مقدمة السيد ا.و. أوستن لكتاب (تعاليم أخرى من سلفربرش) .

(هذه التعاليم جزء من رسالة بدأت فى العالم الروحى منذ عدة سنوات خلت، لتبعث الحقائق الأساسية التى بنيت عليها كل الأديان ولتظهرها ثانية للعالم فى بساطتها الأولى . إن غاية الأرواح المرشدة التى تظهر فى الدوائر فى جميع أنحاء المعمورة خلال وسطاء من جميع الشعوب هى تعليم الانسان الحقائق الروحية وتسليحه بالمعرفة التى تمكنه من أن يحيا حياة الخدمة وتُهيئ له الدخول فى عالم جديد من الأخوة الإنسانية .

هو يعرف لنا باسم (سلفربرش) ولكن هذا ليس إسمه الحقيقى لأنه صرح بأن الأسماء لا يقام لها وزن فى العالم الذى يعيش فيه . ولقد وعد أنه فى يوم ما سوف يكشف عمن يكون .. والى أن يحين ذلك فأنا قانع أن أحكم عليه من كلماته ، وبأن أصدق الرسالة ولو أنى أجهل الشخصية الحقيقية للرسول .

وفى أثناء السنوات التسع التى سجل فيها هذا النطق يصر على قوله أنه مبعوث من هؤلاء الذين أرسلوه ، ويرفض دائما إعزاء أى فضل له فى الدور الذى بلغه فى نقل هذه التعاليم ، ولقد تعلمت منه كيف أحترمه كمخلوق روحى عالى صاحب نبل فى الأخلاق وبساطة فى النظرة وبلاغة فى التعبير . إنه لا يدين أبداً إذ أنه يفيض بالفهم والعطف والإحسان . ويصوب غالبا سهام النقد الى المعاهد لا إلى الأفراد . والى المنطق دائما إحتكامه ، الدافع لأى عمل هو إختباره . والخدمة لا سواها هى رغبة .

ويصر على أن الرسالة التى جاء بها المُعلم فيما مضى قد حجبها الناس لعبادتهم للرسول . ويخشى أنه اذا بدأنا بشكره ربما تنتهى بتأليهه . وعلى هذا ندحض كل رسالة التى جاءت لتؤكد الإقتراب المباشر لكل إنسان من الله . فهو يرجع كل الفضل للروح الأعظم . ويقول بأنه خادم لا يحتاج الى تشكرات . وهو ينكر الحاجة الى شفعاء اللهم إلا بروابط الخدمة والمحبة) .

عالم الغيب والشـــــــــــهادة

هو من قـرأ نفســه فى شـهادته مظـهـرا لحقـــه وحقيقتـــــه
فكان رســـول قديمـه الى جـــديده بدائم قائمـــــــــــه
أب بين أبوين وولـد بين ولدين ووصـــــــلة بين موصـــــولين
===

(حديث الجمعة) ٢٨ شعبان ١٣٨٤ — ١ يناير ١٩٦٥

عالم الغيب والشهادة

هو من قرأ نفسه فى شهادته مظهرا لحقه وحقيقته
فكان رسول قديمه الى جديده بدائم قائمه
أب بين أبوين وولد بين ولدين ووصلة بين موصولين

==========

له الدوام ، ومنه السلام

نقطع فيه الأعوام ، ونستقبل منه الأيام ، يُفنى أجسادنا فيه الزمان ، ويُحيينا به ، له العنوان . ذكرى ، فى عالم البهتان ، ووجودا فى عالم البيان . لا إله إلا هو ، لإنسان الرحمن فوق الزمان ، وفوق المكان ، وفوق الكيان .

لا وجود إلا لمن دخل فى الهو له ، بالأنا منه ، فكان نعم الإسم ، إسما لله ، بالإيمان أحياه ، ومن الجحود رعاه ، فأفناه عن أناه ، ليبقيه بأناه ، أناً ووجها لمولاه ، أناً ووجها لمن بالحياة عناه ، وبالحياة سماه ، وبالحياة حفظه فأبقاه .

حفظ وده ، فوده ورعاه ، ومن الهلاك حماه ، وفى ساحة الحياة ، سلك به سبل الحياة ، ومن الخُسران وقاه ، فعرفه لا إله إلا الله ، يوم عرفه له لا إله إلا الله ، فكان لا إله إلا الله ، للا إله إلا الله .

عبدا عرف ربه ، فكان وجها وعينا لمولاه ، فكان وجها لوجه فى الله ، فعرفه رسول الله ، لرسول الله ، ووجه الله لوجه الله ، وقامه رسول الله لرسول الله ، فعرف معنى رسول الله ، ويوم عرف معنى رسول الله لله عرف الله ، باسم المولى دعاه وعناه وسماه ، عرفه الرفيق الأعلى لمن تولاه ، وبقيوم الحياة أحياه ، ورسولا وربا سماه ، فقال له من عناه لا فرق بينى وبينك ، إنك أنا ى وأنا لك أناك ، وأنا كما أنت للأعلى أناه ، فاعلمنى لك ، عينك وأعلمك لى عينى لا فرق بينك وبينى . وانشد الأعلى فى مرتقاه ، تعالى عن الوصف ، فى ظاهره بمجلاه ، وفى باطنه بمعناه .

ظهره الخلق ، عرفوهم مظهر الخالق ، يوم استيقظت عقولهم ، وأفاقت نفوسهم ، وعمرت قلوبهم ، وبدلت عنها الى من خلقها ، وأوجدها خلقتهم وخلقهم ، فبأعلى لعين معناها سواها ، وعلى أدنى جمعها لجديد معناه بمعناها أقامها ورعاها .

فعرفتها للأدنى هى عليه المؤمن الرب ، وعرفتها للأعلى هو عليها المؤمن العبد ، فكان المؤمن مرآة المؤمن ، ربا وعبدا وعبدا وربا .

وكان الإنسان بقائمه أمرا وسطا ، بين أمور الله لا حصر لها سبقا وأزلا ، ولا توقف لها لحاقا وأبدا هو العبد والرب فى ذاته .

فكان الإنسان أمرا لله وسطا ، طُوى له فى معناه ، من واجب الوجود بمعنى الأعلى ، قديم وجود بإسم مولاه ، وجودا شهد ببدء بالحياة له آدما ، وروحا قامه وجدده لقائمه ببدء الوجود له بالخلق آدما وروحا ، فعرف أن نهاية الخلق آدما وروحا ، لبداية حق آدما وروحا ، فكان الآدم والروح حقا وخلقا .

أزواج الخلق ، وأزواج الحق ، وأزواج الشهادة والغيب ، وأزواج الغيب والشهادة ، فى معراج من التعالى لا نهاية له ، وفى طريق من التدانى لا توقف ولا جز له ، فكان الخلق ، بوجوده مطلقا ، علما على واجب الوجود عنده ، من أمر الخالق حضرة وعالما ووجودا مطلقا .

وكان آدم ، خلقاً وحقاً ، خلقاً بذات ، وحقا بروح وصفات ، أبرزت منه فيه له بكلمات ، من بنين وبنات ، هو بداية الخلق لا إنتهاء له ، مظهرا ،قائم السبق من مظهر لعينه لا بدء له . فقام فى قائم الخلق جديدا لقديم بمعناه ، لإسم الحق ، لا بدء ولا إنتهاء له مخبرا ، بذلك جاء دين الفطرة ، فجاء بالدين كله ، وجاء بالخير كله ، وجاء بالعلم كله ، وجاء بالحق كله . فرضى المطلق الإسلام دينا ، والرسول عليه علما .

فكان الإنسان بذلك ، عالم الغيب والشهادة ، بقراءة نفسه فى شهادته ، مظهرا لحقه فى حقيقته ، وكان بين الغيب والشهادة ، بكوثر معناه لتكاثره ، فى قديم وقادم ، بكتاب قائم ، هو كتاب نفسه .

يرى ذلك فيعرفه يوم ينعكس الى نفسه ، ليقرأ ويشهد ، وليتطور

ويعلم ، وليتعلم ويعلّم ، فيقوم رسول قديمه الى جديده بدائم قائمه ، ذاتا وروحا ، ذاتا تتكاثر ، شانؤها أبتر ، وقائمها أزهر ، وروحا تنتشر وتتعالى وتكبر .

ثم تتسع وتنطلق الى لطيف واسع ، فتختفى فتخلف فتتجدد فتظهر ، فيظهر الانسان مظهراً لمظهر ، مظهراً ومظهراً ، علماً على معلومه لمعلمه ، قيام عالمه ، وانتشار معلمه ، وحق أبنائه ، وحقيقة آبائه ، بذلك قال رسول الله ، (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى) ، (كلكم راعى وكلكم مسئول عن رعيته) .

لست فى ذلك بدعاً من الناس ، ولا بدعا من الرسل ، ولا بدعا من الأنبياء ، ولا بدعا من الحقائق ، ولا بدعا من الخلائق ، اتبعونى يحببكم الله ، وهو المعطى ، وأنا القاسم ، فإن اصطفاكم ، فإن رضيكم ، فإن قبلكم ، فإن أحبكم ، كان لكم من الله ما لى ، (انظر هل ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) ، وانى لا أسألكم عليه أجرا ، إلا المودة فى القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنى .

عترتى ، كتابى ، ذريتى ، أصحابى ، أمتى ، متابعى ، ومتابعى متابعى ، أنا ، وكل من أضافنى الى نفسه ، وأضاف نفسه الىّ ، وعرفنى فى أمرى ، مضافا الى الله ، وعرف الحق منه مضافا الىّ ، فما عرف الحق إلا بقيامى ، بعثا بحقيقتى ، فى خليقتى ، بحقيتى لخلقيتى ، لكوثرى ، ببيتى ، بأهلى ، بعترتى ، بصحابتى ، بذريتى ، بنسوتى ، بجلدتى ، بتجددى ، بحقيقتى ، بروحى ، بنورى ، بظلامى ، بدمى وخلقيتى .

(توسلوا الى الله بجاهى ، فان جاهى عند الله عظيم) ، وما كنت فى معناى لكم معروفا عندكم ، مشهودا منكم إلا الوسيلة ، يوم تتوسلوا بى ، الى من يتوسل إليه ، هو ربى أنا عبده ، مولاى ، أنا خادمه ، هو ربكم وهو مولاكم ، وأنا خادمكم بخدمته ، وراضيكم لأخوتى برضائه .

أراكم فيه ، يوم ترونى فيه ، ورائيكم به ، يوم ترونى به ، ورائيكم وجوها له ، يوم تقبلونى فترونى وجها له ، لا إله إلا الله ، أنا وأنتم ، لا إله إلا الله ، وجودى ووجودكم .. لا إله إلا الله ، ربى وربكم ..

لا إله إلا الله ، إلهى والهكم .. لا إله إلا الله ، حقى وحقكم .. لا إله إلا الله ، ظهورى وظهوركم .

بلا إله إلا الله ، لا فرق بينى وبينكم ، كما قال لى الأعلى بلا إله إلا الله ، لا فرق بينى وبينك ، وتخلقا بخلقه ، أقول لكم بلا إله إلا الله ، لا فرق بينى وبينكم ، فتخلقوا بأخلاق الله ، بمشهوده لكم ، فيما تخلقت به بخلقه معكم بينكم (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) ، فقولوا لمن آمن بالله معكم على ما آمنتم لا فرق بيننا وبينكم .

ها نحن اليوم ، نودع عاما ميلاديا لكلمة لله من كلمات ، عيسى بن مريم ، ونستقبل عاما ميلاديا لكلمة لله من كلمات عيسى بن مريم ، آدما فى كهولته ، وبدءا لآدم فى طفولته ، وما بين قوسى طفولته وكهولته ، يقوم العصر ، وتنتظم دورة الزمان فى الدهر لأيام الله بتجديد الأمر ، بأعوام ، وقرون ، تتجدد وتتعدد ، فى قيام من خلق لا ينفد ، يقوم بأيام الجمعة لا بدء لها لوعينا ، فى تاريخنا ، ولا إنتهاء لها فى نظرنا ، بعلمنا به .

ولكن البدء لها والإنتهاء منها ، إنما هو بتداول أيام الله بين الناس ببيوت لذكره توضع وترفع ، بوضعها وليدة يبدأ الزمان ، وبرفعها لبعثها فى حياة جديدة ، ينتهى الزمان ، يبدأ وينتهى اليوم من الزمان ، بوضعها ورفعها ، فى دورات تنتظمنا ، بين السماء والأرض لقيامنا .

حتى نتحقق ، فى دورة من دورات الحياة لنا ، بديمومة الحياة لوجودنا ، بالحق لأنانا ، فى تكرار ذواتنا بممنانا ، فنتكاثر بحقنا ، يوم نتكاثر بخلقنا بقائم وقيوم إرادتنا ، وذلك لنا يوم نتجمع بخلقنا لقيام وحدة لحقنا ، لأحد الوتر لا يتعدد ، ولا يتجدد ، فى وتر للخلق ، متواجد بتعدد ، متكاثر بتجدد ، فان الى أصل متوحد ، لأحد واجب الوجود مدرك .

أمر يدرك يوم يدرك الخلق معناه فى الحق ، يوم يعرف الأب ، أنه بأبيه قائم ، وانه به على ولده قائم ، وأن ولده أب له حكما فى وجوده ، وأن أباه ولد له حكما لشهوده ، لأنه بموجوده جديد قديم لا بدء له ولا يدرك ، وأنه به أصل قائم له بجديد لا ينتهى ، فهو أب بين أبوين ، وابن بين ولدين ، ووصلة بين موصولين . هذا هو

وتر الإسلام للإنسان خلقا وحقا ، (وإذ أخذنا من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ...) .

شهد محمد آباءه ، هو لهم ولد ، وشهد محمد أبناءه ، هو لهم أب ، ثم شهد آباءه له هم أبناؤه منه ، فعلم أنه يتواجد من أبنائه لمعنى الأبناء لهم فى دورة الحياة به له ، بقائمه العروة الوثقى بينهما ، والأمر الوسط بين الأمور لله بهما . فعرف آباءه أخوة ورفاقا ، وعرف أبناءه أخوة ورفاقا فى أبد لم يدرك مداه لأزل لم يبلغ منتهاه .

فعرفه أخا لكل أعلى من رفيق ، وقام أخاً لكل من دونه من صديق بأحد قائمه لقائم إدراكه ، يوم قال أعلمنى الله ما كان وما يكون ، فعلم ما كان لا ما قبله ، وعلم ما يكون لا ما بعده ، من أمر الخلق بدءا وانتهاءا فى الحق لا بدء له ولا إنتهاء له ، بقائم الحق له ، عبدا من عباد ، وحقا من حقائق فى مطلق المعروف .

فرفع بنوته بعلى ، الى مقام أخوته ، يوم قال له (أما يرضيك أن تكون أنت أخى) ، معرفا عنه بالأخوة له يوم قال لقومه (وهذا أخى هو منى بمنزلة هارون من موسى) ، ورفع نفسه بحقها ، الى مقام الأعلى يدانيه ، وشديد القوى يواليه ، قاب قوسين او أدنى يتواجد معه ويتواجد به ويتواجد فيه ، فقال ، أخى جبريل جاء يعلمكم دينكم .

فقال له ، ربه من الله ، قال له ربه الله ، كانت مقالة ربه إسم الله ، (لا فرق بينى وبينك) ، وكانت مقالة إلهه ورب ربه ، (إنك لعلى خلق عظيم) ، وكانت مقالة الأعلى من الوجود المطلق .. (أظهرناك على الدين كله) ، وركزنا نظرنا عليك ، يوم نظرنا فيك ، وقد غفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، لنذهب الرجس عن أهل بيتك ، ومن دخله ومن حوله ، (ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون) ، (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) ، (ما جعلنا لبشر من قبلك الخُلد) ، ولك جعلناه ، (إنتظروا إنى معكم من المنتظرين) ، لنرى يوما لعله يكون قريبا ، (لمن عقبى الدار) ، (النبى أولى بالمؤمنين

من أنفسهم) .

فها نحن فى هذا اليوم ، نلمس فى قيامنا ، والأعوام تقطعنا ، والدهر يجمعنا ، نلمس جديدا وليدا إذ ترى مدخل عام ميلادى يوضح، مستخلفاً ليحل ، محل عام منصرم يرفع ، لينتهى الى ما إنتهت إليه أعوام سبقت ، فيرجع الى الأعلى من رفاقه ، ليفسح للقديم أن يتواجد ، وأن يتجدد ، على ما تواجد القديم به ، تجدداً لأقدم (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) .

ها نحن فى هذا اليوم ، نستقبل هذه المعانى ونقوم هذه الحقائق، فى أواخر شعبان ، شهر الرسول ، ونحن على قيد أيام من إستقبال رمضان شهر الأمة ، على ما عرّفهما رسول الله ، وعلى ما وصفهما رسول الله ، فها هو يوم عيسى بموالده تتعاقب ، بسنيه وبقرونه، يتجدد ليتواجد فى يوم من أيام الجمعة ، لا عوج له ، تقوم فيه الصلة مع الله بالوحدانية له ، بلا إله إلا الله ، بقيام الصلة مع الناس ، بقيام الصلاة ، من آمٍ ومأموم ، وشاهد ومشهود ، ومُوجِد وموجود ، من أمر الله بالإنسان ، فى منسك الفطرة بالإسلام .

فنسأل الله ألا نحرم ، من خير المُودِع ، وأن نتطهر ونسعد ، بخير القادم ، ونسأل الله أن يجعل لنا ، عظة فيما فاتنا ، من العام المنصرم ، ليكون لنا مكسوبا فى العام المتقدم .

نسأل الله ، أن يزيدنا تحقيقا ، وأن يحققنا وجودا ، وأن يسمو بنا معنىً ، وأن يتواجد لنا لشهودنا حقا ، وأن يُوجِد بنا لنفسه بموجودنا بيتا ، يذكر فيه اسمه دوما ، ويجعله فى الدهر من أيامه به يوما . نصبا له يرفع يوم نغيب ، ويوضع يوم نتجدد على الأرض بوليد أو فى السماء بجديد .

ونسأله بما علّمنا ، أن يجمع بين موالدنا ، ومراقينا ، فنتواجد قلوبا وعقولاً لذواتنا بمعانينا ، أوادم خلق له بموالمنا لمعانينا ، وحقائق إنسان له لمعانينا ، إجتماعا على إمام الأئمة ونبى كل أمة، والإنسان الجامع قدوة لكل قدوة وهمة .

من عرفناه محمداً ، ومن ذكرناه رسولا وعبدا ، ومن نشدناه حقا وربا ، ومن توسلنا به إليه دوما . قياما بجديده ، وسعيده ،

يوما فيوما . لنجتمع به عليه لقائمه ولقيومه والأقوم ، متابعين ، وراءه الى اللانهائى سارجين ، عبر الأزمان ، وعبر الأيام ، وعبر السنين . لا يفنينا الدهر ، ولا يلحقنا من أنفسنا الغدر ، ولا يقومنا الطغيان ، ولا يُعدمنا النسيان ، ذاكرين له ، كلما ذكرنا ، متذكرين به ، كلما غفلنا .

نشهده لا إله إلا الله ، ونعلمه محمداً رسول الله ، ونقومه عبادا لله . نحرص على وصف العبودية لنا ، حقية الرب والإله علينا بنا ، فعلمنا الحى القيوم ، على الحى القيوم منا ، بالحى القيوم فينا ، للحى القيوم علينا ، فنشهد أنه لا إله إلا الله حقا ، ونقوم محمداً رسول الله صدقا ، هدانا الله واياكم سواء السبيل .

.....

اللهم ، يا من عرفناك اللهم ، وقد جعلت من محمد الدليل ، والطريق والسبيل ، والحق والمثيل .. اللهم عليه فاجمعنا ، أُمة له ، ومُثلاً منه ، وكلمات منه بحقه ، إليه بخلقه ، الى الله مضافة ، واجعلها اللهم برحمتك مقبولة لا معافة ، ارضها عنك ، وارضى عنها ، وأرضى الخلق بها ، وفى الخلق فأقمها ، رحمةً منك ، وعطاءً لهم متجددة لا تتناهى ، موصولة لا يتناهى مرتقاها .

فإن كانت تحت الأقدام لك بالناس تتواضع ، تواضعا لك ، وسعيا منك ، ومرضاة لك ، خافضة جناح الذل ، فما كان هذا منها إنهيارا ، ولا استكانة ، ولا هزيمة ، ولكنها بعظمة عزك ، متواضعة راحمة ، كريمة قائمة ، مسلمة سالمة ، لا شية فيها ، ولا عيب عندك عليها ، وان عابها الخلق ، بعيوبهم ، وجهلوها بجهلهم ، وفارقوها بمفارقتهم للحق فيهم ولمظاهر الحق من أنفسهم بينهم .

اللهم وقد جعلت محمداً جماعا لكلماتك منك فيك روح قدسك ، وأُمة عبادك ، وجعلته مثال الجمال لها منك ، عنوانا على جماعها بك ، رحمانا رحيما راحما ، بوصف الخلق مرحوما ، وبوصف الحق فاعلا .. اللهم إليه فأضفنا ، وعنه فينا فعرفنا ، حتى نعرفنا منك ، بشهادة أنه لا إله إلا أنت ، وحتى نعرفنا منه ، بشهادة أنه فينا لك رسولك ، فنشهده ونُشهِدُه ، رسول الله ، وعبد

اللـه ، وحـق اللـه ، ووجـه اللـه ، واسـم اللـه ، وعلمـا عـلى الأقدس لذات اللـه .

اللهم بمـا حققتـه فحققنـا ، وعلى مـا توليتـه فبـه تولنـا ، وعلى مـا أخرجتـه منك إعـلامـا عنـك منـه فأخرجنـا ، خروجـا منـه ، واعلاما عليـه ، موصـوف أمتـه ، وموصـوف صحبـه ، وموصـوف خلتـه وأحبتـه .

اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شـرارنا ، ردا لأعمالنـا بمـا كسبنا ، وادفع عنـا من البـلاء مـا نعلم ومـا لا نعلم ، ومـا أنت به أعلم . وفى الصغير والكبير من شـأننا فتولنـا ، وبرحمتـك وغفرانك فعاملنـا ، وممـا نحن فيـه ممـا يليق بنـا من النقص ، فعافنـا واغفـر لنـا ، غفرانك ربنـا واليـك المصير .

لا إله إلا اللـه ، محمـد رسـول اللـه

==

أضـواء على الطريق ..

============

من هدى السيد (سلفربرش) من دائرة لندن عن تجارب الناس فى العـالم النجمى ..

(إنها حيـاة موضوعية. ان الروح كلمـا تطهرت بالنمو والتقدم والتطور فانها تمر الى الطور التالى من حياة الروح . فهو عالم حقيقة بالنسبة لهم أثناء عيشهم فيـه . وهو عالم أحلام عندمـا ينتقلون منـه . انها أحلام المقارنة فقط ، انها أحلام عندما يستيقظون . فعندما تنتقل الروح وراء الأطوار النجمية السفلية تتذكر هذه التجـارب وتقول لقد كانت أحلامـا ، ولكنها كانت حقيقة أثناء حدوثها . إن العالم النجمى جزء من عالم الروح . مـا هى إلا حياة واحدة فى درجات كبيرة التفاوت تصل بين الأطـوار السفلية والعلوية (بينهمـا برزخ لا يبغيان) .

إنكم لا تصعدون من طبقة الى أخرى . إنتم تنمون وتتطورون . الأسفل يفسح للأعلى . تموتون وتولدون مرة ومرات . انكم لا تفقدون الجسم النجمى كمـا تفقدون الجسم المادى تماما . وانمـا هو يصير أكثر شفافية وتطهيرا عندما يسقط عنه الجانب المنحط . لأن معنى الموت فى الحقيقة هو التحول والبعث . فهذا هو الموت . خروج الأعلى مـن الأسفل . إن السفلى لا يمكنه أن يدرك العلوى والمحدود لا يمكنه أن يحوى غيـر المحدود . والأقل لا يمكنه أن يقبض على الأكبر . إنا نجد صعوبة دائمـا كلمـا أردنا تفسير عالمنا الروحى الذى تحرر من قيود عالمكم المادى بحدوده الزمانيـة والمكانية . إن الحياة فى عالمى ينظمها أناس يسكنون فى ذلك المستوى التعبيـرى الصحين . وانمـا بالمجاهدة فقط يمكنكم أن تزيدوا من سعتكم للفهم . إن عالمنا هو عالم عقلى . العقل فيـه يحكم على عرش متوج ، مـا يعطيه فهو حقيقـة) ،(كونوا ربانيين بمـا كنتم تعلمون الكتاب وبمـا كنتم تدرسـون) ،(عبدى أطعنى أجعلك ربانيـا تقول للشـىء كن فيكون) .

الإســـــــــــلام

دين جمع الأديان وحكمـة جمعت الإحســـــــــــان
بتعاليم منهضـــــــــة لفطــــــرة الأنســـــــان
فـــــــــــــردا وبيتـــــا وأمـــــــــة

======================================

(حديث الجمعة) ٦ رمضان ١٣٨٤ — ٨ يناير ١٩٦٥

الأســـــــلام
دين جمع الأديان وحكمة جمعت الإحســـــان
بتعاليم منهضـــة لفطـــــرة الإنســـــان
فـــــــردا وبيتــــا وأمــــــة

=================================

أشـــهد أنه هو .. هو ، على ما هو ، لا شـــريك له .

أشـــهد أنه هو ، لا إلى هـــو ، للهو له ، إلا من كان هـــو له .

أشـــهد أن لا إلى اللـــه ، إلا اللـــه ، فى قائم اللـــــــــه .

أشـــهد أنه من عرف اللـــه ، لوجـــوده ، ســـار وصـــار الى اللـــــه ، بشـــهوده . يوم ينكشـــف له عنـــه وزر العدم لوهم وجـــوده ، بموجـــوده لموجـــده .

أشـــهد أن اللـــه لعارفـــه ، موجـــود موجـــوده بمن عرفـــه وجـــوده للـــه ، فى وحدانيتـــه بتوحيـــده .

أشـــهد أن اللـــه ، واجـــب الوجـــود ، عنـــد كل موجـــود . مـــا أدرك له وجـــود فى حـــق وجـــوده .

أشـــهد أن من أنكر اللـــه لوجـــوده ، إنمـــا هو فاقـــد لوجـــوده .

أشـــهد أن من عرف اللـــه لوجـــوده ، ســـعد من اللـــه بجـــوده ، وحيى به فى موجـــوده ، وكســـب مضـــاعفات الحيـــاة من جـــوده ، يـــوم شـــهد الحيـــاة لوجـــوده ، فعرف وقـــام أنه لا إله إلا اللـــه ، الحـــى القيـــوم .

دين الفطرة .. دين الإســـلام .. دين الأيمان .. دين العلم .. دين المعرفـــة .. دين الوجـــود .. دين الشـــهود .. دين الكنود .. إنها أديان .. إنها حقائق وألوان .. إنها صفات الرحمان .. إنهـــا أســـماء الديان .

الإســـلام دين الفطرة ، حقـــا ، وصـــدقا ، فعلى أى مستوى يدرك هذا الدين ، عنـــد مدركـــه ؟ .. أيدرك هذا الدين ، على مستوى الفرد !

أم على مستوى الأُسرة ! .. أم على مستوى الجماعة ! .. أم على مستوى الأُمة ! .. أم على مستوى الأُمم ! .. أم على مستوى البشرية ! ، أم على مستوى الإنسانية ! .. أم على مستوى الروحية ! .. أم على مستوى الوجود ! .. أم على مستوى الإطلاق ! .

إن دين الفطرة فى كل مستوى من هذه المستويات ، يختلف عنه بالنسبة لدين الفطرة للمستوى الآخر ، إن تعاليم هذا الدين تختلف فى كل مستوياته عن بعضها البعض . والإستقامة عليها تختلف أيضا فى مبناها ومعناها ، فى كل مستوى من هذه المستويات ، عنها فى الآخر ، وللآخر .

ولكن لاصق أنفسهم بدين الفطرة ، وفارضيهم على الإسلام ما قام بهم إسلام لله ورسوله ، وما عرفوا شيئا من ذلك ، وخلطوا بين هذه المستويات ، وبعضها البعض بجهلهم ، وتحريفهم للكلم عن مواضعه ، فأخذوا ما هو للفرد فيه ، وسحبوه على الجماعة ، وأخذوا ما هو للجماعة ، وسحبوه على الإنسانية ، وأخذوا ما هو للروح ، وسحبوه على أشباح الذاتية ، وأخذوا ما هو للبشرية ، وسحبوه على ما هو للإنسانية ، وهم لا يدرون شيئا من أمرهم ، ولا يدركون شيئا من فعلهم .

جاء رسول الله ، مُعلما ومُعرفا عن الله ، بمقاله وحاله فى كل أحواله ، وبقيامه ، وفعله وسكونه ، فى قوله وصمته . جاء أمر الله ، ليعرف الناس أمر الله .. ليعرف الناس ، أمر الله لأنفسهم ، على ما عرف أمر الله لنفسه ، وليقوم الناس ، أمر الله ، لبيوتهم ، على ما قام هو أمر الله لبيته .

علّم الناس ، أنهم أمر الله لأنفسهم أولا ، فإن استقام حالهم ، فهم أمر الله لعشيرتهم ، لأهلهم ، لبيوتهم ، الأقرب فالأقرب ، فإن استقامت أسرتهم ، وانتشر من الفرد فى الأسرة أمره ، لأمرهم ، أمكن أن تكون هذه الجماعة الصغيرة نواتا لجماعات أكبر ، فأكبر ، حتى تتواجد أمة ، تنسب الى فردها وبيتها ، كما نسبت الأسرة ، الى أبيها وأبها ، فتنسب الأُمة ، بجماعتها الى قائم ومعنى العروة الوثقى بين قديم الحق بالإنسان ، وجديد الإنسان للحق بنسبتها الى موصوف الرسول ، الى معروف الرسول عندها بقيامه ، آدماً لها ،

ذاتا لدائم قبلتها ، وروح قدسها لقيامتها به نورا وانتشارا لنور الله منها بالله لها .

فإذا ما قامت ، الأمة ، لأمم ، قامت الأمم ، بوحدة جماعتها ، قياما للبشرية بجمعها ، فكان الدين على مستوى البشرية ، تنسب الى إنسان واحد ، وأب وآب واحد وبيت واحد ، ورسول واحد وظلاله .

عرّف الرسول ، عن الله أولا ، ما يكون ، ومن يكون ، ومتى يكون ، وأين يكون ، وعند من يكون ، ومع من يكون ، وفيمن يكون ، ثم عرّف عن الانسان فيه ، قديما وأزلا ، بلا بدء ، وجديدا وأبدا بلا انتهاء .

عرّف عن المرسِل ، أنه عنده الإنسان يوم تقوم رسالة ، وعرّف عن الرسول ، يوم يكلف ، برسالة ، أنه فى دوام الانسان ، وعرف عن المستقبل للرسول ، صديقا ، أو فاروقا ، مسلما ، أو مؤمنا ، متابعا منزها ، أو متحدا للظلال ممددا ، أو موحدا للمثال مجددا ، أنه الإنسان .

بذلك عرف عن الدين ، على مستوى الإنسانية ، قامت بينها الروابط ، وتوقفت بينها أوشاج العلائق ، بين قديم وقادم ، لدائم وقائم ، فلا فناء للجنس الإنسانى بشرا ، ولا خمول ، للجنس الانسانى روحا ، ولا توقف ، للجنس الإنسانى جديدا بذات ، وانطلاقا بروح .

إن الذين عرفوا ، واجب الوجود لوجودهم ، موجود وجودهم ، أقرب اليهم من حبل الوريد ، معهم أينما كانوا ، على كل نفس قائم ، الكل له وجوه من ورائهم باحاطته ، ينقلبون إليه فى أنفسهم ، معهم يوم تتوجه بصائرهم ، فتلحق أبصارهم ، فتنعكس أبصارهم فى بصائرهم ، فيكشف عنهم غطاؤهم ، فيعرفونهم من واجب الوجود لوجودهم ، بجديد أبصارهم ، بثاقب عقولهم ووعيهم ، بفيض من الأعلى ، لمين معانيهم بحكمته لحكمتهم ، وبعزته لعزتهم ، وبقدرته لقدرتهم .

عرفوه ، يوم عرفوهم ، وشرفوه ، يوم تجاهلوهم أوزارا ونسوهم أنا ، الى معلومه ، والى مذكوره ، فكانوا ذكرا قائما له ، لذكر قديم له ، لقادم ذكر له ، من خلالهم ، يتواجد قديم ذكره إليهم بقادم

ذكر له منهم من قائم ذكر له بهم ، آمنوه وعرفوه واتحدوه ، عروة وثقى لأمرهم قاموه .

فكان ذكره بقائمه ، وذكره بقديمه ، وذكره بقادمه ، ذكرا واحدا له ، فى شهادة أنه لا إله إلا الله لمشاهدها به ، فى علمه عنه أنه لا موجود بحق إلا الله ، فى أدب السلوك معه ، بشهادة الله أكبر ، لمعلوم الله ، عند موجوده ، لإنسان وجوده وشهوده ، بالرفيق الأعلى والمثل الأعلى المرضى له من الله .

بهذا جاء الإسلام ، دين الفطرة ، على مستوى الفرد ، يوم قال عن الله أنه (قائم على كل نفس بما كسبت) ، (ومن قتل نفسا مؤمنة بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) ، (وما خلقكم وبعثكم إلا كنفس واحدة) .

ومن هنا على مستوى الفرد ، وقيام الله على الفرد ، كانت القيامة للفرد ، والحساب للفرد ، والبعث والحشر للفرد ، وحقائق الآب والأب والأبن ، للروح المقدس للفرد .. وكانت السماء والأرض للفرد .. وكان التوحيد ، والتمديد للفرد .. وكان ذلك كله أمر يخص الفرد ، وهنا يقدم الكتاب تعاليم دين للفرد ، فكانت الرسالة لمحمد كفرد عليه أن يستقيم عليها ، وهو فى هذا يعنون كل فرد ، (إستقم كما أمرت) (عليك نفسك) .. (عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل إذا إهتديتم) .

ثم إنتقل من دين الفرد ، الى دين البيت ، فى بيوت أذن الله أن ترفع ، ويذكر فيها إسمه ، ذرية طيبة بعضها من بعض ، بيوت يذكر فيها اسم الله ، من هياكل رجال ، من آباء ، من أوابين ، من آب هو عين الأب ، ومن أب هو عين الآب ، آب الى نفسه فى انفرادها روحا واسما منطلقا ، وآب الى بنيه نفسا من أنفسهم مقيدا ، ولتقيدهم بقيود من فعلهم معهم مشتركا ، وأعمل رحمته منطلقا ، لأبنائه فى مبانى أنفسهم فى سجونهم بها مقيدة ، فآب ، الى المقيدين ، حيث كان لبدئه بفطرته ، وحيث نشأ بمعانى جلدته ، إيابا لنفسه ، وخليقته ، من حضرة حقه لعتقه وسعادته . بما غفر له وجعله من المكرمين ، وقد أحب أن يعرف به المغفرة والرحمة من الأعلى للانهائى ، للأدنى للانهائى جديده لخلقه .

عاد ، مبعوثا ، فيمن اصطفى ، من أبنائه ، فى جلود تمدده وكوثر تجدده ، فقام فى الناس ، بين الناس ، خافضا جناح الذل من الرحمة ، يشاورهم فى الأمر وهو أمرهم ، ويتقدمهم فى السجود ، وهو بيتهم وقبلتهم ، ليكون بما قام فيه قدوتهم متخلقا بأخلاق قديمه مع جديده منه على ما أشهده فشهده . فأقام هذا الدين فى مرحلته الثانية على أساس الأسرة على مستوى البيت ، وهذا ما سجله الكتاب فى قوله (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . وفى هيكل البيت وجودا ، يذكر فيه اسم الله روحا ، يسبق الإبن الأب ظهورا ، كما يسبق الأب الابن وجودا .

ومن هذا المستوى الفردى قام الدين لآدم (تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، ثم اجتباه ربه إليه وهدى) ، ومن المستوى البيتى ، قام الدين فى شعب الله المختار ، من بيت ، ابراهيم ، على مستوى الأسرة ، ومنا يقول الكتاب بالنسبة لابراهيم ، جعلنا فى بيته الكتاب والنبوة ، جعلنا فى ذريته الكتاب والنبوة ، إن ابراهيم فى هذا المستوى ، كان أُمة ، متكونة عبر الزمن ، قانتا لله حنيفا ، (ملة إبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) ، (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) .

أكرم الله ابراهيم إبنا وعفى عنه وغفر له آبا ، وميز بين ذريته أبا ، فقال لا ينال عهدى الظالمين ، وواصل ابراهيم هذا ، فى بيته ، باسحق ويعقوب والاسباط ، الى أن ختم هذا المستوى الدينى ، كلمة الله ، عيسى ابن مريم ، عبدا ، أكرمه الله ، وجعله مثلا ، لبنى الانسان السارى الى الله بعلمه اسماعيل ، اسرائيل ، فى تحريف الدين عنهم عمدا للدين على مستوى الفرد فى الأسرة للأسرة بمجتمعها المتحد حوله ، ثم عهد من ابراهيم ، واسماعيل ، الى محمد ، فقال لهما ، (طهرا بيتى للطائفين والعاكفين ، والركع السجود) ، (وابراهيم واسماعيل إذ يقيما القواعد من البيت) ، فيقول محمد فى هذا ، أنا دعوة أبى ابراهيم ، دعوته يعنى رسالته ، يعنى أن رسالته كفرد هى عين رسالة ابراهيم كفرد ، انه إجابة الله لابراهيم سؤله ، يوم قال لربه ، وابعث فيهم رسولا منهم يطهرهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة .

وابراهيم يعرف الدين على مستوى البيت ، كما قامه على مستوى الفرد فكان محمد ، باصطفاء الله له ، من بنى ابراهيم واسماعيل مصطفى الله ، على مستوى الفرد ، آدما ، وأول عابدين ، وكان بإستجابة الله لابراهيم فى دعوته ، ومصادفتها لمحمد ، مختاراً من بيته وبنيه ، أن ارتفع الدين عند محمد ، من مستوى الفرد ، الى مستوى البيت له ولانسان متابعته .

فتخلق محمد بأخلاق الأعلى ، رباً له ، ومُعلما عن الله ، معلوما عنده بوجوب وجودُه ، عند كل موجود فى موجوده ، يوم قال له ربه ، لا فرق بينى وبينك ، إن الرفيق الأعلى لى ، جعل منك رفيقا لى ، وسوى بيننا ، فلا فرق بيننا ، من معرفة ، مختلفة ألوانها ، أو من وجود لى ووجود لك ، أو من موجود بى وموجود بك ، إننا على مستوى الفرد ، مصطفا ومصطفى ، من الأعلى ، توحدنا ، الى أعلى ، وأذن لنا أن نتوحد الى أدنى ، فنحن فى إتجاه الأعلى والأدنى ، أصبحنا أفرادا ، وبيوتا من أمر الله ، بأمر لله ، ما أبرزنا الله به ، إلا رحمة للعالمين .

فقام الرسول بذلك فى دينه على مستوى الفرد للأفراد ، وعلى مستوى البيت للبيوت ، فأصبح بيتا وله أهل يذكر فيه اسم الله ، ومدينة لبيوت عُلم فيها على مستوى البيت للبيوت ، مرتقيا بتعاليمه وبدينه الى مستوى دين البيت ، دينا للقيمة يوم طلب لأهل بيته ، ما قام بنفسه ليكونوا بيوتا يذكر فيها اسم الله ، فقال عترتى عترتى ، كتابى وعترتى ، كتابى بوجودى ، وخلقى لسنتى ، وعترتى بدوامى ، ودوام سنتى وقدوتى بكوثرى ، بأصل طلعتى ، من وُجد طلعتى لا بدء له ، فبذلك كان رسول الله وقد فتح أبواب بيته ، وجمع كل غيط الى غيطه ، وجدد نفسه بنفسه ، بعين حكمته وشعوره ووجوده وحسه ، قد ارتفع بالدين ، الى مستوى الجماعة ، وأدخل البيت من لم يكن من أهله بالأيمان بالله ورسوله (أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، ليبقى لمعنى البيت معناه ، فى قيام الجمع أهلا له بمعناه ، فقال (سلمان منا أهل البيت) ، (رُب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) ، (أخفى الله الولى فى الخلق) .

يا أيها الناس ، إنما الدين المعاملة ، مع الله ، وقد أخفى

الله ، خصوص وجهه ، فى عموم وجهه ، فأنتم جميعا لله وجوه ، بعموم وجهه ، وبينكم من يصطفى لنفسه ، فيقوم بخصوص وجهه ، فأحسنوا المعاملة مع بعضكم البعض ، لأن من عامل خصوص وجهه ، بإيذاء ، فقد آذى الله ذاتا ، فجاء بالحديث القدسى ، (من آذانى وليا ، فليأذن من الله بحرب) ، من خاصمنى وليا ، فليستعد لمخاصمتى .

ثم فتح الباب للرسول ، على مستوى البشرية ، يوم قال لنا ، (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) ، وليحتفل للبيت له ، بمقامه وبعنوانه ، جاء قوله ، (أزواجه أمهاتهم) ، ليرتفع بمعانى أزواجه الى مقام مريم فى وضعها مع عيسى ، ليكون عيسى مثلا حيا للمؤمنين به وبربه له . ضُرب به لهم مثلا للمسلم ، وليرتفع بالدين على مستوى الفردية والأحدية للحق ، الى معانى الربوبية الشاملة ، بالإنسان على الإنسان حضرة رشاد براشدين لحضرة رشاد براشدين بقوله ، النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، (فلا وربك لا يؤمنون ، حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ولا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما) ، والنبى هنا أُمة على أُمة ، لترفعن طبقا فوق طبق حتى تبدل الأرض ، غير الأرض ، يوم تشرق بنور ربها .

أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، أُمة فى فرد ، وفرد فى أُمة ، فرد سرى بنور الله فيه فى جمع من أمة ، فى جمع من بشرية ، فى جمع من عوالم وجود .

قال له صل لربك وانحر ، إنه ، لا موجود بحق فى دائرة سلطانك إلا أنت ، فى موجود فردك ، متوحدا ، متعددا ، أو فى موجود بيتك ، متجمعا ، متلاحقا ، أو فى موجود جمعك ، متعاقبا متواصلا ، أو فى موجود أمتك ، تحمل معناك ، وتدعى باسمك ، تتصل بك فتتصل بالأعلى لوجودك ، فى موجودك به ، وفى موصولك له .

مأمورا من الأعلى ، أن يقتل كل نفس فى ظلامها ، ليبعثها بنوره ، قبضة نور الله ، من قبضات ، وعبدا حقيا لله من عباد ، وربا رحيما ، من أرباب ، وغيبا قدسيا من غيوب ، وقدسا دانيا من أقداس . عَرّف الله ، لا يخلو منه شىء .. وعَرّف الله ، ممسكا بكل شىء .

ممسكا بالسماوات والأرض أن تزولا ، موسعا فى السماوات ، معددا خالقا للأراضين ، منشئا لوجود على مثال لما هو موجود ، على ما سبق أن أنشأ هذا الوجود ، على مثال من سابق من وجود الى أزل لا بدء له .. عرف الله قديما وقادما وقائما بحقه بإنسانه ، وقدره ، لا قديما ، ولا قادما ، ولا قائما ، له منزها ، عن وصف القدم ، ووصف الحصر بالقيام ، ووصف القدوم بالزمان .

عرّف الإنسان فيه ، بمعانى القدم له ، ومعانى القائم والقيوم له ، فى قيام الوجود ، والإنسان فى معانى القادم ، لمعانى التواجد ، ولمعانى الشهود ، لكل من طلب الله ، فتواجد بوجوده ، وشهد بشهوده .

رفع شعاره ، لا إله إلا الله ، فما شهد الله إلا الله ، ولا موجود بحق إلا الله ، هو عين الوجود ، وعين الموجد من وجود ، وعين ما يتواجد من وجود ، فى أى صورة بموجود ، لا إله إلا الله ، والله أكبر .

عرف الإنسان ، رسولا من الإنسان ، الى الإنسان ، فى موجود الله ، لا بدء له ، لا يعرف إلا فى قائم قديم لقادم إنسان . لا إنتهاء له ، لا يلاقى إلا فى النفس ، ومعلوم معنى إنسان لعارفه ، ولا يلاقى فى قيام لقيام لموصوف الإنسان عبدا ، ولا يقصد فى وجود للشهود إلا برفيق أعلى من الوجود ، قيوم الموجود بإنسان .

فكان هذا شعار الرسول بلا إله إلا الله . وشعارنا به بمحمد رسول الله ، إنسانا لله عرفناه ، إنسانا أرسل إليه إنسان الله ، أرسل إنسانا كان إليه رسولا لله ، ليكون للناس قدوة عبداً لله ، وحقا من حقائق الله ، فكان بما إستقبله من الحقيقة إنسان العبودية لله قدوة لكل إنسان ، ما عبّد إنسان نفسه لله ، إن صدق كان جديد الرسول باقتدائه . فبذلك كان شعارنا حقا وصدقا لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وكان الدين الذى قدمه الرسول أمرا واقعا ، نافذا ، مدركا ، محققا ، لا نظرا يتردد بمفهوم ، تنقله الأوراق وتدونه الأقلام والرسوم ، ولكن المسلمين فى صدر الإسلام وبمجرد غياب الشبح الأول لمعلوم الرسول بينهم ، وهو من آمنوا به مرسلا إليه ، مؤمنين بأديمه ، منكرين

على آدمه ، وقد غاب عنهم شبحا ليتكاثر أشباحا ، وغاب روحا متجسدا ليبعث أرواحا فى أجساد أمته وقلوب مؤمنيه ، وهياكل عاشقيه وطالبيه وناظريه ، عندما غاب مرسلا إليه ليقوم ويظهر رسولا ، عطلوا بينهم أمره ، وأخملوا بينهم قائما عاملا ذكره . ذكروه كلاما وسيرة بموصوف قدوة ، عطلوا إعمالها فعلا أو قيامها بينهم أمرا .

أنكروا وما زالوا ينكرون على قائميه بفطرته لفطرتهم ، وتابهوا خاسريه لموصوف كاسبيه بأنهم شهدوا من شهدوا محمدا يوما ، وأنكروا المحمدية وعطلوها لهم بينهم فى سلام دوما . رأوه أديما زائلا وعطلوا الآدمية . رآوه شبحا يغيب لا يتجدد ولا يتكاثر ولا يتمدد وعطلوا الروحية ، فلم يروه روحا كريما مقدسا أمينا لا ينقطع عمله ، قديما قادما قائما ، حلقة الإتصال بين الشهادة والغيب بين إنسانية الخلق وانسانية الحق . طريقا قائما دائما للسلام والسعادة يقومه عماله على بصيرة وعلم وحكمة ووصلة قائمة به وبربه والأعلى ، بشعاره لا إله إلا الله ، والله أكبر ، بقائم شعارنا به قائم محمد رسول الله ، نحن له دثر هو لها جوهر .

بذلك كانت النبوة من بعده أمة وسطا ، وأمرا وسطا ، مرسلة للكافة ، مجندة تحت لواء علمها ، بقائمها بقائمه الدائم من الحق ، يؤمها وجها لله ، واسما له ، دواما للحق ، ظاهرا لأهله ، على ما هو فى أزل ، وعلى ما سيبقى فى أبد ، (نزلت البسملة على كل نبى ورفعت معه ، إلا أنا فقد أعطيتها لى ولأمتى) ، (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) ، (من رآنى فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يتمثل بى) ، (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) ، ولكن أمته غيبت الحق وأعلت الباطل ، وباعدت السلام والوئام ، وقامت فى الطغيان والخصام .

اللهم يا من أنت لنا ، كنودين ، أولى بنا من أنفسنا ، أنت علينا الحفيظ ، فى كنودنا ، وغفلتنا ، وجهلنا ، لا تعاملنا إلا بحلمك ، ولا تؤاخذنا إلا بعفوك ، (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة) ، كن لنا على ما أردتنا لك بقديم إرادتك .

اللهم يا من جعلت من محمد رسول رحمتك ، من حضرة رحمتك الى مرحوم حضرتك ، حقا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، اللهم فاجعلنا

من أهله ، ولا تحرمنا من عفوك بعفوه .. اللهم أدخلنا بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين ، ساحة رحمته ، واجعلنا من أهل حضرته ، وأشهدنا ظلمتك فى ظلمته ، بعين وجودك فى وجودك لوجودنا ، لموجودك بنا ، عبادك ، وحقائقك ، لأنفسنا أفرادا ، ولبيوتنا عمادا ، ولجمعنا اجتهادا ، ولأمتنا تواجدا ، ولانسانيتنا تجمعا ، ولبشريتنا لإنسانيتنا ظهورا ، ولوحدتنا لأعلام علم وحدانيتك إنسانا ، ورسولا .. اللهم كن لنا فى الصغير والكبير من شأننا ، ولأنفسنا آبقة لا تكلنا ، واليك فأرجعنا ، ونفوسنا فأحينا ، وقلوبنا فتواجدنا ، وفى عقولنا فأشرق بنورك ، وانتشر بسرك وجهرك ، لا إله غيرك ، ولا معبود سواك .

ول اللهم أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا ، بما صنعنا ، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم ، وما أنت به أعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم .

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله

==========

أضواء على الطريق ..

==========

من مقدمة (تعاليم سلفربرش) بقلم هانن سوافر شيخ الصحافة البريطانية وصاحب الدائرة الروحية المعروفة باسمه فى لندن والتى يحضر فيها الروح المرشد (سلفربرش) .

(سلفربرش كما نسميه نحن ليس هنديا أحمر . فمن هو إذن ؟ ، إنا لا نعرف. أننا نفترض أنه يستخدم إسم الروح الذى يظهر نفسه فى جسمه النجمى ، لأنه من المستحيل أن تظهر الذبذبة العالية ، لمملكة الروح التى ينتمى إليها ، الا خلال وسيط آخر . ولقد أخبرنا أخيرا (فى يوم ما سوف أقول لكم من أنا . لقد كان على أن آتى على هيئة هندى متواضع لأكسب حبكم وتقديركم ، لا أن استخدم إسنما رنانا ، ولأبرهن على نفسى بصدق ما أقوم بتعليمه. إذ أن هذا هو القانون) .

والآن دخل سلفربرش فى حياتى بسرعة بعد ما أصبحت روحيا فى سنة ١٩٢٤ ، ومن تلك اللحظة بدأت أستمع الى تعاليمه وتوجيهه ومشورته. وتعلمت كيف أحبه وأحترمه أكثر مما أحب وأحترم أى مخلوق أرضى) . وهذا هو الناموس المشهر بكتاب الذكر الحكيم (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) ، (إخفض لهم جناح الذل من الرحمة) .. (عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) . (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

الله والإنسان

الله في حجابه والانسان في إيابه

الحق في دانيه والانسان في عاليه

==================================

(حديث الجمعة) ٢٠ رمضان ١٣٨٤ — ٢٢ يناير ١٩٦٥

اللـــــــه والانســـــــان
اللـــه فى حجـــابه والانســـــان فى ايابه
الحـــق فى دانيــــه والانســـــان فى عاليه

==================================

إستوى الى الأرض مقاربا فى قديم قُرب الأعلى ، مَن خلق فسوى ، حتى صارها وصارته ، قاب قوسين أو أدنى ، فكانها وكانته ، فكسبت الحياة من نور الله به سرى بها ، وأخرجت أثقالها بالحياة ، كلمات طيبة أصلها ثابت ، ثم إستوى الى السماوات ، فكانها وكانته ، وعرفها وعرفته ، من شجرته ، ثابتة فى أرضه ، طيبة بمعناه ، حية بقيومه عليها بالحياة . فروعها فى السماء متصاعدة ، بتعاليه ، وجذورها فى الأرض صامدة بتكاثره ودوام تدانيه ، ثم استوى الى العرش ، فكان ما العرش ، وكان ما فوق العرش ، وكان ما تحت العرش ، فكان العرش بالوجود مظهره ، وبالحق جوهره ، بهذا تعارف الله الى إنسان الله ، أليس الإنسان هو الحق من الله .

من هو ذاك ، الذى دانى الأرض من سماواته ثم صَعد من الأرض ، الى سماواتها ، واستوى على عرش السماوات وأرضها ، مترددا بينهما بكلماته ، ما كان هذا الحق إلا الإنسان .. إنه الإنسان .. إنه إنسان الله .. إنه الحق من الله .. إنه إنسان الوجود لعلمية الوجود على الله .

بالحق أنزله قيومه من مطلقه ، فنزل ، فكان الحق ، لما نزل إليه ، واستوى معه روح الحياة له فى موجوده ، لوجوده ، بالحياة لشهوده نورا على نور ، وحياة على حياة .

إنه إنسان الحياة .. إنه الإنسان لإسم الله .. إنه عبد الله .. انه حق الله .. انه رسول الله .. إنه كلمة الله .. إنه اسم الله .. إنه وجه الله .. إنه علم الله .. إنه كتاب الله .. إنه أحد الله .. إنه بيت الله ، حق من حقائق ، وعبد من عباد ، ووجه من وجوه ، وواحد من آحاد ، وعلم من أعلام ،

وانسان من إنسانية ، وبيت من بيوت ، ووجود من وجود لوجود لا حد ولا عد له .

إستوى الى الأرض فحققها حضرة لله . وشجرة طيبة لكلمة طيبة للإنسان من الله ، فصارت الأرض حقا به ، وعلما له عليه حية بوجوده ، لوجودها ، بدء وجود ، وبدء حياة ، دحية حيوان الحياة وقلب إنسانها الكبير ، عنها تواجدت الحياة الفطرية ، ومنها تصاعدت الحياة بالأحياء الى سماواتها بالحياة الأبدية ، من مصدر الحياة من السماء الدنيا لمعناها حتى استوى ذكر الله ، واسم الله ، وانسان الله على عرش عوالم الله رأسا للسماوات والأرض .. بأوادمها بدايات وكلمات ، كانت بالإنسان الحق لها لبداياتها من الخلق نهايات وفى معراج الحق بدايات .

حقا عنونه إنسان الله أُنزل ، رسولا بحقه ، وآدما بخلقه ، قبضة نور الله لسماواته وأراضيه بالحياة ، أدبه ربه من الله له فأحسن تأديبه على ما كان فى أزل فعل الله ، إنشقت عنه الأرض ، أوادم بعثت به ، وفى قديم قيام الله بخلق الله بالحق قام ، المرة بعد المرة ، والكرة بعد الكرة ، فتواجد الآدم بعد الآدم ، حتى استوى الى معنى الإنسان للآدم ، فكان الآدم الإنسان ، لمعنى ظلاله ، وكان الحق من الله لمعنى حاله .

استولى على داره ، عرضها السماوات والأرض خلقت له ، فى دار الأعلى قام بها . واستظل بظلال أشجارها ، وتوج فى ملكه ، على عرشه ، من ملك للسماوات والأرض ، لإسم الله ، لإنسان الله ، هدية قيومه لقائمه ، مالك الملك يؤتى الملك من يشاء ، على ما يشاء ، وكما يشاء ، فى أزل فعله يُخلِف ويستخلِف ويتخلى ليعرف . (الملك من ملك نفسه) .

يتخلق الإنسان ، بأخلاق من كان له العنوان ، فيعمل للتكاثر بمعناه ، ويستأذن ليخلف يوم يطلب اعفاءه مما هو فيه من الملك بما ملك من تجديد معناه لمولاه ، ليكون فى قرب من المالك ، لكل مُلك عرفه ، ومن الظاهر ، بكل ملك ظهره ، ومن الباطن ، بأمره وبحقيقته ، عن كل ما عرف عنه ، من كان وراء كل ملك والأعلى ، الأعلى من كل ملك

بعاليه . فبعاليه ، خلف دانيه ، فعلى عاليه عن حاله من عاليه ، بمن خلف ، وخالفيه بمخلفيه ، فى ناموس الفطرة ، ناموس الحياة ، فى واقع الحياة ، فى قائم الحياة ، بقيوم الحياة تعاليا فى الحياة ، بتجديد الحياة ، وافاضة الحياة على طالبى الحياة .

طلب الإنسان أزلا إعفاءه ، من أعباء الملك ، ومن قيام بالملك بوصف الملك ، طلبا للمالك ، يوم عرف معنى العبء ، ومعنى المسئولية عنه ، فأعفاه الله برحمته ، ونزع عنه الملك ، الذى أثقله وأعناه ، فوضع عنه وزره من الوجود بمعناه ، وأعزه بقربه لمولاه ، وفى مطلق الوجود أطلقه وتولاه ، وعبدا له سماه .

فعرف أن الأعلى دانى الأرض ويدانيها فى دوام ، يوم هو بها له ، يبعثه ويرعاه ، جديدا لقديم بمعناه . زويت له الأرض يوم ظاهره وأبداه ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، لإسم مولاه .

بكلمة لله تمت للأعلى ، هى كلمته منه لإرادته به ، قامت برحمته ، وعملت بعظمته ، وظهرت بوحدانيته ، لكمال رسالته ، عن ربه ، رفيقا أعلى معلما ومؤدبا دعاه ، فتخلق بقائمه بأخلاق الأعلى ، فعرفه على قائمه ، حق العبد لمعناه ومبناه ، فبالحق نزل لدانيه لمرآة عاليه ، فاستوى الى الأرض بجديده لكوثره مرة أخرى ، سبق فعله بعاليه ، فداناها بمداناته الأعلى معه فيه ، وجددها به لعين معانيه ، فى قائم الأدنى ذكرا لله ، فكان الرسول ذكرا قديما ، داناها لجديد ذكر بها بما كسب ، وبما وهب ، وبما اكتسب .

فجدد بها معناه ، وأنقصها من أطرافها لبناء سماواتها . كما جدد الأعلى منها معناها ، يوم هو به سواها ، فأخرج منها ، سواها بمعناها ، يوم هو دحاها فطواها فأخرج منها ماءها ومرعاها ، جديد ذكر لقديم ذكر ، جامعا لهما فى معناه ، أنزل بالحق وبالحق نزل .

بدلت به الأرض غير الأرض ، وظهرت به السماوات ، غير السماوات ، مُبدلة به حضرات لحضرات بسماوات لسماوات ، بقانون إرادة الله فى ارادة الإنسان ، وفى فطرة موجود الله بوجوده (خلقنا السماء بأيد وانا لموسعون) ، (كل يوم هو فى شأن) . (إن الزمان قد إستدار على هيئته كيوم خلق الله السماوات والأرض) .

يُعلى من يشاء ، ويضع من عُلوه من يشاء . فى إنفراده بإرادته ، فى ممالك وجوده ، وملوك ظهوره ، بكل ملك حق مبين ، يخالِل ويخالَل ، من حق مُرسَل ، أمين ، صادق الوعد ، بالحياة غير ضنين ، فياضا بالحياة ، من فيض رحمة الله ، رحمة للعالمين . (قال لهم نبيهم ، إن الله إختار لكم طالوت ملكا وزاده عليكم بسطة فى الجسم والعلم) ، (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله) ، (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم) .

هذا أمر الله برسول الله ، فى وجود الله قائم ، وبناموس الله ظاهر ، وبحقائق الله معلوم ، يوم يُقدِر الإنسان الله حق قدره ، فيعرف إنسان الله حق معرفته ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ربا رحيما راعيا ، عليهم وكيل ، رحمة مهداة ، وربوبية مختارة مرتضاة من الله لهم بحكمته .

إمامٌ ، يجمع ألوان الحياة ، هو حوض الحياة .. هو روح الحياة ، هو ماء الحياة ، لنبات الحياة ، صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ، يُبين بالأحياء ، ويتحدث بالأشياء . مَلِك فيه ملك الله .. أمير ، فيه أمر الله .. سلطان ، فيه قُدرة وسلطان الله .. عَلم ، هو كلمة الله .. ظهور ، هو وجه الله .. بطون ، هو عظمة الله .. قرب هو إسم الله .. مراد ، هو رحمة الله .. غيب ، هو واسع الله .. سكينة ، هى لقاء الله .. كتاب ، لشهود الله ، بوجود الله ، بأسماء الله ، بإنسانية الله لطالبى الله ، للمؤمنين بالله .

شعار فطرته ، لا إله إلا الله .. وشعار طريقه ، الله أكبر ، الله اكبر .. وشعار حكمته ، الله أعلم .. وشعار حكمه ، حسبنا الله .. وشعار شكره ، نعم الوكيل .. وشعار كتابه وهديه ، نعم الدليل .. وشعار مجاهدته ، تقوى الله فى الإنكار على نفسه بالكمال متقيا دعوى المثال .. نعم الرسول عند المؤمنين .. ونعم الكفيل عند العارفين ، ونعم الطريق والسبيل عند السالكين .. ونعم الرب عند المقربين .. ونعم الحق لأهل اليقين .

بذلك كله ، قام إنسان الله ، ومحمد الله ، وعبد الله ،

وابن عبد الله ، علما على الأعلى لإسم الله ، ومعلوم الله لله ، ومعلوم النفس للنفس فى قيامها فى الله بالله ، تطور كلمة الله بكلمات الله الى كمال به ، فى علمها عن الله ، فكان هو شعار إنسان الله ، وكلمة الله ، وروح الله عند المعلم ، عن الله ، وعند المربى ، فى الله ، وعند الدال على الله ، وعند الدلالة على الله ، عند علم الدلالة على الله ، عند النبيين خاتما لهم ، وطابعا لمثاليتهم لكمال المثال لهم ، فى احتذاء مثال والقيام بأحواله ، كافة للناس .

(وفى أنفسكم أفلا تبصرون) ، (إرجع البصر كرتين ، ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) ، (كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) ، خوطبوا فى خطابه ، وبشروا به لهم ما دخلوا فى إهابه ، رحمة مهداة ، ورب غفور .

الله ، من ورائكم محيط .. الله ، معكم أينما كنتم .. الله ، أقرب إليكم من حبل الوريد .. الله ، قائم على كل نفس بما كسبت .. الله ، لا شريك له منكم وجودا ، ولا نفسا ، ولا شهودا ، ولا عقلا ، ولا روحا ، ولا معنىً ، (إن الله ، لا يغفر أن يشرك به) ، ان الله ، لا يقبل عمل المشركين به ، إنهم بحركات الصلاة يصلون ، ولكنهم عن معنى صلاتهم ساهون ، لانهم يراؤون ، ويمنعون عن نور الله ، الماعون ، (أقِم الصلاة لذكرى) ، (وما يأتيهم من ذكر محدث الا إستمعوه وهم يلعبون) ، فهم أجهزة الله بهم اليه لا يردون ، وعوالم الله ، بهم بنور الله ، لا يحيون ، ولا يطورون ، فلا يشهدون لهم معهم ربا ، هو رب العالمين ، برسوله من أنفسهم هو معهم وهم معه فى الله مقامين ، ليس الله عليهم به بضنين ، نوره يمشى به فى المؤمنين ، أولى بهم من أنفسهم بما أودع الله فيه ، وبما عرّف الله عنه .

عرف الله ، ويعرفه لا يظن ، فهو ليس فيه بظنين ، ولكنه عرف الله لنفسه بيقين ، وهيأ لقومه ، يوم ينسبون إليه أمة ، وبالأيمان جمعا هو فرده ، وبالمتابعة عوالما هو وجودها ، فرصتهم للتعرض لنفحات الله ، ليخلق الله منهم ، بمن خلق فسوى ، جديدا لوجود على مثال لوجوده .

فيخلق به من الناس ، وهم بوحدتهم لأحدهم معالم الأكبر ، من الوجود

(٦)

بالوجود الأعلى للملأ الأعلى ملأ أدنى من الناس ، ما تواجدوا بالله وجوها له ، وأعلاما لرب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، إعلاما للناس ، عما يفعل الله من الناس ، وما يفعل الله بالناس ، وما يفعل الله للناس .

يتواجد الناس على الأرض ، سواسية كأسنان المشط ، بمظاهرهم ، ولكنهم يتفاوتون بينهم ، تفاوت السماء والأرض فى جواهرهم ، فبينهم الأزلى القديم ، برسالته ، وبينهم الحادث الفطير بغفلته ، وبينهم الذكر القديم بمعارفه ، وبينهم الذكر المحدث بلطائفه ، فالكل لله وجوه ، الله من ورائهم بإحاطته .

أشرقت الوجوه بنور ربها بوحدتها (وجوه ناضرة لربها ناظرة) ، (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) ، وغبرت الوجوه ، بعملها وظلام قلوبها ببقائها فى غفلتها وفرقتها ، فنارت قلوب بيقظتها وجلوتها بالذكر لحضرتها ، وصدأت قلوب بغفلتها ، فتخلفت العقول بشهوات نفوسها ، وبإنحطاط أهدافها ومراميها ، فرطوا فى أمر الله لهم ، فلم تجمعهم كلمة لله لمعيتهم فيه ، (وجوه عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة) ، وقد كفروا بمعية الحق لهم روحا وذاتا ومعنى ، برسول الله إليهم بينهم ، فى دائم وقائم أمرهم (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ، (وما أرسلنا من رسول إلا بلغة قومه ليبين لهم) .

علمت نفس ما قدمت وأخرت ، يوم تعلم ، فعلمت كرتها خاسرة ، وعلمتها للحياة فاقرة ، رُد إليها عملها ، ليس مقبولا عند حقها ، بالحق عليها ، فى كل قيام لها ، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ، (تكلمنا أيديهم ، وتشهد أرجلهم) ، وما نحن مكلموهم عاتبين ، أو منطقوهم من أيديهم وأرجلهم محاسبين ، إلا بنفوسهم بالحق فقدوها ، بالحياة قاموها ، وبالعدم إرتضوها ، وقد كانت بالحى القيوم قائمة .

خسروا الله ، ما كسبوه ، وفارقوا الدنيا ، ما بقيت لهم ، خسروا أنفسهم ، فخسروا الدنيا والآخرة . هكذا هى الفطرة .. وهكذا هو أمر الفطرة ، وهكذا هو الله ، معروفا لا يجحد ، واجب الوجود ، لا يحتجب ، للمدرك للوجود ، فى وجوده ، المؤمن بواجب

الوجود لوجوده ، المشاهد لله ، فى مرآة وجوده ، والمشاهد لنفسه فى مرآة المؤمنين . يجيء ويرى ويعمل من قطبانية قلبه ، من قطب رحاه لذاته ، من مركز دائرته لهيكله ، من فؤاده ، من صميم فؤاده ، من أعماق فؤاده ، يوم يرى وحدة مجتمعه من الناس ، من البشرية ، من شقى البشرية ، من قائم الإنسان بحقه ، بالروح والشبح ، فينمكن فيه مطلق الوجود ، لعين مرآته بوجوده ، لبصيرته عينا لشهوده ، فى صحبة رسول الله لمعنى الحق للكل عنده بقيامه لقيومه عليه به بحقه مشهودا له فى الكل عنده ، لقائم قيومه بنفسه ، ظلا له بحقه .

(إرجع البصر كرتين ، ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) .. (لا يحيطون بشىء من علمه ، إلا بما شاء) ، أن يحيطوا به ، من العلم عنهم ، علما عنه ، من الكتاب بأيمانهم يأخذونه ، ببصائرهم يقرأونه ، وبعلمهم يشهدونه ، كسبوا الله لأرواحهم ، وكسبوا الرسول لعقولهم ، وكسبوا الوجود لذواتهم .

فارقوا الدنيا ، للحياة كاسبين ولنفوسهم مالكين ، فالدنيا بزائل زخرفها لم تخدعهم ، وقد عرفوها على حقيقتها لا قيمة لها عندهم ، أدركوها جيفة ، يطلبها الكلاب ، وما كان الكلاب للمؤمنين مثلا لهم ، أو من يصلح للسكنى لقلوبهم ، ولكن كان الله ، هواهم ومثالهم بأسمائه الحسنى لهم يقومونها ويطلبونها ، وما عرفوها فى رفيق أعلى بها على أنفسهم يقيمونها .

بعباد الرحمن لاقوه ، وفى أنفسهم كسبوه ، وبمعرفتهم عنهم عرفوه ، يوم دخلوا فى حصن لا إله إلا الله ، شعارا لهم رفعوه ، وبيتا لقلوبهم شادوه ، وحقا لعقولهم لمسوه ، وقياما للحق فى عوالم هياكلهم سمدوه ، فما فى كرة الفطرة خسروه ، ولكنها كرة رابحة بها غنموه ، قائما على أنفسهم عرفوه ، إنقلبوا اليه ، من ورائهم محيط قاموه ، بوجوههم وجها له شهدوه وأشهدوه ، وبوجوههم منقلبين إليه فى أنفسهم فى دوام معارج ، يرتقيوه ويلاقوه .

فأكبروه ، يوم أكبروهم ، فدبوا على الأرض هونا ، ما استعلوه ، ولا على الضعفاء علوه ، ولا فى الغافلين أنكروه ، ولا فى الجاهلين أغفلوه ،

أو جهلوه ، بل فى كل شىء نظروه ، أينما ولوا فثم وجه الله لاقوه ، طلعته شهدوه ، واستمتعوه وعاملوه واستمدوه ، فقراء إليه لازمهم ولازموه ، فما يغنى منه بغناهم زاحموه ، فأنكروه ففقدوه ، أو إستغنوا عنه ، بما أغنى ، جحدوه ، بل فى دوام طلبوه ، ومهما أغنى فهم الفقراء ، للغنى يستجدوه ، ومهما أعز فهم الضعفاء للعزيز يعبدوه ويتقوه .

عرفوه لا تأخذه سنة ولا نوم ، يوم عرفوهم ، لا تأخذهم سنة ولا نوم ، (نحن معاشر الأنبياء ، تنام عيوننا وقلوبنا لا تنام) .

هل نام القلب .. هل نامت قلوبكم عن السهر عليكم .. هل فترت قلوبكم عن ذكر الله .. هل توقفت قلوبكم عن العمل ، إن قلب رسول الله ، لم يتوقف عن العمل فى الله ، فهل أنتم تتابعون قلب رسول الله بقلوبكم ، حتى لا تتوقف قلوبكم عن العمل فى الله ، هل أنتم تعملون بقلوبكم ، على ما علمكم وهداكم قلب القلوب ، (ذرة من عمل القلوب ، خير من أمثال الجبال من عمل الجوارح) .

إن الصلاة .. إن الصيام .. إن الحج .. إن الزكاة .. إن مناسك الدين على ما عرفتم ، إنما هى أعمال من أعمال الجوارح ، ما شرعت لكم ، إلا لتتنبه الجوارح تمهيدا لإنتباه القلب ، وانتباه القلب هو غاية الحياة من خلق الهياكل لعوالمها ، صغيرها وكبيرها .

ولو استقامت الجوارح ، لاستيقظ القلب ، ولو استيقظ القلب لتواجد الرب فى بيته ، فإذا جاء الحق لعالمه ، وبُدلت الأرض غير الأرض ، والسماوات ، لمُكنت الجوارح ، فكانت إمكانياتها إمكانيات الله لصفاته ، (إن فى الجسد مضغة لو صلحت صلح البدن كله ألا وهى القلب) .

لو حيى القلب .. لو بعث القلب بالحق .. لو أشرق القلب بنور الله ، لو استقبل القلب فيض نور الله ، بهدى الله وبرحمة الله وهو الممد لنور الله ، بفطرة خلقه خليقته ، يقوم بشحنة الحياة ومضاعفاتها ، نور على نور ، وحياة على حياة ، مضاعفة للحياة ، ومضاعفة للنور ، أضعافا وأضعافا ، يضاعف الله لمن يشاء ، ويهدى من أناب ، فإن صادف القلب هذا ، لكانت كرته بالحياة فى مشروعها الأبدى رابحة ، (إنما خلقتم للأبد ، وانما تغيرون الدار من دار

الى دار) .

من أناب أمره لله ورسوله ، معلوما له أمره ، فى كرة قيامه برفيق مؤمن بالله ورسوله ، كان الله ورسوله حسبه ، وكان الله ورسوله نعم الوكيل ، فما إنفصل الله عن رسوله ، وما تعطل هديه برسوله ، وما إنفصل الرسول عن رسول الله ، عن أمته لقيامه مرسلة ، وما توقف قيامه بقائمه ، عن قيام الله ورسوله ، له به ، وما انعزلت قدرته عن قدرة الله ورسوله ، أو قدرة الله ورسوله عن قدرته ، وما استقل قيامه عن قيام الله ورسوله أزلا وأبدا وسرمدا ، وما فارق عوالم الخلق قائم بالله ورسوله ، بموصوف أحواض الحياة ، بماء الحياة لها ، فى حيوات الروح فى أشباحها من التراب أو النور أو النار .

الناس ، لله ورسوله ، كلمة الله ورسوله .. الناس ، ما عرفوا بينهم ، لله ورسوله ، إلا كلمات من الله ورسوله ، بها كانوا كلمات لله ورسوله ، عنونت الله ورسوله ، بها إستوى الى الأرض فقدر فيها أقواتها من كلمات الله ورسوله ، وبها استوى الى السموات فسواهن كلمات لله ورسوله . بها ظهر . الملك الحق المبين ، وبها لكمالها مخلفة عنها ، يؤتى الملك من يشاء من الإنسان والملك والجان ، وينزع الملك ممن يشاء منهم ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، لله الأمر ، وله الفعل ، وله القدرة ، فى السماوات والأرض ، كتب على نفسه الرحمة ، وغلب رحمته على عدله ، وأقام عدله بقوانين إرادته ونواميس فطرته لقائم الوجود لصبغته .

(من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) ، (قتل الإنسان ما أكفره) ، (إن الإنسان لربه لكنود) ، (إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى) ، يا أيها الإنسان ، (إن الى ربك الرجعى) ، يا أيها الإنسان ، ذكر نفسك بالضعف ، ولا تزعم لنفسك القدرة ،

وأنت أيها المؤمن لا تنظر الى المسىء نظرة مقت وهوان شأن ، واعلم أنه لو شاء ربك ، ما فعلوه ، ولحكمة شاء ، ولحكمة فعلوه ، فلا تظن بالله ظن السوء ، (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) .. (رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا) .

إنها آيات الله بيديها ، لمن يرتئيها ، وانها فتنة الله بسديها ، لطالبيها ، من المنافقين فيها ، فريق وفريق ، (فريق للجنة ، وفريق للسعير) ، (هل يستوى أصحاب الجنة ، وأصحاب النار) ، إن (الشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) ، إن النار لها نصيبها من خلق ، والجنة لها نصيبها من خلق ، والإنسان بالحق (مالك) للنار ومحيط بالجنة فى (رضوان) من الله أكبر ، وهو بحقه لربه جماع النامى بهما .

فالمقربون والمقاربون ، لا يرتضون بالجنة لأنفسهم متاع ، ولا يرتضون ، بسلطان النار لهم ، على أهل النار فيهم ، حتى لا يكون به لأنفسهم ضياع . إن النار فى طريق الإنسان ، (وان منكم إلا واردها ، كان على ربك حتما مقضيا) ، واذا كان الشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ، بإذن ربه ، صراطا مستقيما له ، فالإنسان الرشيد ، لا يرتضى أن يكون هدفه من الإستقامة مشاركة الله فى عزته بالمجاهدة والتقوى ، (فبعزتك لأغوينهم أجمعين) . (إذا لم تذنبوا فانى أخشى عليكم ما هو أدهى العجب العجب) ، (إذا لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم وأتى بقوم آخرين يذنبون ويستغفرون فيغفر اللهه لهم) .

يهدف الإنسان الى كسب العزة والسلطان (ويطغى أن رآه استغنى) وينسى مانح العزة ومانح السلطان ، فهو لا يريد أن يتخلى عن العزة ، ولا عن السلطان ، لمن يطلبها منه ، ليخلفه عليهما ، ويخلصه منهما زهدا فيهما عنده ، وفى هذا فتنته (فبعزتك لأغوينهم أجمعين) ، (بما أغويتنى) ، (هذا صراط على مستقيم) .

فالعزة والسلطان ، تُملك فى متابعة الرحمن ، بها يعمل الرحمن بالإنسان ، وتتمطل بغلبة الرحمة على العدل عند الرحيم فى متابعة الرحمن فى غلبة رحمته بما كتب على نفسه ، فالعزيز مخلف بعزته ، حتى يتحرر هو من العزة والسلطان بمن يستخلفه عنه بهما فى دائرة وجوده . ثم يحرر من أعطاه العزة والسلطان ، ويعينه على أن يتحرر من العزة والسلطان بمنحها الى طالب للعزة والسلطان ، من المؤمنين ، على ما فعل له الأعلى من الإنسان .

وليس معنى هذا ، التحرر من العزة ، الى الضعف والاستكانة ، بل هو التعالى بها الى سمة ، تترفع عن إستعمالها مع من تراهم بحال من الضعف معها ، لا يليق بها معه ، الظهور بعزتها فى عظمتها .

هكذا دواليك ، عزة وسلطان يكسب ، وعزة وسلطان عنه يتخلى ، خلقناكم أزواجا وحققناكم أزواجا ، وذلك ما قام ويقوم فى الإنسان موصوف حق الله (فى أى صورة ما شاء ركبك) ، قائم كلمة الله ، وروح قدس كلمات الله . وهذا ما كان لمن كان رسول الله ، لرسول الله وعبد الله .

فما شهدناه الحق من الله ، ولا به بالحق قمناه ، قياما لله ورسوله ، بقائم الله ورسوله ، بكلمة الله ، آدم أوادم الله فى الله .

ذكرناه ذاتا وآدما محمدا ، إبن عبد الله ، وابن أمة الله ، الآمنة بنت وهب من الله ، فكان بالله بظاهر وباطن ، إبن عبد الله قديما وأبدا ، فما قدرناه لنا القائم بالله ، والروح المتجسد المتصل بالله ، سليل عباد الله ، لا بدء لهم ، والطالبين لله لا إنقطاع لهم ، فكان بكوثره جماع الحامدين لله لا إحتجاب لهم .. الغاضبين لله لا فتور لهم ، الهاشمين للنفوس ، الراحمين لها ، مرضاةً لله ، فى قائم الله ، لمعنى حقائق الله . فكان بذلك لنا دائم رسول الله . فهل بذلك عرفناه ؟ ! .

من ظهر آدم لأقرب تواجداته له ، وُلِد ، من نكاح صحيح ، الى ظهر عبد الله ، حملته البطون ، آمنة مرحومة ، وحملته ظهور الآباء ، رجالا لله ، سواهم رجلا برجل ، رجلا بعد رجل على القرب والبعد بينهم فى المكان والزمان ، رجل سَلم لرجل ، (يطول بنا إسناد عنعنة حتى الى الذات) عنونها أحسن تقويم . وظلاله مقبولة مغفورة .

بوأ الأعلى ابراهيم مكان البيت لهيكله ليكون سببا له بمعناه ، لتستقيم له مثاليته للناس عند الناس ، عبدا لمولاه ، بدءا لوجود ، مسبوقا ببدء ، بدوام الى أزل ، ليكون بقدوته لمعناه الى أبد ، خلقا وحقا ظاهرا وباطنا ، كان تمام كلمة الله الذات ، لتمام كلمة الله الروح ،

فأودع فيه حقه بالذات ، سر ربوبيته بالروح ، بيتا لله يرفع ، وسر ربوبيته وجها لله ، لوجوه به لله بيتا لله وضع ، أمة بقائمه هو فردها ، منه تدعى لقيامتها ، وبه تُبعث لقيامها .

أذن لابراهيم أن يُؤذن فى الناس بالحج ، ليأتوه مؤمنين لقاءا مع الحق لهم فيهم به ، وقد بوئ لنفسه ، مكان البيت ، ليكون ومن صلح من أبنائه شعبا مختارا مقدمة لمن جعله الناموس فى دورته بالحياة كافة للناس بذلك ، ليكون شرفه فى أن يخرج ذلك البيت منه وليكون مقدمة له به ، وبشرى عنه رسولا به ، لأبدى الحق ، مظهرا لأزليه بآدم .

فكان إبراهيم الأب والآب وخاتم وطابع كلمة الله ، لرسالة بنى اسرائيل ، بكلمتى الله موسى بنى عمران وعيسى بن مريم ، مبشرين بمن تقوم رسالته ، على فتح ما أغلق ، عن عموم الناس الى قدر ، حتى تواجد بين الناس ، من أنفسهم ، ناشئة الليل على ما أنشأهم من ارتضاه لنوره ، ليكونوا به ، قدوة وأسوة لهم فى جمعهم على ما جدده بنوره ، واصطفاه لأطواره بخلقه .

جعله حقائق الله وكلماته ، أودعه إشراقه ونوره فى قلبه لواسعه بلطيفه لهيكله ، وجعل مشهود قالبه ليلا ليومه بباطنه ظهر لآدمه بأديمه ، حتى يكون رسولا من أنفسهم ، وكافة لهم بقدوته ، ظاهره الخلق وباطنه الحق . هم فى حاضرهم لليله لقادمهم فى نهاره ، طبيعة البشر وحقيقة البشرية .

فهو جماع اليوم ، ظاهره الليل بمقام موسى ، وباطنه النهار بما هو لعيسى ، هو يوم الجمعة المنادى للصلاة بالإجتماع عليه إجتماعا على ربه ، من دخله كان آمنا ، (الذين آمنوا بما أنزل على محمد) رسولا من أنفسهم لكتاب تقديره وليلة قدره ، ويد قدرته ، (وهو الحق من ربهم ، كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ، (ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) ، (وما كان الله ليعذبهم ، وهم يستغفرون) .

وهم يجاهدون أنفسهم تتخلص من أوزارهم وأحمالهم بأعمالهم ، وقد وعدنا المستغفرين المجاهدين منهم ، أن نهديهم إليه سبيلا لهم ، لمعنى قائم ودائم رسول الله بينهم ، (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سبلنا) ، (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) ، وما كان الله ليقبلهم وهم ليسوا فيه ، باسلامهم، وليس هو فيهم بإيمانهم .

إن الأعلى لمعنى ربه ، في أحديته ، اكتفى به لموصوف العبد له ، فقام قديما في دائرة وجوده ، برسالته فيه ، وبشر من دخلوا فيه ، وطنا لهم ، برحمته ، وتطهيرهم ، بالإصطفاء منهم، لمعنى آدم لهم ، لبعثهم به ، بحقية العبد له . (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا) ، وما كان البيت يرفع أو يوضع إلا قلب إنسان ، أرضيا ودارا للرحمن ، أمر يتم ويتواجد في ناموس الفطرة لصبغة الله .

فمن لم يدخل البيت لله ، هو قلب عبد من عباد الله ، هو قلب رسوله ، بيت إنسان الله ، بيتا يذكر فيه إسم الله ، بيت الله ، ساحة الله ، فما تعرض لرحمة الله ، وما تعرض لمغفرة الله ، وما تعرض لشفاعة رسول الله ، وما أدرك التوسل الى الله ، وما تعرض للايمان بالله ، وما كان مسلما لله ورسوله، باسلام الى قبلته ، رمزت لها الرسالة بحجرة ، قائمة ، دائمة، في مشهود حياتكم على دوام ، بإشارة الى الهياكل المتجددة به ، في تجددكم منكم .

(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ، أكثرهم لا يعقلون) وكرتهم للقيام خاسرة ، (يتراءى أهل الغرف ، لأهل الجنة كما تتراءى النجوم لأهل الارض) ، (رفعنا بعضكم فوق بعض درجات ، وللآخرة أكبر درجات واكبر تفضيلا) ، (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) ، فرسالة الرسول بقدوته ، بيتا يذكر فيه إسم الله ، أمر يكسب ويجزى به .

(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ، أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين، والركع السجود) ، (ذرية طيبة بعضها من بعض) ، وفق تطبيق قانون الإختبار والانتخاب ، وقد بوأناكم مكان البيت منه تواجدتم ، ومنكم يتواجد ، جزاءا أوفى ، لكم ولمن كان من نسلكم به يظهر .

أقيموا القواعد من البيت مقتدين بابراهيم واسماعيل إن كنتم مسلمين ،

واذ يقيمان القواعد من البيت ، إذ يضمون آداب السلوك ، لأهل البيت لهم ، ويورثونهم حميد الصفات بما استقاموا عليه وماتوا عليه ، وبعثوا فيهم به ، إذ يضمون للناس ، كيف يكون الأدب مع البيت وأهل البيت ، وقد بوأهم الله مكان البيت من أنفسهم ، وقد جعل من بيوتهم بقلوبهم قبلة للناس ، بعد أن جعل من قلوبهم بيوتا له وقبلة لهم به .

لقد كان ابراهيم واسماعيل ، مثلا للانسان يصطفى ، وابن الإنسان يكرم ، مثلا لآدم وابن آدم ، مثلا للحق ورسوله ، مثلا لله وقبضة نوره ، مثلا لإسم الله ، يتكرر ويتعدد بصفاته لأسمائها ، ويتجلى ويتجدد بظلاله ، يخلفها ، على إرادته بخلقه ، فى دائمه الأبدى ، بوأهما مكان البيت رجالا لمعانى بيوت رفعت يذكر فيها إسم الله ، كان أول بيت وضع للناس ، للذى ببكة مباركا ليكون قدوة تعم ، ونعمة ورحمة للعالمين تتم ، جعله من ذريتهم ، جديدا لقديمهم ، بالحق لآدمهم ، بمحمد وعلى .

يوم أبرز الله عبده ورسوله ، وأهل بيته ، لمعنى آدم ونوح ، اجتماعا له ليكونوا مصابيح لله بنوره لإضاءة الطريق ، وشموسا للوجود لقيام حضراته بحقائقه ، جعل الشمس عليهم الدليل ، فى شهود الطبيعة لمعلوم الحقيقة ، وكان الله ، بما أبرزهم ، وبما هداهم إليه ، وبما داناهم بهم ، وبما أعلاهم فيهم ، بهم ولهم الكفيل ، وعليهم عند خلقه الدليل .

لا يعرفون إلا الله ، ولا يذكرون إلا الله ، ولا يعلمون له سميا ، إلا أسماؤه بالمحسنين ، له الأسماء الحسنى من العابدين ، له وجوه طلعته من إحاطته بحقائقه بعباده ربا للعالمين ، لا يعرفون له ذاتا غير ذواتهم وذوات الناس بهم ، وذوات إنسانية الأزل إليهم ، بإنسانية الأزل لرشادهم ، وذوات الأبدية بهم لهم ، لإنسانية الأبد بحقهم لحقيقتهم . رأوهم لحاضرهم قديما متجددا ، بقائم دائم ، من خلالهم ، أمة وسطا . هم الكل فى أمرهم على قلتهم ، فى أمر الناس بهم .

أمة ، اجتمعت ، فى أصابع يد الله بهم ، يد قدرته ممسكة بهم ، يتجددون بجمعهم فى وحدتهم ، الى أبد ، لا إنتهاء له ، من

أزل لهم عرفوه لا بدء له ، إنهم خمسة تعلوهم أحدية الحق ، وتسفلهم وحدة الخلق . هل عرف الناس بيت الله يذكر فيه اسمه ؟ (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ، (يطعمون الطعام على حبه) لوجهه .

هل عرف الناس العباءة وما طوت ؟ .. هل عرفوا الخيمة وما حوت ؟ .. هل عرفوا ظاهر عبد الله ، آدم الله ، بإنسان عرفوه ، وما قدروه ، وما تابعوه ، وما ذكروه ، وما لأنفسهم حققوه .

ولو تابعوه لعرفوه . وهو القُدوة للكافة ، وجدوه ، ولكنهم ما أبصروه ، سمعوا رنين صوته ما وعوه ، حملوا كتابه ما لمسهم ، ولا لمسوه ، جعلوه حرزا ، أحرزوه وتحرزوه ، وما قاموه ، وما قرأوه ، وأنفسهم لله إليه ، عبادا إنتسبوه ، وربا لهم نسبوه ، وتعالى الله عما وصفوه .

والله أقرب إليهم من حبل الوريد ، أنكروه ، وجحدوه ، وقلوه ، وظاهروه ، وما كسبوه . وهو القائم على نفوسهم ما آمنوه ، وما سجدوه ، ولكنهم بدين من الوهم ، ذكروه ورددوه ، وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ، يوم يعرفوه ، فظلموا أنفسهم وما ظلموه ، يوم هم فقدوه ما عرفوه .

ولكنه لم يتركهم كلما تخلفوه ، باخما نفسه بينهم ، بجديد خاصموه ، ثم بقليل منهم آمنوه ، ثم مقبرة بينهم أكبروه وعمموه . فاذا ما واصل هديه بجديد ، هم بعين فعلهم واصلوه ، حتى يلاقوا يومهم وعدوه ، يوم تنشق الأرض عنه وقد نسوه . وقد برزوا لله جميعا فى أنفسهم ما ذكروه .

فتعالى الله عما وصفوه وعما لاقوه ، يوم هم لأرواحهم جحدوه ، ولأنفسهم فى ظلامها قلدوه وحاكوه وبها قاسوه وكالوه واليها نسبوه . نسأله النور والهدى لنا ولمن لأنفسهم بأرواحهم أنكروه . فما آمنوه ، أو افتقدوه أو سألوه .

نسأله أن يكشف عنا أغطيتنا ، وأن يفضحنا ، ولا يسترنا حتى يتميز لنا الخبيث من الطيب بيننا وفى أنفسنا ، ويظهر بيننا بمن فى أنفسهم وجدوه ، لمن فى أنفسهم فقدوه ، لينظروا فيطلبوه ، وفى

أنفسهم مع الرسول يلاقوه .

. . . . . .

اللهم برحمتك ، ادفع عنا فتنتك ، بنا أحاطت ، وفينا تخلخلت، اللهم ارزقنا الصدق معك ، والصدق مع أنفسنا ، وحررنا من النفاق ، يحيط بنا ، ويتخلخل فينا ، ويقومنا ، ويجعلنا له .

اللهم اجعلنا لك ، ولا تجعلنا للنفاق ، نحن بافتتاننا بأنفسنا قيام بافتتاننا له ومصدر له .

اللهم كن لنا ، على ما كنت لآبائنا فى أحسن تقويم ..

اللهم كن لنا على ما وعدتنا لأبنائنا ، لأحسن تقويم ..

اللهم لا تحرمنا فيض الآباء ، من أحسن تقويم ..

اللهم اجعلنا أصول الأبناء لأحسن تقويم ..

اللهم اكشف عنا حجاب الغفلة ، وعلمنا وأعلمنا ، ما كسبت نفوسنا فى قديم من كرات خاسرة ، لا يائسين ، وارزقنا التصديق لما ينتظرنا مما بشرتنا به من كرات قادمة رابحة ، ما وفقتنا فقمنا مجاهدين ، غير وانين ، لها عاملين ، ولكسبها جادين ، والى تحقيقها هادفين .

لا إله إلا أنت ، على ما علمنا ، من رب العالمين عرفناه وشهدناه برسوله الأمين ، ظاهره لباطنه ، فى وحدانية وجودك ، وفى قائم شهودك ، وفى طلعة رحمتك وجودك .

اللهم به فألحقنا ، ولحقه فعبدنا ، ولكلمتك منه ، بها فابعثنا ، وبها قومنا ، وقوم بنا ، علمناك لا إله إلا أنت ، لا شريك لك فى وجودك بوجودنا ، لا شريك لفعلك بفعلنا ، ولا شريك لقيومك بقيامنا .

اللهم ادخلنا فى حصن وحدانيتك ، وادخلنا فى حصن لا إله إلا الله، واجعلنا لا إله إلا الله ، وألسنة الله أكبر ، لكتب معرفتك ، ونصب حجيجك وهدايتك ، وبيوت ذكرك ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

اللهم برحمتك فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، بما

كسبنا ، وكن لنا فى الكبير والصغير من شأننا ، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم لقائك .

لا حول ولا قوة إلا بالله .

==========

أضواء على الطريق ..

==========

جاء فى المقدمة التى قدم بها السيد هانن سوافر شيخ الصحافة البريطانية وصاحب الدائرة الروحية المعروفة باسمه فى لندن لأحد كتب السيد سلفربرش ما يأتى .

(إن سلفربرش معلم . وهو لا يعالج ونادرا ما يعطى رسائل إثباتية . ويعتذر عن ذلك بين الحين والآخر ، فيقول إنه يأسف كثيرا لأنه قد حصر هيمنته على الوسيط فى التعليم . ومع أنه يعتبر تعليمه ذا أهمية فهو يقر أن العالم يحتاج الى برهان على البعث ...

وخلال السنوات الأخيرة أخذت أناسا على كل شاكلة ليستمعوا الى سلفربرش وهو يتحدث من كبراء رجال الدين والصحفيين وأناس من جميع أقطار العالم . ولم أسمع من أى منهم كلمة نقد لأى شىء قاله .

حمل إليه قسيس ما لديه من صعوبات علم اللاهوت فوجد نفسه يخلو للسكون عندما شرح سلفربرش فى كلمات بسيطة ما يسميه القانون . قلت للقسيس الذى أمامى (اكتب أصعب الأسئلة التى يمكنك التفكير فيها ، فأخذ يعدها متحمسا لكى يتحدى أحد الأرواح المرشدين والذى غالبا ما استمع الى لمزه كثير من رجال مهنته . وكانت النتيجة أنه غلب على أمره . عندما جعل له سلفربرش علم اللاهوت على درجة كبيرة من البساطة .

والآن تعقد دائرتى التى مرشدها سلفربرش جلستها فى مساء كل جمعة وتنشر صحيفة (سيكك نيوز) كل أسبوع بانتظام تسجيلا حرفيا لما يقوله ، إنه يدلى به لدائرتنا لا لفائدتنا الخاصة ولكن ليذاع توا فى كل أنحاء العالم .

وكان من نتيجة ذلك أن أصبح لسلفربرش أتباع أكثر من أتباع أى واعظ أرضى . إنهم ينتمون لكل إقليم ، وغالبا لكل جنس ، أناس من كل الألوان المتباينة . واذا ما صيغت كلمات سلفربرش فى حروف المطبعة البارزة ، فإنها لا يمكنها أن تحمل أكثر من حمل قليل من نبل أخلاقه ، وحرارة صداقته ، وبلاغته المطبوعة بالوقار ، إنها تستدر الدموع أحيانا ، ومهما كان متواضعا فى حديثه ، إننا لنعلم أننا فى حضرة روح سام ، إنه لا يلوم أبدا . إنه لا يبحث عن الخطأ بتاتا) .

رحم الله الأخ هانن سوافر . لقد أعلمنا مرشدنا أنه ما زال يواصل عطه فى الخدمة وأنه بجواره معنا دائما ، للبروز بهيمنة كاملة يبرز بها ما يحتاجه العالم

ليت لنـا مثل الذى لقـــــــــــارون !!

الحمـد للـــه أن ليس لنـا مثل الذى لقـــارون !!

إبتغ فيمـا آتاك اللـــه الدار الآخـــرة وهذا هو نصيبك من الدنيـا

==

(حديث الجمعة) ٤ شوال ١٣٨٤ - ٥ فبراير ١٩٦٥

ليت لنا مثل الذى لقارون ! !
الحمد لله أن ليس لنا مثل الذى لقارون ! !
إبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة وهذا هو نصيبك من الدنيا

إبتلاه ربه ، فقتر عليه رزقه ، فعاتب ربه ، وقد ظن أنه قد أهانه ، ولجأ إليه واستمانه ، وعرفه مفتقرا ، فناجاه معتذرا .. فأجاب سؤله مختبرا ، ووهبه ما أن مفاتيحه ينؤ بها العصبة، أولو القوة ، من كنوز الأرض ، ملّكه كل شىء فى دنياه ، حتى يكف عن العتب على مولاه .

ولكنه ما لبث أن قال أنه أوتيها على علم عنده ، إنما هى من حسن تقديره ، إنما هى من حكمته وسلامة تدبيره ، إنما هى قدرته ومكنته ، فدخل جنته وهو ظالم لنفسه ، فقال ما أظن أن تبيد هذه أبدا ، ولا أظن الساعة قائمة ، أو أن أبدل خيرا منها . هذا هو الإنسان فى كنوده ، وان منكم إلا واردها بجحوده ، يوم تبلى السرائر ، فيعرفه ويكشفه ما له من قوة ولا ناصر .

إنها الدنيا ، نميشها مكرمين ، أو نميشها مهانين ، وما نظن لنا شيئا بعدها ليوم الدين ، فلنرفح فيها رؤسنا ، ولنبسط عليها سلطاننا ، وليكن لنا فى أرض شنفار قدوة ، وقد قالوا فليتوحد جمعنا ، ولتتحد لغتنا ، ولتتوحد مقاييسنا ، ولنبنى لنا مدينة ، ولنُشد لنا برجاً ، ولنتخذ لنا إسما ، شعارا ورسما ، فلن تبيد دنيانا أبدا . فلنفرضنا عليها أمدا وأمدا بقاءا سرمدا ، ولتكن غنائمنا منها نصيبا وجزاءا ، ولنحسن فى أمرنا فيها جهادا وبلاءا ، فليس لنا غيرها فى الوجود عطاءا وهناءا .

فمرت الأيام تبدو مملوكة الزمام له ، وأنه هو مالكها ، له ملك الأمصار ، يعلو على الأرباب ، يطغيه المال ، ولا يوقظه مشهوده بالعبر مما يرى من حال ، وقد زعم لنفسه الربوبية العليا على الأرباب ، ولم يدخل الأعلى واجب وجود فى الحساب ، فلم يشكره على

نعمته ، ولم يرعه فى أمانته .

وقال ما أُوتيته إلا على علم عندى ، وتفاخر أليس لى مُلك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى . وهذا وذاك ، لا يقاس بى فأنا خير منه . أنا من البهمة خُلقت ، ومن العزيمة تواجدت ، ومن القوة والقدرة ، أُرضعت ، فقُدِرت ، والسبيل الىّ للناس يسرت ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

فقال له حكيمهم أكفرت بالذى خلقك ، أكفرت بالذى خلقك من تراب، ثم من نطفة ، ثم سواك رجلا . لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله ، اتقى الله واستغفره ، ومع قومك عامله . فأعرض ونأى بجانبه ، ولم يأبه لصاحبه .

هكذا قضى الكتاب بما قضى ، وهكذا حمل المبلغ ، لما بُلغ ، قصصا تعددت صوره ، هو الحكمة .. قصصا بجوهره لألوانه هو الدستور وأركانه .. قصصا للفرد وجمعه هو الحياة .. وتصوير الحياة على ما هى الحياة .

يبتلى الله من يبتلى فى أيام وكرات إبتلائه أو جزائه تمكينا وحرمانا من تمكين ، غنى ، وحرمانا من غنى ، استغناء يصحبه الإفتقار، أو عطاء ، يلازمه الاضطرار .

إنما هى الحياة فى أطوارها .. إنما هو الواقع بصوره .. إنما هى آيات الله بمعانيها ، فى أنفس الناس بظاهر الناس .. إنها الكتاب فيما يحيط بالناس منهم بصورهم لمطالعتهم ومذاكراتهم .. إنها دنيا السر والسريرة ، ودنيا الجهر والشهادة والبصيرة .. إنها أول مراحل الحياة الروحية لمفردات الناس بها ، وآخر مراحل الحياة الروحية لمن يجتمع فيه لها أمرها ، قائم نفسه لقائمه عليها ، بقيومها لقائم ربه لها ، برحمته به لأهلها .

إذا انعكس البصر والبصيرة ، فى دنيا الداخل ، فقرأ القارئ للنبأ أو حمل الحامل ، فتحدث المدرك بالخبر ، عرف أن دنيا خارجه، إنما هى نسخة طبق الأصل من دنيا داخله واسعة مكبرة ، وعرفه بين دنييه ، دنيا تواجده ، ودنيا وجوده ، بقائمه بمعناه حجابا ، بين دنييه ، عرفه بهيكله سورا ، من المادة ، بين

حقه له وحقيقته من حوله .

فاذا بقى فى غفلته ، حتى بهت بساعته ، حتى إذا ما نفخ فى الصور ، وخسف به وبداره الأرض ، حتى سقطت الأسوار ، وتجمعت الأنباء والأخبار ، إجتمع السر والاشهار ، تلاقت دنياه ، وعرفه بعمله ، بين يدى مولاه ، ما استرحم ، وما رحم ، وما آمن وما قدر ، أن من يرحم يُرحم ، إرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء . عرفه وهو فى تقييده تحت الزمن والطبيعة والمكان ، إنما قطع بدنياه كرة خاسرة ، ثمرتها له هى الآخرة الفاقرة . ورأى جزاء من قطعها كرة رابحة ، راحما مرحوما ، إنسانا مغفورا ، مؤمنا ذاكرا مذكورا .

ورأى من ازدراه ، وما عرفه ، للرحمة ، عبدا ، بعبوديته صار لها حوضا ، فظهر للرحمة إناء ووعاء وفيضا ، أفاض الرحمة ، عطاءا وجزاءا ، وقام بالرحمة ، حكمة وأداءا .

فإذا ما تجاوز أيام الإبتلاء ، بُدلت سيئاته حسنات ، ذلكم هو الإنسان لم ييأس من رحمة الله ، يوم تكشفت له نفسه وقد هدى السبيل كافرا ففير ما بنفسه ففير الله ما به ، وبدل سيئاته حسنات ، وهو الذى أعجب بنفسه دوما وقد لبس جلباب الشيطان يوما ، وقد نظره الناس ، يوم رأوه فى جلبابه من الشيطان ، يظهر بالعظمة والكبرياء والطغيان ، فيبهرهم ما يروا من خدعة السلطان وان كان يقوم فى باطنه مظلما ظالما لنفسه ، بالغفلة والبهتان ، فقالوا (ليت لنا مثل الذى لقارون) ، فلما بُطش به ، وبداره ، قال أهل جواره ، الحمد لله ، الذى ليس لنا مثل الذى لقارون ، اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك ممن تابعك آية برحمة .

هذا هو ناموس الله ، فى قصر يبديه فيما يعطى ويمنع ، فى دار التوقيت والإختبار ، لمن يضرب بهم للآخرين مثلا للعظة والإعتبار ، إنه ناموس الفطرة فى الناس ، فيما يدرك وينكر الناس ، من جوهر وقشور الحياة بظروفهم فى موقوت أيامهم ، يقطعونها متعظين ، أو تقطعهم جاهلين غافلين ، بعيدا عن الإسلام والمسلمين .

إنهم يكبرون أهل الإبتلاء بنعمة الدنيا ظاهرين ، وينكرون على

أهل البلاء أبوابا للآخرة قائمين ، لأنهم لا يعرفون الحق ما يكون ، ومن يكون ومتى يكون وأين يكون ، فيعرفون أهله يوم يلاقون ، ويشهدون . ولا يعرفون متى الجزاء وما الوفاء ، فيتقون ويستوفون .

(إنى متوفيك ، ورافعك الىّ) ، لأن الله يتوفى الأنفس ، حين موتها ، وقد أماتك ، عنك المرة والمرة ، وبعثك الكرة والكرة ، فكنت مسيحا لمن أماتك وقياما لمن بعثك ، ثم بعثك بمحمد ص آل حمده بالحق ، فكنت عبدا لتمام عبوديتك ، وكمال حقك ، ثم إجتباك إليه ، وأجلسك ، على كرسى لك ، فى ملك لك من ممالكه ، فكنت ربا راعيا لتمام حقيتك وهو يوما معيدك ، لتحدث الناس ، بجديدك عن قديمك .

أظهرك من وراء حجاب أديمك بآدمك وكوثر أوادمك متحدثا من الصالحين ، كلما من الأرض ولدت ، وكلما بالحق للبشرية بُعثت ، وفى الله استشهدت ، وله بالحياة طلبت ، وعلى نفسك من التراب أنكرت فكنت يتيما أواك وضالا هداك وعائلا أغناك ، فكنت من الله حقا ولله إسما ومنه كلمة وارادة ، وفيه روحا وحقا .

هذا هو أمر الإنسان بالحق وأمر إبن الإنسان ، مصطفى إصطفاء أبيه ، أو مكرما على ما أكرم أخوته من أبناء فيه ، يطغى ، ويفتن ، ثم برحمته يُوقظ ، فيدرك ويرسل ، فيستغفر ، وله الله يغفر (إذا لم تذنبوا وتستغفروا ، فيغفر الله لكم ، لذهب بكم وأتى بقوم آخرين ، يذنبون ويستغفرون فيغفر الله لهم) ، (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا) ، (إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

(استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) ، ويورثكم الأرض فتتبوأون من الجنة حيث تشاؤون ، يوم أنكم متارب الوجود ، تملكون ، وأنفسكم دورا لكم تسمون ، وكراسى لظهور سلطانكم ، تعرفون ، على عروش الروح لبنات بنائها من الناس لكم منكم لها تجمعون ، وبالحق على عروش أنفسكم تستوون ، أسماء لله ، تتجمعون ، وبصفات

اللـه تتحلون ، والأسماء الحسنى له تدعون .

(ليس الشأن أن تعرف ما هو الإسم الأعظم ، ولكن الشأن أن تكون أنت الإسم الأعظم) ، فتكون وجها للـه ، باقيا ، غير فانٍ ، زهق باطله من الفناء والتوقيت ، وبُعث بحقه من البقاء والتأبيد ، (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ، ذو الجلال والاكرام) ، بيتا موضوعاً ، علماً على بيت مرفوع .

(يطول بنا إسناد عنعنة حتى الى الذات الأعلى) ، نشهدها بحكم الناموس يوم ندخل فى الحجاب الأعظم لها ، من بيت موضوع باسم ذات أدنى ، ذكرا محدثا للـه ، لذكر قديم للـه ، لذكر أقدم فأقدم ، فى اللـه ذى المعارج ، أو فى بيت مرفوع يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده .

والبيت المرفوع وأهله ، والبيت الموضوع وأهله الكل فى اللـه الواحد الأحد ، فى اللـه الفرد الصمد ، فى اللـه الوجود المنفرد ، يدرك أمره كلما قام فرده بأحديته بإنسانه ، إنسانا للـه ، وعبدا للـه ، وحقا للـه ، من عباد للـه ، من حقائق للـه ، من ذكر متعدد لا حصر له ، يذكر به اللـه ، فى بيوت ترفع وتوضع ، يذكر فيها إسم اللـه ، برجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللـه ، يذكرون اللـه قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، بالغدو والآصال ، وليسوا من الغافلين ، يذكرون ربهم فى أنفسهم ، فى معارج اللـه بأسمائه ، ربا فاعلا ، طلبا للمطلق ، يعرفونه أقرب إليهم من حبل الوريد ، ومعهم أينما كانوا بالأعلى فالأعلى عليهم ربا راعيا وحقا مدانيا . يردون بين الناس ما عرفوا ، رسلا من اللـه بينهم عرفوا ، يمكنون الناس لأنفسهم بما به شرفوا .

ذلكم دين الفطرة ، على ما جاء به رسول الفطرة ، وعلى ما عرّفه كتاب الفطرة ، وعلى ما قامه الناس ، قياما بالفطرة ، فى فاطر السماوات والأرض ، صبغة اللـه ومن أحسن من اللـه صبغة ، رجل سلم لرجل ، فى رجل رشيد كلمة للـه ، وروحا منه تجسد الى صورة بذات ، أو إنطلق نورا وقام سماوات .

فالى متى ، نتمنى ما لقارون . والى متى ينتظرنا الوعد والوعيد ،

فلا نفيق إلا يوم نرى ما وقع لقارون . من يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها . وكم وقع ما وقع لقارون ولا نفيق ، ولا نؤمن بالله ولا بالطريق .

إن من وصل نفسه برسول الله ، وصل نفسه بالعروة الوثقى لا إنفصام لها ، إن من صلى على النبى ، كان النبى أولى به من نفسه ، إن من دخلت نفسه مطمئنة ، صدّيقة ، عالمة مفرقة ، بين الحق والباطل ، دخلت نفس عبد لله ، نفس عبد للرحمن ، يمشى على الأرض هونا ، لا يسفه أحلام الناس فى دينهم ، ولا يجارى الناس فى دنياهم ، ولا يمقت الناس متواصيا بحق ، ولا يضطر الناس آمرا بمعروف . فهو رحمة للناس أبرز ، ورحمة للناس ظهر ، ورحمة للناس مع الناس عامل .

نفس كلية تدخله النفوس المطمئنة ، فيحتويها ، حواءٌ حاوية لبنيها ، فتصبح النفوس الحية به أجنة نامية فيه الى جنة قائمها ، باستقامتها على أمره ، فى جهره وسره لجهرها وسرها ، قدوة لها بكلماته ، موقظاً لها بآياته ، يُمسك منها الأعنة ، ويقودها الى أعلى من الجنة ، يخلصها ويقيها من أسفله من النار ، فهو سيد الجنة والنار فى موجوده لنفسه ، وهو المسجد والمزار والطواف ، وهو النُصب والحوض والاغتراف ، لمتواجده لأمره ، وهو الحرم للأحرار ، وهو ساحة المطلق والدار لمتقى العقول من الأحمال والأوزار .

وهو بالأعلى القيوم والقائم على قائم الحياة ، وحى النفوس ومتحرر العقول ، وهو الحارث الزارع ، لأرض القلوب ، وهو الغارس الحاصد ، لأرض الوجود ، وهو الجامع السارى ، لساحات الشهود .

هل عرف الناس أنفسهم ، بالكنود ، فعرفوا ربهم عليهم بالسهر والوجود ، فطلبوهم الى ساحته ، فدانتهم رحمته ، فعرفوا الخبير ، ولاقوا الدليل ، وبعثوا الرسول والسبيل .

عرفوا أن وجودهم ، لواجبه موجودا ، علما على واجب الوجود خالقا معبودا ، أمر فطرى وناموس حق ، وعلموهم المفتقرين ، للدليل الى رب العالمين ، المستغنين عن الدليل على رب العالمين ، يعرفونه فى أنفسهم يوم يجتمعون على مفتاح الكنوز لضمائرهم ، ولعقولهم ولقلوبهم ولوعيهم ، متجسدا لهم فى الشهود ، بعثا بوجود لواجب الوجود ،

برسول الله ربا للعالمين .

واعلموا أن رسول الله فيكم ومن بينكم ، واعلموا أن فيكم رسول الله ، فى أنفسكم ، أفلا فى أنفسكم تبصرون . إن الله معكم ورسوله فيكم ، وأقرب إليكم من حبل الوريد ، يوم أنكم لهم تطلبون ، ولمطلق الله تسجدون ، ولوجه الله أنفسكم ، تعبّدون ، ما شهدتم لله وجها ، أينما تولون ، فكيف تكونون وجوها لله متحققين ، أو بوجهه مسفرين ، وأنتم على مشهود وجهه لكم تنكرون . فأنتم وجوه لوجوه فيه تتراؤون .

فماذا عرفنا ، من الإسلام ، نزعم الإنتساب إليه ، والقيام فيه ، وماذا عرفنا عن دين الفطرة ، نقومه غير مدركيه ، وتقومنا الفطرة نكدين ، غير مصدقين ولأنفسنا مضيعين .

إن الله معنا ، قائم على كل نفس ، ومن ورائها بإحاطته ، وأقرب إليها من حبل الوريد . هل هذا قول معجم ، أو كلام لا يفهم ، ولا يقوم ولا يُعلم . قامه من بُعث به ، وعلمه من تعلم فعلم فيه ، فنفرنا منا حقائق ، وفتنا بنا خلائق .

الله لا إله إلا هو الحى القيوم

اللهم يا من يجمعنا .. اللهم يا من هو فى دوام جامعنا ، وفى يوم معلوم يُشهدنا .. اللهم يا من بالرحمة أوجدنا .. اللهم يا من بالحكمة أعدنا وطورنا .. اللهم يا من بدأنا خلقا ، وينتهى بنا إليه حقا ، ومن الباطل يخلصنا ولنفسه يستخلصنا ، وبقائم الحق بنا يقومنا .. اللهم كن لنا فى الصغير والكبير من شأننا .

اللهم لأنفسنا لا تدعنا ، والى أرض قيامنا لا ترجعنا ، وعلى أهل سماواتك مقبولين عندهم فاجمعنا ، واكشف حجاب الغفلة عنا، وخلصنا من أوزارنا منا ، واكشف لنا أسرارنا ، واقرئنا كتبنا ، واجمعنا كتابا جامعا لنا ، عبادا لك ، مصطفين ، وكلمات لك ، مُشهرين ، وحقائق فيك ، مجددين ، بك قائمين ، وحقائق منك ، مهوثين ، ومُرسلين ، ولرسولك متابعين ، وبه فيه محمولين ، الى مطلق حضرتك معه ساعين ، قائد ركب عوالمك إليك فى العالمين ، له منسوبين وبه إليك منتسبين ، لا تحرمنا متابعته فى الدنيا والدين ، وفى

الآخرة وفى ركب العالمين .

اللهم به فارحمنا .. اللهم به فول أمورنا خيارنا .. اللهم به فتواجدنا .. اللهم به فأسعدنا .. اللهم به اليك فينا أرجعنا .

لا اله الا أنت سبحانك ، انا كنا من الظالمين .

==========

أضواء على الطريق ..

==========

للكاتب الانجليزى المعروف هـ.ج . ولز من مقال تحت عنوان (من أنا) .

(من أنا ومن ذلك الإنسان المدعو ولز ؟ .) .

لقد حاولت أن أفكر فى شخص ، وفى مجموعة الخواطر والافكار التى يتألف منها كيانى فعدت بخيبة مُرة ، تركت فى فؤادى أعمق الحسرات .

إن شخصيتى ما تنفك تتبدل وتتحول ، وما ينفك ماضيها يبتعد عنى ويتبدد ويتلاشى فى جوف الزمن السحيق . ها هى آثار اصطدامى بزجاجة فى طفولتى باقية . ولكن أين هى الآلام والافكار والعواطف التى اقترنت بالحادث . كل ذلك قد مات وليس فى مقدورى أن استعيده . واذن فليس فى وسعى أن أقرر أن ولز الطفل الذى فكر وأحس وتألم فى ظرف من الظروف هو ولز العاقل الرصين الذى يجلس الساعة على مكتبه مقطوع الصلة بماضيه . يفكر فى هذا الماضى على غير جدوى . فولز القديم قد مات ولكن من هو ولز الحديث . من هو ولز الماثل فى قلبى وعقلى وحسى وضميرى . هل هو حى حقا كما يخيل الى وكما يعتقد الكثيرون .

الواقع أن أفكارى قد انحدرت الىّ من الآخرين ، وأنى متصل بالنوع الذى أنتمى إليه وبالكتلة التى انتسب إليها ، وبالمجموع الذى أنا جزء منه .

ولكن إذا كان بدنى ثقيل الوطأة علىّ ، دخيلا على شخصى ، واذا كان شخصى المعنوى نفسه لا ينفك يتغير ويتبدل مستمدا قواه من الغير ، فمن أنا وما هى حقيقتى . وما هو اعتقادى فى مصير الجسم وفى مصير الشخصية الإنسانية .

يلوح لى أن الجسم يفنى ، وأن شخصية الفرد المعنوية فناء يمشى الى فناء . وأما عقيدتى فهى أن الجوهر الباقى هو مجموع الفكر البشرى النامى ، ومجموع الإرادة البشرية المتفوقة ، ومجموع الجهود الفكرية والنفسية التى يقوم بها الكل ، والتى يمثل كل فرد جزءا منها .

فالناس الى فناء ، ولكن الإنسان هو الباقى . والإنسان هو روح المجموع ، هو (لا شخصية المجموع) هو سر المجموع وعبقريته ، ففى الإنسان قوة أقوى منه . فالإنسان الأعلى ليس شيئا فى نفسه ، وقيمته تنحصر فى أن تفوق المجموع قد تمثل فيه ، وأن عبقرية المجموع قد حلت عليه . وأن شعوره بضرورة إنماء مواهبه ، يتبع لا من نفسه بل من المجموع ، وينصب لا فى نفسه بل فى حياة المجموع . فجهادنا يجب أن ينصرف الى خدمة النوع الخالد أو الإنسان الخالد لا الى خدمة ذاتنا المضمحلة الفانية التى لا قيمة لها من حيث هى ذات ، بشرية منفصلة) .